ديوان

آية الله الشهيد السعيد

الإمام السيد حسن الشيرازي قدس سره



الأعمال الشعرية الكاملة

إعداد
حسين محمد علي الفاضلي

مؤسسة البلاغ
دار سلوني

ديوان

آية الله الشهيد السعيد

الإمام السيد حسن الشيرازي

قدس سره



ديوان

آية الله الشهيد السعيد

الإمام السيد حسن الشيرازي

قدس سره

الأعمال الشعرية الكاملة

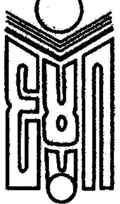
إعداد

حسين محمد علي الفاضلي



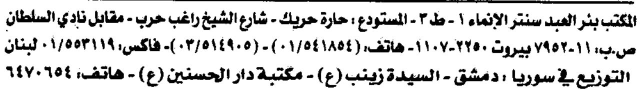
الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م





للطباعة والنشر والتوزيع


المكتب بئر العبد سنتر الإنماء ١ - ط ٣ - المستودع : حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - مقابل نادي السلطان
ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧ - هاتف: (٠١/٥٤١٨٥٤) - (٠٣/٥١٤٩٠٥) - فاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ لبنان
التوزيع في سوريا : دمشق - السيدة زينب (ع) - مكتبة دار الحسنين (ع) - هاتف: ٦٤٧٠٦٥٤
الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ . إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[1].

---

[1] الفاتحة: ١-٧. هـ



مقدّمة الناشر

شعر ذو أبعاد عن عظيم ذي أبعاد.. يشكّل بُعده الشعري أقصر أبعاده، على الرّغم من استطالته حتى على الشمس.

أو ليس كل مميزات هذا الشعر: تسجيل الشعور الواقع، ممارسة الأدب المتقدم، وتحليل الإسلام السهل الممتنع بالشكل السهل الممتنع.

وربما يكون فحوى رسالة الشعر، في دعاء الشعراء المسلمين إلى:

تفهم الإسلام على حقيقته.. وعرضه على حقيقته..

في ثوب عصري جميل.. يضاهي جماله جمال الإسلام..

وتواكب عصرنته حيوية الإسلام السرمدية.

وأخيراً: معرفة هذا الشّعر لا تكون إلا عبر قراءته قراءة متأملة وخبيرة.

أما الشاعر: فلا يكشف عن كل أبعاده إلا بعد انكشاف كل لحظات حياته المفعمة، وذلك: ما تكون في وسع مجلدات ضخمة عديدة فقط.

وأية محاولة أخرى بهذا الصدد تذهب هدراً من دون نتيجة مرجوة..

المنسّق



مقدمة

حمداً لمن خلق الإنسان فعلّمه البيان، وأقدره على أن يظهر باللسان ما أضمر في حجب الجنان، والصّلاة والسّلام على من أفصح بقوله «أنا أفصح من نطق بالضّاد»[1]، القائل: «إنّ من الشّعر لحكمة، وإنّ من البيان لسحرا»[2]، وعلى آله الذين ملكتهم الفصاحة أزمتها، وقدمتهم البلاغة فكانوا أئمتها، وبيّنوا أنّ امتداحهم أفضل سنّة بقول صادقهم عليه السلام: «من قال فينا بيت شعر بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة»[3].

بإلحاح من إخواننا الأعزّاء طلبة الحوزة العلمية، فقد وفّقنا الله سبحانه وتعالى لجمع هذه المجموعة من الدّواوين للرّاحل الحاضر الشهيد الشاهد الإمام السيد حسن الحسيني الشيرازي قدس سره بعد أن طبعت في مجلتنا (مجلة المرشد)، ولكننا قمنا فيها بإغفال بعض القصائد عمداً أو سهواً..

فكان هذا الديوان.. للشهيد قدس سره.

---

(١) كشف الخفاء ومزيل الإلباس: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (المتوفى: ١١٦٢هـ)، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١/ص٢٠٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق (المتوفى: ٣٨١هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الطبعة الثانية، ١٤١هـ، جامعة المدرسين، قم المقدسة، ج٤/ص٣٧٩.

(٣) وسائل الشيعة: الحر العاملي (المتوفى: ١١٠٤هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١٠/ص٤٦٧.

لقد بدأ الشيرازي حسن ﷺ ينظم الشّعر مبكّراً متأثّراً بالعوامل التّالية:

١- بحكم مهارته الخطابية والأدبية التي تستدعي حفظ الكثير من القصائد والمقاطع الشعرية، وقد ولّد ذلك عنده تذوّقاً للشّعر.

٢- النّدوات والمهرجانات الأدبية التي كانت تعقد في كربلاء المقدّسة، وكذلك في المناسبات العامة، وما يقام في المجالس الأدبية.

٣- البيئة الكربلائية، وقد احتضنت منذ القديم جمهرة من كبار شعراء العربية وأدبائها إلى جنب الحركة العلمية والفقهية التي تميّزت بها حوزة كربلاء المقدسة وجارتها حوزة النجف الأشرف العلمية ومرجعيتها العليا، وكان الشعر الوسيلة الوحيدة التي يعبّر بها الأديب عن أفكاره ومشاعره وينفّس من خلالها عن همومه وآلامه ومشاكله، فكان الشعر يعرض في كل المناسبات، كالتهاني والتعازي والذكريات الدينية كمواليد ووفيات أهل البيت عليهم السلام.

وكان هذا الجوّ الأدبي مشجعاً للشيرازي ﷺ وأمثاله ممن واكبوا النّهضة الأدبية، ومع غلبة هذا الجو الولائي والمناسبات الاجتماعية خصوصاً في أدب العتبات المقدّسة (النجف وكربلاء)، فإنّ شهيدنا لم ينجرف في هذا التيّار بل اقتصر من أدب المناسبات على ذكر أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام الذين لا ينحصر ذكرهم في المناسبة التاريخية، وإنما هم جمال كلّ مجلس، وقدوة كلّ زمان.. وما عدا المناسبات الإمامية فإنّ أدب الحسن الشيرازي ﷺ يطفح بهموم القضايا، وشجون الإنسانية، وجراح الأمة، ومواجهة الكلمة الجريئة للطغيان والتزييف، بالإضافة إلى التعمّق في خبايا النّفس وحرارة المناجاة، وهذا من أبرز الأغراض المعنوية في هذا الديوان الكبير.

وبين أيدينا مجموعة من الدواوين الشعرية للشهيد تحتوي على صنوف من الشعر الجيّد، والدرّ النضيد.

وقد تجسّدت في شعره نظريات: الحداثة في الأدب، الالتزام في الأدب، الأدب الإسلامي. وتميّز شعره بالواقعية، والسلاسة، والصدق؛ فكان بحق الشاعر الواقعي الذي يعبّر عن واقع الأمة ومعاناتها، ودائها ودوائها، وآلامها وآمالها، واحتياجاتها بكل صدق وأمانة، وقوّة وجرأة، وبأسلوب جذّاب سلس كأنه السهل الممتنع.

وقد طبعت هذه الدواوين من شعره في تسعة عشر مجموعة صغيرة، ست منها طبعت في عام ١٩٨٥م، دون أن يعرف أي منها قبل الأخرى، وهي بدون ترتيب:

١- منابع الكلمة. ٢- جذور الشرق. ٣- الطغاة. ٤- رسالة الصاروخ. ٥- أنا عندي. ٦- قلت اعمل.

والخمس الأخرى طبعت في عام ١٩٩٩م، وهي:

٧- قصة البدء. ٨- يا طموحي. ٩- أنت المظفر. ١٠- أنا وأنت. ١١- نحن والقراصنة.

وأربعة طبعت في عام ٢٠٠٢م، وهي:

١٢- أين الإنسان؟. ١٣- رعشات مذعورة. ١٤- مناجاة. ١٥- العراق في شعر الشهيد الشيرازي.

واثنان طبعا في عام ٢٠٠٣م، وهما:

١٦- (تفجر البراكين). ١٧- (شعاع من الكعبة).

وأما الأخيران فأحدهما وجدناها في كتابه (حديث رمضان) بعنوان: ١٨- أدب الصوم. والثاني العنوان المختار من جانبنا: ١٧- (مع النبي صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام).

ويقول منسق مجموعات الشهيد الشعرية في مقدمة هذه المجموعة: إن الشهيد كان قد عزم على صنع ملحمة شعرية، تستجلي تفاصيل مراحل إبداع الكون والإنسان، وما يتعلق بهما من ملابسات وتطورات، إلا أن ثقل الأعباء الملقاة على عاتقه، تمكنت من صرفه عن مشروعه الضخم، فلم يخرج من هذا المشروع إلى النور سوى قصائد قليلة ومشتتة، ضمت إلى بعضها البعض، لتشكل هذه المجموعة التي تمثّل آية في الإبداع الشعري.

وإليك تعريفاً موجزاً لتلك القصائد:

١- منابع الكلمة:

ضمن مجموعة (منابع الكلمة) تسع قصائد قصيرة، تدور حول أهل البيت عليهم السلام، الذين هم بقية الله.

٢- جذور الشرق:

تعتبر هذه أكبر المجموعات المطبوعة، وقد ضمت تسع عشرة قصيدة، عبّرت عن أحاسيس الشاعر وهمومه في كثير من المجالات، أهمها مجال الإنسان ومعاناته.

٣- الطغاة:

مجموعة قصائد ثورية، تمرّد فيها على الطغاة، وأعلن الثورة عليهم فلكهم، وعانى من طغيانهم الكثير الكثير.

٤- رسالة الصاروخ:

وأما (رسالة الصاروخ) التي ألقيت في الكويت عام النكسة.. نكسة حزيران عام (١٩٦٧م)، فيسجل فيها الشاعر الشهيد لمعاً من المجد الذي بناه

لهذه الأمة نبيها محمد ﷺ، فعجزت الأمة عن البقاء طويلاً على عرش هذا المجد.

٥- قصيدة (أنا عندي):

تكاد تكون مجموعة خواطر أو مجموعة قصص تصبّ في مجرى واحد، ويجمعها جميعاً عنوان (أنا عندي) و(أنا) هنا إنما تعني الإسلام، الذي يمتلك كل الحلول، لكل مشاكل وأمراض الإنسان.

٦- قلت اعمل:

حوارية لطيفة بين فلسفتين شائعتين بين جماهير شعبنا، فلسفة البكاء التي تميل إليها الجماهير مع بعض نخب المجتمع، وفلسفة العمل التي تنحاز إليها معظم النخب الثقافية مع بعض الجماهير الواعية، والشهيد ـ كواحد من وجوه النخبة ـ يتبناها ويدعو إليها.

٧- قصة البدء:

قصة البدء.. سبع قصائد تبدأ بقصة البدء، ثم كينونة الإنسان الأول، وإلى قصة هابيل وقابيل.

٨- يا طموحي:

اثنتين وعشرين قصيدة قصيرة، يختمها بباقة زهور والتي تشتمل على مقطوعات شعرية متفرقة.

٩- أنت المظفر:

تضمّ قصائد ثلاثاً، بعناوين ثلاثية، أنت المظفر، أنت أكبر، كم تفكر، والمخاطب في هذه المجموعة هو الإنسان بشكل عام، والإنسان المسلم

بشكل خاص، ينفخ الشهيد فيه روح الثورة والوقوف على قدم العمل.

١٠- أنا وأنت:

أنا.. وأنت في الإنسانية واحد.. إلا أننا مختلفين في الأجساد والألوان.

أنا.. وأنت من أصل واحد.. من غياهب الماضي السحيق من عبد صالح يسمى آدم عليه السلام.

أنا وأنت.. أبيات انطلقت من وجدان رجل مؤمن.. عارف بنفسه.. سالك طريق معرفة ربه، سموه قديماً وحديثاً بـ (شاعر) إلا أنه من الذين استثنتهم الآية الكريمة في سورة الشعراء: ﴿**إلا الَّذينَ آمَنُوا**﴾[1]، وهذا ما ستلحظه جلياً من أشعاره لو تأملتها ملياً.

أنا وأنت.. ستة قصائد في مجموعة واحدة.

١١- نحن والقراصنة:

كلمات فخرٍ واعتزاز حقيقية، انطلقت من الشاعر الشهيد قدس سره يزيح بها اللثام عن وجه الحقيقة الناصعة، عن تاريخنا وأمتنا، وحضارتنا النيّرة والرّاسخة الأقدام، والتي عثرت فكثُر حولها الظلاّم يسومونها سوء العذاب.. ولكن لابدّ من العودة..

«لأنّنا عندنا كل طاقة..

والانطلاقة..

واللياقة..».

---

[1] الشعراء: ٢٢٧.

١٢- أين الإنسان:

فالإنسان ـ وحقيقة الإنسان ـ إنه ضدّ الشيطان وهو خليفة الرحمان، وعبد الديَّان..

إلاّ أنه ـ وفي هذا العصر ـ أصبح الصورة المعاكسة تماماً.. فصار عدوّ الرحمن وصديق الشيطان..

«فالإنسان ـ اليوم ـ بلا عنوان..»

وسؤال السيد الشاعر الشهيد ﷺ يبقى استنكارياً ويطلب الجواب من كل إنسان أينما.. وكيفما.. وحيثما كان..

١٣- رعشات مذعورة:

رعشات شاعرنا لم تكتمل ـ للأسف ـ على الورق، فنجد أن هناك بعض الذعر والارتعاش وأسبابهما..

ربما يعطي البعض وجهة نظره حول القصيدة وأبياتها وموضوعاتها، لكنه قد يصيب وقد يخطئ لأنّ (المعنى في قلب الشاعر..).

وخاصة إذا كان الشاعر مثل شاعرنا الكبير (السيد حسن) ﷺ فهو الذي حوى ووعى الشيء الكثير من العلم والتقى والزهد والأدب.. وهو الذي أبدع في معظم المجالات المذكورة أجمل إبداع..

١٤- مناجاة:

مناجاة العارفين بالله ـ حقيقة المعرفة ـ هي مناجاة الأنبياء والأوصياء.

وكلما كانت المعرفة أكبر، تكون المناجاة أعمق، وكلما كان قلبك أنظف كلما فهمت ووعيت المناجاة أكثر وألطف..

فلكي تناجي الله سبحانه وتعالى يجب أن تفرغ قلبك عن غير الله، وتستحضر قدرة الله عندك، فتستقبل أشعة المعرفة على صفحات قلبك، وتنعكس طيفاً جميلاً يجعلك تعيش لحظات لا يمكن أن توصف مطلقاً..

وهذه الكلمات إشعاعات من مناجاة السيد الشهيد.. رحمه الله.

١٥- العراق في شعر الشهيد الشيرازي قدس سره:

العراق يشكل مساحة مميزة في شعر الشهيد الشيرازي، فكان قدس سره قد عايش مشكلة العراق منذ بداياتها وشاهد تلك الانقلابات العسكرية والديكتاتورية المتوالية التي قامت بتحطيم العراق وتقطيعه.. لذلك بحث ونبه وتحرك بقوة ثقافياً واجتماعياً وسياسياً حتى أخذت الحكومات الجائرة بمواجهته بشتى الطرق والوسائل. فقد حذر في الكثير الكثير من كتاباته وبياناته وخطاباته وقصائده وأشعاره من الديكتاتوريات التي أخذت الأيدي الغافلة تصفق لها.

وقد جمعت في هذه المجموعة بعض تلك الأشعار، علماً بأنّ ممّا يعطي أهمية أكثر لهذه الأبيات أن قسماً منها قيلت وألقيت في العراق، حيث قرأها آية الله السيد حسن الشيرازي قدس سره على مسمع الآلاف من الجماهير العراقية المحتشدة في المناسبات الدينية المختلفة، وكانت هذه القصائد تلقى التأييد والإعجاب من الحضور وكان التصفيق والاستعادة يتكرران أحياناً بعد كل بيت أو بيتين من القصيدة.

١٦- تفجر البراكين:

البراكين ظاهرة كونية عجيبة.

يعجز الكون عن السيطرة عليها، أو الوقوف بوجه ثورتها، أو التخفيف من لهيب حممها المتفجرة والمقذوفة من أعماق الأعماق، إلاّ أنها بعد أن تبرد تشكل لنا قمماً عالية جداً، والإنسان من الأرض ذرّة..

إلاّ أنها وبالنسبة للكون مجرّة، أو أكبر من مجرّة، لأن الإنسان أساس، والكون كله سخّر لهذا الإنسان الضعيف.. والإنسان مخلوق لعبادة ربه رب العالمين الذي خلقه من ماء مهين.. وجعله في قرار مكين..

هذا الإنسان عندما يثور يقذف من أعماقه كالبراكين، وتنطلق من فمه حمم حارقة تنزل على الطغاة والجبارين، ويكون تأثيرها عليهم أعظم وأفدح من حمم البراكين على وجه وسكان الأرض المساكين..

فما رأيك إن اجتمعت كل هذه الصفات في رجل من الفكر والإصلاح والجهاد والإيمان، وأعماقه تنفجر بالثورة على الظلم والطغيان كالسيد الشهيد حسن الشيرازي رحمه الله؟!.

فهذه القصائد المتناثرة، وهذه الأبيات المختلفة والمقطوعات المؤتلفة.. ما هي إلاّ بمثابة صرخة مدويّة، وحمم إيمانية على أهل الكفر والفسوق والعصيان.

١٧- شعاع من الكعبة:

الكعبة: هي أول بيت وضع للناس، وهي ببكة أو مكة..

والكعبة: هي بيت الله.. وحرم الله.. والبيت والحرم ـ لا شك ـ أن يكون محرماً، فهي بيت الله الحرام..

والشعاع: هو دليل النور إلى مصدره أو إلى مبعثه.. ومصدر النور يكون

إما بذاته وإما بغيره..

والكعبة المقدسة هي مصدر إشعاع.. أي أنها مشعة بذاتها ونورها من نور الله وإشعاعها من أمره المقدس وإذنه الأبدي والأزلي..

وسماحة السيد الشهيد ﷺ استقى وارتوى من إشعاعات النور القدسية التي انطلقت عن الكعبة المشرفة، حيث استقبلتها مرآة قلبه الصقيلة وعكستها على جوارحه الشريفة فتنوّرت على جوانحه النظيفة فأزهرت، فتلألأ السيد الشاعر كنجم في سماء الدنيا وصار فيما بعدُ شهيداً..

وانطلقت من قلبه.. لا من لسانه الشريف وإن جرت عليه وخرجت من أصابع يده المباركة وأثبتها قلمه الرائع على الورق..

مجموعة قصائد في قمة المعرفة..

يسترسل القارئ في قراءتها ويتمعّن بها..

ويترفّع مع معانيها الراقية..

١٨- أدب الصوم:

إن شهر رمضان المبارك من أعظم الشهور قدراً وأفضلها مرتبة، ومن فضله وقدسيته أنه قد أنزل الله سبحانه فيه قرآنه المجيد وجعله باباً من أبواب رحمته ومفتاحاً من مفاتيح مغفرته وضمينة ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، فهو سيد الشهور وتاج الأزمنة وأيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات، فيجدر على كل أحد أن يعظم شعائر الله فيه ويستقبل هذا الشهر العظيم بصدره رحب وقلب ملؤه السرور والغبطة.

والسيد الشهيد ﰠ كان من أولئك الذين قرأوا تلك الفضائل

والمقدسات، وبالأخص شهر رمضان المبارك، فكان كتابه القيّم (حديث رمضان)، فذهب ﷺ يسلسل فضائل الشهر المذكور شعراً عذباً، سهلاً ممتنعاً، فأدب رمضان عميق المعاني والدلالات عمق الحقيقة والزمن.

١٩- مع النبي ﷺ وآله عليهم السلام:

هذه القصائد التي أجادت بها قريحة شاعرنا الشهيد الشاهد الشيرازي المجاهد ﷺ التي ألهمها إيمانه بالله العظيم وعقيدته بالإسلام المتجسّد في سيرة نبيه محمد ﷺ، وابنته سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، وبطل الإسلام الخالد؛ أسد الله الغالب؛ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والأئمة من أولاده عليهم السلام، الذين يعرض تاريخهم الإسلام وحقيقته بإطار يخشع له العقل ويهيم به القلب.

فلا غرو لو رأيت الشهيد الشيرازي يتجاوز المقاييس المعتادة في دراسته لهم، فقد سحرهم ـ وسحر كل مؤمن ـ موقفهم المعجز في كل ميادين الحياة الإسلامية، الأمر الذي أرهف شاعريته، فراحت تتجاوز الآماد في العروج إلى مقامهم الإلهي الذي لا يصل إليه الإنسان في سيره الطبيعي.

إذاً..

هذه قصائد معبّرة جاشت بها قريحة شاعرنا العبقري.. وقد عاش الإسلام حضارة وروحاً وحركة وإنسانية، وهو هو في قصائده الرائعة التي تهزك فتعيش معها آفاق السمو الروحي والعبقرية المبدعة.. وقد حاولت جهداً جمعها قدر الإمكان إلا أن ذلك غير ممكن فالشهيد كان يسوّد أشعاره أعقاب السجائر والأوراق المتفرقة هنا وهناك.

وهذه ما وجدت لعلّي أقدم للشهيد ﷺ بعضاً من إحياء تراثه العظيم..

وفي الختام أرفع الشكر الجزيل والاحترام والتقدير إلى كل الذين ساهموا في إخراج هذا الديوان إمّا تصحيحاً مطبعياً، أو خطأً في البحر، أو بكتابة الملاحظات الضرورية.

فسلام على الشهيد الشاهد الراحل الحاضر الشيرازي الكبير ﷺ، مؤسس الحوزة العلمية في سورية، يوم ولد، ويوم أدّى رسالته، ويوم استشهد، ويوم يبعث حياً، ويحشر مع محمد ﷺ وآله الطيبين الطاهرين عليهم السلام.

ومن الله نستمدّ العون وبه نستعين.

ربّنا تقبّل منّا إنّك أرحم الراحمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين..

بيروت ـ لبنان

حسين محمد علي الفاضلي

ربيع الأول ١٤٢٦هـ

مؤسسة إحياء تراث

الإمام المجدد السيد محمد الشيرازي ﷺ

ومؤسس الحوزة العلمية في سورية

الشهيد السيد حسن الشيرازي ﷺ

(فرع بيروت)

الإهداء

إلى من لم يفهموني..

أكثر من تعرّفوا عليّ لم يفهموني، فانتقدوني، واليوم أدفع إلى من لم يفهموني مادّة جديدة لانتقادي، عساي أفرغ بها شحنات صدورهم، فلا يصبّوها على الأبرياء الآخرين.

أما أنا فلقد تعوّدت أن أسمع النقد الجاهل، دون أن يحرّك شعرة في عيني..

فلهم ما يشاؤون أن يقولوه عن غيرهم.

وليَ الله.

حسن الشيرازي



الشّهيد في سطور

○ ولد الإمام الشهيد السيد حسن الشيرازي ﴿تَتَّ﴾ عام (١٩٣٧م) في مدينة النجف الأشرف، العراق.

○ ينحدر من عائلة عريقة في العلم والسياسة والفضل، فقد كان جدّه المجدّد السيد ميرزا حسن الشيرازي (محرّم التنباك) الذي يعود إليه الفضل في طرد الإنكليز من إيران، وجدّه لأمه الإمام الميرزا محمد تقي الشيرازي مفجّر ثورة العشرين في العراق، واجتهد على يد مراجع كبار.

○ اهتمّ بالجوانب الفكرية والاقتصادية والسياسية إلى جانب تخصّصه في الفقه الإسلامي، ومارس دور الموجّه للحوزة العلمية الدينية في كربلاء المقدّسة إلى جانب تبنّيه لها، وذلك بالتعاضد مع أخيه الأكبر سماحة المرجع الديني الكبير الإمام السيد محمد الشيرازي ﴿تَتَّ﴾.

○ أمضى فترة طويلة من حياته بين الاعتقال والنفي.

○ اتخذ من لبنان مقراً له عام (١٩٧٠م)، وقبل ذلك يتردّد عليه كثيراً.

○ أسس «جماعة العلماء» عام (١٩٧٧م) إلى جانب تبنّيه لها.

○ أسّس كثيراً من المؤسّسات التربوية، والثّقافية والدّينية والاجتماعية في كل من العراق وسورية ولبنان وأوربا وأستراليا وساحل العاج وسيراليون

ونيجيريا وكينيا.

- دافع عن قضايا لبنان وخاصة الجنوب في كلّ المحافل والمناسبات، وأكّد على وجوب تحقيق الوفاق الوطني، كما قدّم مساعدات مادية ومعنوية للجنوب اللبناني لكثير من العوائل التي شرّدت نتيجة للحملات الصهيونية.

- وضع أوّل لبنة في تأسيس حوزة علمية دينية في السيدة زينب عليها السلام (سورية)، وذلك عام (١٩٧٥م)، وقد خرّجت هذه الحوزة منذ تأسيسها وإلى اليوم العشرات من الطلاب العراقيين واللبنانيين والسوريين والأفغانيين والباكستانيين والهنود والأفارقة وغيرها من البلدان، وتعتبر اليوم أكبر وأهم الحوزات في هذه البلدة الطيبة، وهي ما زالت تمارس كل الصّيغ للوصول إلى تحقيق الأهداف الإسلامية عامة.

- قام بزيارات إلى أفريقيا وأوربا لأغراض الدّعوة الإسلامية.

- ساهم بحجم كبير فيما يتعلّق بنجاح الثورة الإسلامية في إيران، وكان على صلة وثيقة بمفجّرها الإمام الخميني قدس سره، وذلك على الصّعيدين السياسي والإعلامي.

- دافع وبحماس عن كافة حركات التحرّر العالمية وخاصة حركات التحرّر الإسلامية، ووقف بثبات ضدّ الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية.

- عقد صلات عمل وتعاون مع كثير من العلماء والمصلحين في كل أنحاء العالم.

- ألّف أكثر من (٨٠ كتاباً وكتيباً) من الكتب الفكرية والإسلامية، أبرزها (تفسيره) للقرآن الكريم، و(موسوعة الكلمة) البالغة ١٩ كتاباً، من

(كلمة الله)، إلى (كلمة) المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، و(كلمة الإسلام)، (وكلمة السيدة زينب عليها السلام)، و(كلمة الأنبياء عليهم السلام)، وأخيراً (كلمة العلماء والحكماء). إضافة إلى الكتب: (العمل الأدبي)، و(الأدب الموجّه)، و(التوجيه الديني)، و(الاقتصاد الإسلامي)، وغيرها.

- قام بإلقاء محاضرات عالية في الفقه والأصول على طلابه في منطقة السيدة زينب عليها السلام.

- وضع أوّل لبنة فيما يتعلّق بالعلاقات مع العلويين الشيعة في سورية ولبنان، واستطاع أن يزيل الأوهام التي تعلّقت بمخيلات البعض عن هذه الفئة من المسلمين الشيعة.

- أخيراً.. تجمّعت فيه مواهب نادرة، علم فوّار، فكر أصيل، أدب مبدع، أخلاق نبوية، مشاعر إنسانية حارة، ومنطق عذب، وشعر مرهف.



باقة من سيرة

آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي قدس سره[1]

لقد ظهر في عالم الوجود وسلسلة الخلق اللامتناهية اسم أثار دهشة الملائكة وحيرتهم، وذلك عندما سمعوا النداء الرباني: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[2]، وكأنه راعهم أن يخلق الله تعالى خلقاً تتعادل فيه قوى الخير والشر، فما كان منهم إلا أن استفسروا مدهوشين: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾[3]، فكان جواب الخالق الحكيم: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[4].

فهل كانت الملائكة تعلم بالوجود الهابيلي المطيع العابد إلى جانب الوجود القابيلي السفاك والمتمرد؟ وهل كانت الملائكة على علم بوجود الأنبياء والرسل إلى جنب الظلمة الجبارين؟

أم هل شاهدت الملائكة إيمان إبراهيم عليه السلام الموحد إلى جنب طغيان نمرود الكافر؟ وهل سمعت صدى مناجاة موسى عليه السلام في جبل طور مع

---

[1] أخذنا هذا المقطع من كراس أعدّه مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله للتحقيق والنشر.

[2] البقرة: ٣٠.

[3] البقرة: ٣٠.

[4] البقرة: ٣٠.

صرخات فرعون الظالم المتكبّر والمتألّه؟!

نعم لو كانت الملائكة على اطلاع بالعبادة الخالصة للرسول الأمينﷺ في غار حراء، ومناجاة أمير المؤمنين عليه السلام في ظلمات الليل الحالكة، ولو كانت تعلم بجهاد النبي الأكرم ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.. لما بادرت المولى بمثل هذا السؤال عن مصير الإنسانية المجهول.

وربما لم تسأل الملائكة مثل هذا السؤال إذا كانت تعلم بوجود المؤمنين الرساليين من أتباع الإمامة والولاية الذين حملوا أرواحهم على أكفهم ابتغاء مرضاة الله، وطلّقوا الدنيا بكل ما فيها من لذات وجمال ومال وكل ما يرتبط بها من قريب وبعيد واشتروا الحياة الصعبة بما فيها من السجن والتهجير والتُهم والتعذيب ثم الاستشهاد، كل ذلك لأجل الدفاع عن الدين والقرآن ومدرسة أهل البيت عليهم السلام.

فلذلك كله قالت الملائكة: ﴿**لا عِلْمَ لَنَا إلا مَا عَلَّمْتَنَا**﴾[1].

والآن وبعد أكثر من عشرين عاماً تسطع في سماء الشهادة أحرف من نور لترسم اسم شهيد عظيم لا زال ينير درب الجهاد والصمود للعلماء والأحرار.

نسبه وولادته:

ولد آية الله الشهيد السيد حسن الحسيني الشيرازي عام ١٣٥٤هـ في النجف الأشرف من عائلة أصيلة وعريقة ومعروفة بالعلم والتقوى والجهاد.

جده الأكبر: المرحوم آية الله العظمى الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي قدس سره المعروف بالمجدد الشيرازي، وقد تسلم بعد وفاة المرحوم آية

---

[1] البقرة: ٣٢.

الله العظمى الشيخ مرتضى الأنصاري ﷺ زعامة العالم الشيعي وقاد النهضة الشعبية الكبرى المعروفة بـ (ثورة التبغ) ضد المستعمرين بكفاية متميزة وقيادة رشيدة.

خاله: المرحوم آية الله العظمى الميرزا محمد تقي الشيرازي ﷺ المرجع الأعلى في زمانه والذي قاد حركة ثورة العشرين عام ١٩٢٠م ضد الجيش الإنجليزي المعتدي حتى طرده من العراق المسلم.

ابن عمه: المرحوم آية الله العظمى السيد عبد الهادي الشيرازي ﷺ المرجع الأعلى للطائفة في زمانه.

والده: المرحوم المقدس آية الله العظمى السيد الميرزا مهدي الشيرازي ﷺ المرجع الديني الكبير.

اخوته: المرجع الديني الراحل، المؤلف والمفكر الكبير، آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته).

والمرجع الديني الكبير سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله الذي تحمل أعباء المرجعية بعد وفاة أخيه الأكبر من شوال ١٤٢٢هـ ورعى جميع المؤسسات الدينية والعلمية والاجتماعية التي أسسها الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله درجاته) وهو مستمر بعطائه المبارك ولله الحمد.

ولد الشهيد السعيد في بيت اشتهر أكثر من قرن بالمرجعية والفقاهة، والتقوى والفضيلة، والعلم والسياسة، والجهاد والاجتهاد، والخدمة للدين ومذهب أهل البيت عليهم السلام.

هاجر الشهيد برفقة والده الجليل من النجف الأشرف إلى كربلاء المقدسة، وترعرع في رحاب سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فأخذ منه دروساً في الجهاد والمقاومة حتى نال وسام الشهادة.

بدأ آية الله الشهيد دراسته للعلوم الدينية منذ صباه، وبعد إتمام مرحلة السطوح درس على كبار أساتذة الفقه والأصول من أمثال المرحوم آية الله العظمى السيد هادي الميلاني قدس سره والمرحوم آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي قدس سره والمرحوم آية الله العظمى الشيخ محمد رضا الأصفهاني قدس سره والمرحوم آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي قدس سره. وواصل دراسته حتى نال درجة الاجتهاد، وكان يدرّس بحث الخارج في الحوزة العلمية الزينبية التي أسسها في بلاد الشام.

أخلاقه:

كان آية الله الشهيد نموذجاً في الأخلاق الإسلامية، فكان متواضعاً جداً مع مختلف طبقات الناس، عذب المنطق، حسن الأخلاق، رصين الشخصية، ذا وقار وهيبة، حتى إن المتحدث معه كان لا يملّ حديثه لما يحمله من علم وروح طاهرة.

كان هدفه الوحيد هو الله تعالى، وكان يعمل ليل نهار دون كلل وملل لأجل نشر المعارف الإسلامية وأداء تكليفه الإلهي، وكان لا يعير أهمية للمسائل الكمالية في المطعم والملبس، كان قليل النوم، ساهراً لخدمة الدين، وكان يقف أمام الأزمات الصعبة كالجبل الشامخ، ولا يرضخ تحت أي لون من الضغوط، ولا يخاف في الله لومة لائم، حتى إنه لم يرضخ وبقي صامداً أمام أصعب أنواع التعذيب التي مارسها بحقه جلاوزة نظام البعث الحاكم في

العراق.

كان زاهداً تقياً، وكان هذا واضحاً من طريقة معيشته البسيطة، وعلى الرغم من تواجده لمدة طويلة في العراق وسورية ولبنان وكثير من الدول الإسلامية وغيرها، وعلى الرغم من تأسيسه للعديد من المؤسسات الدينية والثقافية والاجتماعية، وإدارته للحوزة العلمية، ومع أنه كان يشار إليه بالبنان لشخصيته العظيمة والمجاهدة، ومع إصرار عدد كبير من التجار.. لكنه رفض بأن يشتري بيتاً لنفسه في أي بلد من البلاد التي عاش فيها.

فكره:

رسم الشهيد الجليل ومن خلال الاستلهام من القرآن الكريم والعترة الطاهرة عليهم السلام طريق الخلاص للشعوب الإسلامية، وهذا هو الذي كان يخاف منه الظلمة والمستبدون، خصوصاً طغاة العراق.

وكان ينادي بإقامة الحكم الإسلامي والقوانين الدينية.

وكان يؤكد على أن التقنين لا يمكن أن يكون إلا عن طريق الإسلام والمعصومين عليهم السلام.

وكان يرد كل القوانين المخالفة للإسلام كمصادرة الحريات المشروعة على مستوى الفرد والمجتمع..

وكان يؤكد على ضرورة إقامة الشعائر الحسينية بمختلف صورها باعتبارها وقوداً معنوياً لمواجهة الأعداء.

وكان يطالب بمواجهة الاستعمار الفكري والثقافي في الدول الإسلامية، وذلك بنشر الإسلام وتعريفه إلى العالم، ومواجهة الأديان والأفكار الباطلة

والمنحرفة عن طريق تأسيس المراكز الدينية والحوزات العلمية ورفع مستوى النشاط التبليغي في كل العالم.

وكان يؤكد على اتباع الفقهاء والمراجع دائماً، باعتبارهم قادة الأمة الإسلامية بعد غيبة الإمام المهدي عليه السلام وحفظتها أمام كل الأخطار والانحرافات الفكرية.

وكان يعتقد بالأهمية الحيوية لشورى الفقهاء فكان يؤكد على أن تشكيل ودوام الحكومة الإسلامية لا يتحقق إلا تحت ظل مبدأ شورى الفقهاء المراجع، وكذلك لا تكسب الأحزاب والحركات الإسلامية صفتها الشرعية إلا تحت ظل المرجعية الدينية[1].

وكان يواجه بنظرته الثاقبة كل أنواع الأمراض الاجتماعية من المصلحية ورعاية المنافع المالية والمادية على حساب الدين، والخوف والسكوت أمام الظالمين، والوقوف موقف المتفرج أمام الظلم والجور، ونشر الأفكار والعقائد المنحرفة وإهانة المقدسات الإسلامية.

وكان يرى أن نتيجة هذه المواقف السلبية بغضّ النظر عن عذابها الأخروي، فإنها لا تجر على الأمة إلا الذل والمهانة في دار الدنيا.

---

[1] للتفصيل انظر كتاب (آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي فكرة وجهاد).

صفحات من جهاده

١- في زمان نوري السعيد:

كان نوري السعيد في أيامه يحاول إجراء أهداف الاستعمار المشؤومة في العراق بشتى الطرق، وقد نهض الشهيد الجليل لمواجهة الطغاة والمستعمرين، وذلك من خلال إرشادات وتوجيهات والده المعظم وأخيه السيد المرجع (قدس سرهما).

فكان يحذر المسؤولين دائماً من مغبة الغفلة عن المسائل الدينية، وذلك عن طريق ضغطه المستمر على المقامات المربوطة وعلى حكومة ذلك اليوم، وعبر مقالاته المؤثرة في نشر الوعي في المجتمع، وقد كتب آنذاك مقالة بعنوان (الحلف الاستعماري) والتي نشرت في مجلة (الأخلاق والآداب) التي كان يديرها بنفسه، وموضوع المقال كان حول (حلف بغداد) بين دولة العراق وشاه إيران المخلوع، وهاجم بشدة كلاً من نوري السعيد وشاه إيران مما أثار غضب الطرفين، فسبب ذلك التنسيق بين سفير إيران وحكومة العراق لممارسة شتى أنواع الضغوط على السيد الشهيد، كان منها إغلاق المجلة واعتقال جميع العاملين فيها.

٢- في زمان عبد الكريم قاسم:

في هذه الأيام نهض الشهيد الجليل وبكل ما أوتي من حول وقوة لمواجهة الشيوعية وحكومة عبد الكريم قاسم، وكان بحق السد القوي مقابل أمواج

الكفر والإلحاد الهدامة حتى استطاع أن يخلص الكثير من الشباب المسلم من التورط في شرك الشيوعية، وعلى هذا الأساس قام السيد الشهيد بتشكيل تجمع شبابي باسم (الشباب الحسيني) وقام بنشر الوعي بين جميع طبقات الشعب على بطلان الأفكار الشيوعية، وذلك من خلال نشر الكتيبات لإبطال أفكارهم الواهية، وعقد جلسات البحث والمناظرة في عقائدهم الإلحادية، ودقيقاً في مثل تلك الأيام أقيم احتفال بهيج يشتمل على ضيوف من جميع العراق بمناسبة ولادة أمير المؤمنين عليه السلام وكان ذلك بتوجيه من والده وأخيه الجليل، وبيّن في هذا الاحتفال الحقيقة الفارغة للشيوعية، وعلى الرغم من السعي الحثيث من قبل الحكومة للحيلولة دون انعقاد الاحتفال إلا أنه وبالجهود الحثيثة التي بذلت عقد الاحتفال وكان ناجحا جداً، وقد استمر ذلك عدة أعوام.

٣- في زمان عبد السلام وعبد الرحمن عارف:

وكذلك في زمان حكومة هذين الأخوين، ذهب آية الله الشهيد مع مجموعة من العلماء للضغط عليهما، فألحّوا عليهما مطالبين بإلغاء القوانين غير الإسلامية وإجراء جميع قوانين القرآن في البلاد. ولما لم ير من الرئيسين التجاوب في هذا المجال، أخذ على عاتقه فضح النظام الحاكم أمام الناس من خلال الجلسات العامة والاحتفالات وسائر المناسبات...

٤- في زمان حكومة أحمد حسن البكر:

كان السيد الشهيد كعادته يحمل هموم الأمة على عاتقه، فلما رأى أن النظام الظالم في العراق أخذ يبثّ روح التحلل والانحراف بين الناس، وأخذ

يقلع الدين من جذوره، قام الشهيد الجليل بواجبه أمام الحكومة الظالمة، ووقف وقفة عز واقتدار، لا يثني عزمه شيء، مصمماً على إبطال كل الخطط الاستعمارية لفصل الشعب عن الدين، وذلك من خلال نشر الوعي بين المجتمع بكل ما أتيحت له من إمكانات، فاتجهت نحوه أنظار السلطة الظالمة، ولما لم يرضخ للتهديد والابتزاز أمرت السلطة باعتقاله، فاعتقل في أوائل ربيع الأول عام ١٣٨٩ هـ وزُجّ به في سجن (قصر النهاية) ومارسوا معه أبشع ألوان التعذيب، كان من ضمنها:

ضربه بالسوط ضرباً مبرحاً ولمرات عديدة، حرق صدره وبطنه وظهره بالمكواة الكهربائية، ضربه بالعصي والحديد مما أدى إلى كسر يده وساقه وأصابعه حتى إنه بقي ولآخر يوم من حياته يعاني من بعضها، إحراق بعض بدنه مثل وجهه بجمر السجائر، قلع شعر وجهه وحاجبيه بالأجهزة الكهربائية، إحراق شعر وجهه مرتين، العطش والجوع الذي كابده لعدة أيام وفي أوج حرارة الصيف، وربطه بالمروحة السقفية معلقاً من رجليه ووصل المروحة بالكهرباء.

وكان من ضمن ما أراده جلاوزة النظام الحاكم في العراق من الشهيد: هو التوقيع على عمالة ثلاثمائة عالم ومرجع ديني للدول الأجنبية كان منهم المرحوم آية الله العظمى السيد محسن الحكيم ﰈ وأخيه آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي ﰈ و... لكنه قاوم كل أنواع التعذيب الجسدي والروحي مستعيناً بالتوكل على الله ومستلهماً الصمود والثبات من الأئمة المعصومين عليهم السلام حتى أنه نقلوه إلى المستشفى عدة مرات لما ناله من أثر التعذيب الوحشي، وبعدها نقل إلى سجن (بعقوبة) وبعد عدة أشهر سمحوا

لأقربائه بزيارته.

أريد ولدي حسن:

كانت أمه الفاضلة هي أول من زار ولدها في السجن، وحينما رأى الشهيد أمه توجه إليها بلهفة الابن البار وطأطأ رأسه لكي يقبل يديها عارفاً بفضل الأم وكرامتها عند الله، ولكنه مما يحزّ في النفس وممّا يزيد في القلب لوعة: أن هذه الأم المتعطّشة لرؤية ولدها السجين، لم تكن لتعلم أن ولدها قد تغيّرت ملامحه وشمائله لشدّة ما تجرعه من التعذيب القاسي طيلة الأشهر التي قضاها في السجن، فلم تستطع أن تتعرّف على ولدها العزيز، قائلة له: من أنت؟

أنا أريد ولدي.. حسن!!

فأجابها: أماه أنا ابنك حسن..

فأخذته في أحضانها وأجهشت بالبكاء حتى غشي عليها.

وبعد عدّة اشهر أفرج عن آية الله الشهيد من سجن بعقوبة، وذلك ببركة الدعاء والتوسل بأهل البيت عليهم السلام، ونتيجة الضغوط الدولية التي تعرض لها النظام العراقي من قبل العلماء والشخصيات ومختلف المسلمين من أرجاء البلاد الإسلامية، وكذلك انتشر خبر اعتقاله وتعذيبه في كثير من الصحف العربية والعالمية، في لبنان والهند والباكستان وبعض الدول الأوروبية والأفريقية.

وبعد الإفراج عنه سافر آية الله الشهيد مباشرة ومن دون أيّ تأخير إلى بيروت، فضيّع الفرصة على جلاوزة نظام البعث في العراق عندما أرادوا مرة

أخرى لإلقاء القبض عليه وإجراء حكم الإعدام في حقّه، فبهت الظالمون لما علموا أنه فلت من أيديهم.

وبعد أن قضى السيد الشهيد ﵀ مدة تحت العلاج في مستشفيات لبنان، عاد إلى ساحة العمل والجهاد، وبمعنويات عالية وأكبر من ذي قبل.

ولا بأس هنا بالإشارة إلى بعض ما كانت تمارسه حكومة العراق ضد آية الله الشهيد وأخيه المرجع آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي (قدس سرهما):

تلفيق أنواع التهم ضد الشهيد وأخيه المرجع، الطعن بأفكارهم وكتاباتهم ومؤسساتهم وكل ما يرتبط بهم، زرع الجواسيس والعيون في مكتبهم ومدارسهم، إصدار المنع من نشر كتبهم حتى أنهم أخذوا يصادرون الكتب من المطبعات ويحرقونها، مراقبة وصد جميع حركاتهم وسكناتهم ومن يرتبط بهم من الأصدقاء، حتى مراقبة الرسائل والتليفونات، منع طلبة العلوم الدينية من الحضور في بحث الخارج الذي كان يدرسه الإمام الشيرازي﵀ في كربلاء المقدسة، منع الناس من حضور صلاة الجماعة التي كانت تقام بإمامته في الصحن الحسيني الشريف، المنع من سفر أصدقائه خارج العراق وسحب جوازاتهم وما أشبه، حتى المنع من السفر إلى حج بيت الله الحرام، القيام بإغلاق كل المؤسسات التي قام بتأسيسها، ومنها: مستوصف القرآن الحكيم، صندوق الإقراض الخيري، مدارس حفاظ وحافظات القرآن الحكيم، المكتبة العامة، و.. وكذلك قاموا بتوقيف كل النشرات والمجلات التي أصدرها الشهيد وأخيه المجاهد لبيان الثقافة

الإسلامية للمجتمع، مصادرة الأموال والوجوه الشرعية التي كانت ترسل للسيد المرجع لمساعدة المحرومين، إلقاء القبض على كثير من أصدقائه والمقربين إليه وتعذيبهم وتهديدهم، وأخذ العهود منهم على عدم التعاون والتردد إلى سماحته.

مؤسساته الدينية:

أسّس آية الله الشهيد الكثير من المؤسسات والمراكز الدينية في مختلف بلاد العالم:

العراق:

أسس السيد الشهيد أكثر من عشر مجلات دينية وذلك بتشجيع من أخيه الأكبر وتعاون من أصدقائه، وكانت منها: (الأخلاق والآداب)، (أجوبة المسائل الدينية)، (صوت المبلغين)، (نداء الإسلام)، (القرآن يهدي)، (أعلام الشيعة)، (منابع الثقافة الإسلامية)، (صوت العترة)، (ذكريات المعصومين)، (مبادئ الإسلام)، و..

كما شكّل الشهيد كثيراً من الهيئات الدينية والثقافية كهيئة الشباب الحسيني ومهرجان أمير المؤمنين عليه السلام.

لبنان:

قام الشهيد الجليل بتأسيس عدة مراكز ومؤسسات دينية في لبنان، منها: تشكيل حوزة علمية باسم مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، تأسيس (دار الصادق) وهي أول دار شيعية في لبنان لطبع الكتب ونشرها، مجلة الإيمان، تأسيس (جماعة العلماء) التي كان لها دور بارز في مختلف المجالات الدينية

والسياسية والثقافية والاجتماعية. وكان يرى الشهيد أن لبنان مكان مناسب لنشر الإسلام وتعاليم أهل البيت عليهم السلام إلى العالم، وكانت لديه فعاليات كثيرة في هذا المجال حتى طفحت بها مختلف المجلات والصحف اللبنانية.

سورية:

قام السيد الشهيد بتأسيس أول حوزة علمية شيعية في دمشق الشام، بجوار مقام السيدة زينب عليها السلام، وأطلق عليها اسم (الحوزة العلمية الزينبية) وذلك عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م).

وكان تأسيس الحوزة في هذه المنطقة المباركة بتوصية من والده المرحوم آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي قدس سره.

وقد أصبحت هذه الحوزة المباركة بحمد الله مركز إشعاع لنشر ثقافة أهل البيت عليهم السلام وتخرج منها مئات المبلغين والعلماء والمدرّسين وطلبة العلوم الدينية، كما تأسست بعد ذلك الحسينيات والمساجد والمكاتب والحوزات الأخرى، والفضل كله يعود إلى السيد الشهيد (رضوان الله تعالى عليه).

فقد ذكر فضيلة الشيخ علي الرباني الخلخالي في كتابه القيّم حول السيدة رقية عليها السلام [1]: «الحوزة العلمية الزينبية في الشام أسسها الشهيد الكبير المدافع عن مذهب أهل بيت العصمة والطهارة آية الله الحاج السيد حسن الشيرازي قدس سره بجوار مرقد السيدة زينب عليها السلام..

ثم يضيف قائلاً: «إن أحد المؤمنين المجاورين لحرم السيدة زينب نقل أنه

---

[1] راجع الصفحة ٢٢٣ من الكتاب، الفصل التاسع، والكتاب مطبوع باللغة الفارسية في قم المقدسة باسم: (ستاره درخشان شام حضرت رقية دختر إمام حسين عليه السلام).

رأى في عالم الرؤيا السيدة زينب عليها السلام وهي جالسة، فمرّ الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي أمامها، فأشارت السيدة عليها السلام إلى الشهيد وقالت: «لقد أخرجني هذا من غربتي»!! ويمكن القول إن ما قصدته السيدة زينب الكبرى عليها السلام هو تأسيس الشهيد للحوزة العلمية الشيعية هناك وتأسيس مجالس العزاء وذكر أهل البيت عليهم السلام في أرض كانت يوماً عاصمة للدولة الأموية».

كما قام آية الله الشهيد بتأسيس عدة مساجد وحسينيات في مختلف المحافظات السورية، منها: مسجد السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في حمص، مسجد الإمام زين العابدين عليه السلام في حمص، مسجد الإمام الحسين عليه السلام في صافيتا، مسجد الإمام الصادق عليه السلام في اللاذقية، مسجد الإمام الرضا عليه السلام في جبلة، حسينية في بانياس، و..

وكان للسيد الشهيد محاولات عديدة وجهود جهيدة وبحوث ومناظرات علمية دقيقة مع كبار علماء المسلمين العلويين في سورية ولبنان، وبعد ذلك اتفقوا على إصدار بيان من قبل ثمانين من فضلائهم وكبار علمائهم حيث صرّحوا فيه بأنهم شيعة أهل البيت عليهم السلام وأنهم يعتقدون بالأئمة الإثني عشر عليهم السلام وقد طبع البيان مكرراً تحت عنوان (المسلمون العلويون شيعة أهل البيت عليهم السلام)، كما ترجم إلى لغات مختلفة.

وقد قام الشهيد بتوزيع مئات الآلاف من الكتب الدينية في مختلف البلاد وذلك لنشر الوعي الإسلامي وبيان الصورة المشرقة لمذهب أهل البيت عليهم السلام، وقام كذلك بإلقاء الخطب والمحاضرات الدينية لتثبيت القواعد الفكرية والدينية على ضوء مدرسة العترة الطاهرة عليهم السلام.

رحلاته التبليغية

سفره إلى أفريقيا:

كان آية الله الشهيد ـ من منطلق الدعوة إلى الله والاهتمام بشؤون جميع المسلمين ـ كثير السفر، فسافر إلى ساحل العاج وسيراليون ومناطق أخرى من أفريقيا، وقام بتأسيس عدد من المراكز والمؤسسات التبليغية والدينية هناك، كما قام بعقد لقاءات مع رجال المسلمين والشخصيات الكبيرة وقدّم لهم الإرشادات والتوجيهات اللازمة..

ففي مدينة «آبيدجان» أسس آية الله الشهيد مركزاً إسلامياً كبيراً متشكلاً من مسجد وحسينية ومكتبة ومدرسة ومستشفى، وعيّن ممثلاً عنه لإدارة المركز الإسلامي هناك ورعاية أمور المسلمين في ساحل العاج.

وكان الشهيد يتصل أيضاً بالمهاجرين اللبنانيين المقيمين في أفريقيا ويحاول تشجيعهم على نشر العقائد الإسلامية ومعارف أهل البيت عليهم السلام إلى جانب نشاطاتهم الاقتصادية في دول أفريقيا.

سفره إلى حج بيت الله الحرام:

سافر السيد الشهيد عدة مرات لحج بيت الله الحرام، وكان من المؤسسين للبعثات الدينية لمراجع التقليد على الطريقة المتطورة اليوم، وكان يغتنم الفرصة هناك ومن خلال التجمع المليوني لمسلمي العالم في الحج

ليتصل وباستمرار بمسلمي دول العالم المختلفة حتى يطلع وعن قرب على مشاكلهم الاجتماعية وغيرها، وكذلك كان يحاول أن يبثّ فيهم روح الإسلام الأصيل ويرشدهم إلى تعاليمه النيرة، وقام بتشكيل عدة مؤتمرات ضمّت خلالها كبار علماء الدين من مختلف بلاد العالم، وتداولوا فيها مشاكل المسلمين وطرق الحلول الناجحة.

وكان ينادي ويسعى في موسم الحج إلى إعطاء الحريات الكاملة لكل المسلمين وخصوصاً الشيعة لممارسة شعائرهم الدينية كل منهم حسب مذهبه وفقهه، كما كان يؤكد وبإصرار على لزوم إعادة بناء قبور الأئمة المعصومين عليهم السلام في البقيع، وقد خطى خطوات جيدة في هذا المجال، ولكن للأسف لم يوفق لإكمال المسيرة. وكان يطالب أيضاً بتوفير الحريات الكاملة لشيعة الحجاز في برامجهم الدينية وما أشبه.

سفره إلى مصر:

سافر السيد الشهيد عدة مرات إلى مصر، وتفقّد عن قرب أوضاع المسلمين في هذا البلد، وكذلك زار (جامعة الأزهر الإسلامية) والتقى عدة مرات بشيخ الأزهر: (الشيخ محمود شلتوت)، الذي أفتى بجواز العمل على وفق مذهب الشيعة، ودارت بينهما مناقشات كثيرة ومفصّلة للتعريف بمذهب أهل البيت عليهم السلام حتى أنّ الشيخ شلتوت أعطى للشهيد وعداً بإصدار فتاوى أخرى تؤكد على صحة المذهب الشيعي.

ومن خلال سفره إلى مصر، قام الشهيد بسعي حثيث لتجديد بناء وترميم مرقد مالك الأشتر قائد جيش أمير المؤمنين علي عليه السلام.

مؤلفاته:

ترك آية الله الشهيد أكثر من سبعين أثراً قيّماً ألّفها في طوال مسيرته الجهادية، فكانت خير شاهد على فضله وعلمه وجهاده واهتمامه بالثقافة الإسلامية وبنور أهل البيت عليهم السلام، وقد طبع العديد منها:

وإليكم قائمة بأهم مؤلفاته: موسوعة الكلمة ٢٥ مجلداً، وهي: (كلمة الله هي العليا)، (كلمة الإسلام)، (كلمة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله)، (كلمة فاطمة الزهراء عليها السلام)، (كلمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ٢ جزء)، (كلمة الإمام الحسن عليه السلام)، (كلمة الإمام الحسين عليه السلام)، (كلمة الإمام زين العابدين عليه السلام)، (كلمة الإمام الباقر عليه السلام)، (كلمة الإمام الصادق عليه السلام، ٤ج)، (كلمة الإمام الكاظم عليه السلام)، (كلمة الإمام الرضا عليه السلام)، (كلمة الإمام الجواد عليه السلام)، (كلمة الإمام الهادي عليه السلام)، (كلمة الإمام العسكري عليه السلام)، (كلمة الإمام المهدي عليه السلام)، (كلمة الأنبياء والحكماء عليهم السلام)، (كلمة الأصحاب عليهم السلام، ٢ج)، (كلمة السيدة زينب عليها السلام).

و(خواطري عن القرآن: ٣ج)، (الاقتصاد الإسلامي)، (العمل الأدبي)، (الأدب الموجّه)، (التّوجيه الديني)، (الشعائر الحسينية)، (الصّراع المرير)، (إله الكون)، (حديث رمضان)، (ديوان شعر)، (بحوث ومقالات)، و..

شهادته:

وأخيراً في عصر يوم الجمعة ١٦ جمادى الثانية من عام ١٤٠٠ هـ وعندما كان الشهيد الجليل خارجاً من محل إقامته في بيروت متوجهاً إلى مجلس التأبين الذي عقده لاستشهاد آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر قدس سره

في مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، وحيث كان مستقلاً سيارة الأجرة، أحاطته أربعة من عملاء النظام الصدامي وأطلقوا عليه النيران، فأصابت عدة رصاصات رأسه الطاهر، فلبى آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي دعوة الحق وشيبته مخضبة بالدماء، فنال الدرجة الرفيعة من الشهادة، رضوان الله تعالى عليه.

وسرعان ما شاع خبر هذه الحادثة المؤلمة، واستشهاد هذا العالم الرباني بين مسلمي العالم، وتناقلته وكالات الأنباء العالمية، مع شرح مختصر لحياته المليئة بالجهاد والعطاء ونشاطاته التبليغية والاجتماعية.

وأصدرت عدة شخصيات مهمة بيانات تستنكر فيها اغتيال الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي قدس سره،

منها: بيان المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان، وأدلى رئيس المجلس الإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين قدس سره بتصريح جاء فيه:

إنها جريمة كبرى وفظيعة موجهة ضدنا وضد المجلس وضد الهيئات الدينية وضد الإسلام.. إنّ فقد الإمام الشيرازي يعتبر فقداً لقيم علمية ودينية في حياتنا..

ومنها: بيان رئيس الحكومة اللبنانية، وجاء فيه: إننا نستنكر أشد الاستنكار هذه الجريمة البشعة التي أودت بحياة السيد حسن الشيرازي.

كما دعا (كامل الأسعد) رئيس مجلس النواب اللبناني إلى عقد اجتماع أدان فيه هذه الجريمة القذرة.. واعتبر الإمام الشيرازي الرجل الكبير الذي

ينطوي على ثروة علمية ودينية وسياسية كبيرة، وأن فقده يعتبر خسارة لا تعوّض للبنان. كما ندّد بعض الوزراء اللبنانيين بهذه الجريمة واستنكروها بشدّة، كما استنكرت هذه العملية الإجرامية مختلف الحركات الإسلامية والسياسية في مختلف أرجاء العالم.

ووصلت آلاف البرقيات من جميع نقاط العالم إلى المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي (أعلى الله درجاته) في قم المقدسة يعزونه باستشهاد أخيه المجاهد.

وزاره كبار مراجع التقليد والشخصيات الدينية والعلمية للتعبير عن عواطفهم وتقديم التعازي بهذه الفاجعة الأليمة لسماحة أخيه المرجع، كان منهم : آية الله العظمى السيد الشريعتمداري ﰆ، وآية الله العظمى السيد الگلبايگاني ﰆ، وآية الله العظمى السيد المرعشي النجفي ﰆ، وآية الله العظمى السيد صادق الروحاني دام ظله، و...

التشييع والدفن:

شيع جثمان آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي ﰆ في لبنان وسورية تشييعاً مهيباً وقد اشترك في التشييع العلماء والفضلاء والشخصيات الرسمية والسياسية بالإضافة إلى الجماهير المؤمنة.

ثم نقل الجثمان الطاهر إلى إيران فشيّع كذلك في طهران..

ثم نقل إلى قم المقدسة وعطّلت الحوزة العلمية في قم وأغلقت الأسواق بأمر من مراجع التقليد، وشيّع جثمان شهيد العراق المجاهد آية الله السيد حسن الشيرازي تشييعاً عظيماً لم ير مثله إلا القليل.

وقد شارك فيه مراجع التقليد والعلماء والمدرسون وجماهير الشعب، وبعد أن صلى عليه آية الله العظمى المرعشي النجفي ﷺ دفن السيد الشهيد بجوار المقام المطهر لفاطمة المعصومة عليها السلام[1].

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

[1] كما دفن أخيه المرجع الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله درجاته) بجوار قبره في مدخل الروضة المقدسة.

مراثيه

قام برثاء الشهيد الشيرازي ﷺ مجموعة كبيرة من العلماء والأدباء والشّعراء، وهنا نورد قصائدهم التي أجادت بها قريحتهم:

(١) - هَمْسُ شيراز في دِمشقَ دِمَقْسٌ

الدكتور أسعد علي[1]

قد تجلّى بخُبزِهِ الخَبّازُ ... روضةُ الوردِ والرؤى شيرازُ

إيهِ يا حافظَ العُهودِ بنحلٍ ... في الأزاهير لحنُه يمتازُ

حَسَنِيٌّ بنهجِهِ ذو بَيانٍ ... وحسينٌ بتوقه اعجازُ

✿

(١) ولد عام (١٩٢٧م) في بلدة جبل السلام قرب القرداحة في اللاذقية، أستاذ المنهج والبلاغة والنقد في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق، حاصل على الدكتوراه من باريس.. أديب فاضل، خطيب مصقع، شاعر ملهم، مؤلف ناقد، من مؤلفاته: ١. (نهج البلاغة ذي الفقر وشرحه العصري)، ٢. (فن الحياة)، ٣. (فن الكتابة)، ٤. (تفسير القرآن المرتب)، ٥. (مذكرات كلمة قرآنية)، ٦. (معرفة الله والمكزون السنجاري): (ج١-٢)، ٧. (فن المنتجب العاني): (ج١-٣)، ٨. (السبر الأدبي أو روضات معرفة الله).

مــن حِجـازٍ مُشـرِّفٍ جـاءَ قومـاً فاجتبـاهم مـع الخلـودِ الحِجـازُ

✿

«كلمـاتٌ» مِـنَ الصَّميـم.. عُيـونٌ بطيـورٍ مـع الـنّدى تجتـازُ

أُزلِـفَ العـرشُ بالـوفاءِ لشـرعٍ ليَطـوفَ المـدى بِـهِ الإعـزازُ

يـا صديـقَ الغيـوب تَشـهد روحٌ قلبـها الحـور والفضـاء البـازُ

صـاحب الوقـت والزمـان فصـول بِربيـعٍ بَلاغُـه الإيجـازُ

يَـدُهُ قلبـُها الحـروفيُّ هـديٌ يـا أخـا النحـلِ والشّـذى إيعـازُ

✿

يَسـتوي الفُلْـكُ فالممـاتُ حَيـاةٌ حـربُ تشـرين مُعجِـزٌ و مَجـازُ

والتقينـا معـاً.. فـأنتَ شـهيدٌ رمَضـانٌ مِـن الشهـودِ.. وفـازوا

همسُ شـيرازَ فـي دِمَشْـقَ دِمَقْـسٌ سنـدسيٌّ فجنّتـاكَ احْتـرازُ

وبـلادٌ لآدَمٍ ومَصـيرٌ بشَفـيعٍ وآلِـهِ نَجتـازُ

✿

يـا ابـنَ شـيرازَ حافظانـا وسـعدي شَـرَفُ الخـيرِ حَـقُّه الإنجـازُ

طـابقَ الحـالَ مقتضـاها بحـربٍ لسـلامٍ .. وكربـلاءُ اكتنـازُ

✿

حَسَنٌ أنـتَ .. والذكرَيـاتُ ثمـارٌ يتجلّـى بخبـزه الخبـازُ

✿

(٢) - الثّائر المضحي

الأستاذ جابر الكاظمي[1]

مــــددت فــــوق الخــــذوم نحـــرا جعلتــــــه للخلــــــود جســـــرا
يـــــا أيّــــها الثّــــائر المضحّـــــي بكـــــلّ علـــقٍ، جزيــــت خـــيرا
غــــالوك بــــدراً بكــــفٍّ بغـــــي فـــــزدت قـــــدراً ونلـــت فخـــرا
فـــإن تكـــــن لـــم تنـــم بقـــبرٍ فدونـــك القلـــب خـــذه قـــبرا
عـــــذراً تجــــاوزت فــــي مقـــــالي ويقبـــــل الأكرمــــــون عـــــذرا
يـــا حســـن الخلـــق أنـــت بـــدرٌ فكيـــف قلـــب يضـــمّ بـــدرا

✿

خـــذ يـــا أخـــا التّضحيـــات بشـــرى ســـــيصنع الثّــــائرون نصــــرا
ولـــــم يــــزل صوتـــــك المـــدوّي يحــــرّك النّـــــائمين ســـــكرا
فـــربَّ فكـــــر يميـــتُ حكمـــــاً ومـــــا لحكـــــم يميـــت فكـــرا
وجمـــت دهـــــراً نطقـــت شـــعراً كـــأنني قـــد قذفـــت حجـــرا

(١) ولد في مدينة الكاظمية عام (١٩٥٥م)، وهو أديب بارع، شاعر وكاتب ناقد، ومحاضر بارع، جلّ أشعاره في رثاء أبي الأحرار الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام باللهجة العراقية الدارجة (الشعر الشعبي)، من مؤلفاته: ١- الدموع الناطقة: في عشر مجلدات، ٢- ديوان الأبوذية. ٣- ألف بيت في تاريخ أهل البيت عليهم السلام). ٤- الأغاريد في المدح والمواليد. ٥- قصائد سمح بطبعها.

(٣) - يمّمت شطرك

الشيخ عبد الأمير النّصراوي[1]

يـا راكبـاً تمشـي رويـداً متعبـا ... غـادرت أوطانـاً وأيّـام الصبّـا

يا ابْن الكرام وما ادّخرت مؤونةً ... ولا جمعـتَ درهمـاً أو نشـبا

ويـا عزيـزاً قـد تجـرّع علقمـاً ... ويـا جـواداً ذا مـراسٍ مـا كبـا

قد عشت في هذي الحياة مكافحاً ... وسـمت نقيّتـك الزكيـة بالإبـا

ورسمت إسماً في الوجود مخلّداً ... وشـرفت بالأنسـاب أمّـاً وأبـا

وشمخت مرفوع الجبين مجاهداً ... واخْـترت نـهج الحـق نـهجاً لاحبـا

وسموت فـي أفـق السـماء منـوراً ... وطلعت بـدراً قـد تجلّـى كوكبـا

ووقفـت للدّيـن الحنيـف مدافعـاً ... قـد كنـت دومـاً للطّغـاة محاربـا

عـاينت مـن قـهر الطّغـاة وظلمـهم ... مـا كنـت مـن سـطواتهم مترهّبـا

ومكثت قسراً فـي السُّجون معذّباً ... وخرجـت تدعـو للحقـوق مطالبـا

ودّعـت أرض الرّافديـن مكـابداً ... ورحلـت عنـها للشّـآم مُغرّبـا

---

(١) الشيخ عبد الأمير النصراوي: ولد في كربلاء عام (١٩٥٤م)، وتلقّى دراسته الإبتدائية والمتوسّطة، ثم إنتقل فيها إلى العلوم الدينية حيث درس المقدمات والسطوح على أيدي كبار علمائها، وتفرّغ للخطابة الحسينية، هاجر عام (١٩٧٩م) إلى سورية وأقام في الحوزة الزينبية خطيباً ومدرساً إلى عام (١٩٨٣م) حيث إنتقل بعدها إلى مدينة نبل الواقعة شمال حلب بحوالي عشرين كيلو متراً، وقد أقام فيها إماماً وخطيباً وموجهاً أكثر من عشر سنوات، وانتقل أخيراً إلى دمشق، الحوزة الزينبية خطيباً فيها، له (ديوان) شعر مطبوع، إضافة إلى كتاب عن (حياة الإمام الحسين عليه السلام) مخطوط.

وأقمت فيها ملهماً ومعلّما   وجعلتها مهداً إليك ومكسبا

أسّست فيها «حوزة علمية»   وفتحت نهراً للحياة ومشربا

وبنيت في تلك الرُّبوع مشيّداً   وغدوت للأمثالِ فيها مضربا

كنت الفقيه ومن تسنّم قمّةً   قد حاز في شتّى العلوم مراتبا

أدبٌ وفقهٌ وإرتقاءُ منابر   وفصاحة وبلاغة لن تنضبا

أعطاك ربُّك والعطاء مخلَّدٌ   كَرَماً وعلماً نافعاً ومواهبا

كم طالبٍ نال العلوم مبجّلاً   من فيضِ علمك هانئاً ومعنَّبا

قد غالك الباغون غدراً وإنبروا   يبغوك يا شمس الفضيلة مغربا

يا ناصر الدِّين الحنيف بعلمه   وبفيضه يلقى الإله مخضّبا

عصرتْ فجيعتك القلوب وروّعت   وعليك دمع الكائنات تساكبا

يا سيدي عذراً فلستُ بشاعرٍ   ممّن تصدّى للقوافي مُعربا

لكن قلبي للوفاءِ يقودني   ليجود في ذكراك شعراً يكتبا

قد طبتَ حياً في القلوب وميتاً   ولئن رحلت فنور فضلك ما خبا

والله قد أعطاك من آلائهِ   حُسناً وإحساناً سميَّ المجتبى

(٤) - طوبى لمن في هذه ظلموا

الأستاذ السيد محمد رضا القزويني[1]

لا زلت حياً ويبقى الحبر والكلم ... ولا يموت شهيد كله شيم

وما عدمناك نجماً في الهدى ألقاً ... يلوح ما لاح في أجوائنا الظُّلم

و ديمة في ربيع الخير قد هطلت ... فسائل الدهر ماذا تصنع الدِّيم

أشيمة هي حسن عند غيبتها ... هذا العطاء السّخي الطبع والكرم

كتبتَ كتاب الله ثمّ رسوله ... فكانا كبحرين منصور بها القلم

لله من قلم ضاق المداد به ... فراح من قلبه يعطي المداد دم

أعطى وأعطى فما استبقى فقيل له ... خير العطايا لنفس أيها الشَّهم

فقال: إنّي نذرتُ النّفس أبذلها ... في ساحة الله لا موت و لا سقم

✿

عهدته عبقرياً منذ نشأته ... فذاً تسابقه العلياء والهمم

من أسرة العلم والأخلاق منهله ... فالعلم والحلم والتّقوى له طعم

من كان والده «المهدي» هيبته ... قد شابهت أنبياء الله إذ ختموا

---

[1] ولد في كربلاء عام (١٩٤٠هـ)، أديب شاعر وكاتب باحث، درس بالجامعة المستنصرية ببغداد، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وتخرج من المعهد العالي للمصارف، مارس العمل المصرفي، وانتقل إلى الكويت، وعمل في الصياغة، ومارس الأدب والشعر في الجانب الثقافي، فعقدت له الندوات الأدبية، وشارك في الأندية الثقافية في العراق وإيران ولندن ودمشق، له: ١- ديوان شعر. ٢- كربلاء وثورة العشرين.

وجه كأقدس ما شاهدت مزدهر ... ومنحة الله ذاك الحسن والشّمم

وإخوة كبدور التّم قد طلعت ... عن الحياة فأين البدر يا حكم

«محمد» وبلاد الله تعرفه ... بين الورى أينما حطّت به قدم

و«الصادق» الفذّ في علم وفي خلق ... و«المجتبى» حيث كل منهم علم

هنّأتُ فيهم وقد أبنت غائبهم ... كلّ الأنام فهم ما بيننا قمم

لله لبنان كم من مهجة سفكت ... على رباك ومنها اخضرّت الأكم

كم من شهيد عن الأوطان مغترب ... إليك حيث صنوف الموت تزدحم

يأتي بغرس الهدى والشّوق يدفعه ... لموطن الخصب كيما يثمر الكلم

✿

إذ الحروب وأحقاد الصّليب له ... رصد ومن شرف الدين استبيح دم

ومرّ دهر وكان السِّلم منتعشاً ... وعاش صلح ليرعى الذئب والغنم

وجئتَ يا فلذة الزّهراء منتصراً ... من السجون إلى لبنان تبتسم

من كربلاء شددت الرّحل في عبق ... من الحسين فقلنا الراحلون هم

حتى إذا اجتمعت أحقادهم جمعوا ... عليك أمراً بعين الله يرتسم

نلت الشّهادة في أجلى مقاصدها ... براً فطوبى لمن في هذه ظلموا

الكويت (١٩٨٠م)

وله أيضاً قصيدة بعنوان: «مرحباً بالجهاد» ألقاها بمناسبة قدوم الشهيد السعيد المفكر الإسلامي الكبير آية الله السيد حسن الشيرازي ﷺ إلى الكويت حيث تقدّم شاعر الأستاذ السيد محمد رضا القزويني بهذه الأبيات الشعرية الخالدة:

مرحبـــاً بالجـــهاد إذْ يتجلّـــى مشرق الوجـه بالنُّـهى مسـتضيلا

مرحبـــاً بـــالذي دَنـــا فتدلّـــى من سناء القلـوب حيـن اسـتقلا

مرحباً في الكويت ضيفاً وأهـلاً كـان قـد عَـبَّ مـن نَمـيرك نـهلا

خـدِراً بعـدُ لـم يـزل مـن قـوا فيـكَ مُقـراً لـك الجميـل مُجـلا

عارفـاً فيـك مـن ورثـتَ المعـالي من كرام الأنساب فرعاً وأصلا

والجمـال المـهيب فيضـاً مـن الله حـــــواه أبٌ وأورث نجــــلا

وتولتـه اخـوة قلّمـا ينجـب دهـر بمثلـــــهم حيـــــن يُبلـــــى

ولديـــه القلـــوب هـــذي تـــهاوتْ لـن تخـف فـي هـواه لَومـاً وعـذلا

(٥) - ذاك الشهيد

الأستاذ إبراهيم محمد جواد[١]

أبـداً أطـوف بسـورهنّ محوِّمـاً ... وأروح أطـرق بابـهنّ مسلّمـا

ألقـي علـى أسـماعهنَّ قصائـدي ... وأذوب فـي ألـحانها متـرنّما

قـد كـان لـي عـهد بـهنَّ أخالـه ... نسـي الوصـال وحبلـه فتصرّمـا

مذ ملن عن دربي أهـاجني النّوى ... وغـدا الفـؤاد ببينـهنّ مهشّـما

لا زلـت أنشـد ودّهـنّ وناظـري ... يرنـو إلـى أهدابـهنّ ملوّمـا

حتـى سـرى نبـأ وأجّـج لوعتـي ... خطب غدوت على صداه محطّمـا

يـا هـنّ إنـي جئتكـنّ مسـائلاً ... عـن هاشمـي قيـل صـار مكمّمـا

أخبرنني مـاذا جـرى لفتـى الوغـى ... حـتى غـدا صمصامـه متثلّمـا

ذاك الكميُّ أبـو الفـوارس طالمـا ... سـلّ الصّـوارم عابسـاً متبسّـما

يـا هـنّ إنـي سـائل عـن فـارس ... همِْنَا به دهـراً فكـان لنـا حمـى

تـالله مـا أنـا عـن هـواه بتـائب ... مهما يكن بحر الهوى متلاطمـا



---

(١) ولد عام (١٩٣٧م)، في محافظة ادلب، ثم انتقل إلى دمشق وحصل فيها على شهادة الليسانس في الشريعة الإسلامية وذلك في سنة (١٩٦٨م). أديب وشاعر وكاتب قدير، له عدّة مشاركات في مجلة (المرشد)، ومن الكتاب المستمرين في مجلة (الثقافة الإسلامية) التي تصدر عن المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق وتوقفت، شارك في بعض الندوات والإحتفالات الإسلامية، وله من المؤلفات المطبوعة: ١. (فاطمة الزهراء ﷺ صوت الحق وصرخة الصدق)، ٢. (زينب بنت الرسالة ومشعل الثورة)، ٣. (عرس الشهادة)، ٤. (واستمر النشيد)، ٥. (قيثارة الولاء): (مجموعات شعرية).

دانت لـه قمم العلا فتعمّما وسما بطيب خصاله فوق السّما

غصن تفرّع من خميلة حيدر والطّهر فاطمة البتول وبرعما

حسنٌ وإسم المرء ينبئ صادقاً عن فضله فتباركت تلك السّما

جمع الشّجاعة والفصاحة والتّقى والحكمة العليا ففاق الأنجما

كم غاص في لجج العلوم منقّباً وجنى جواهرها نظاماً محكما

وأفاض في نشر المعارف للورى ولخدمة الدين الحنيف تقدّما

بذل الجهود بكل ساح كاشفاً حجب الظلام ولم يكن متبرّما

قد كان مثل الشمس أسفر واضحاً عن وجهه الصّافي وعاف تلثُّما

خاض الغمار إلى جوار إمامه ومضى يجالد حاكماً متجهّما

ويجاهد الكفران دون هوادة ويقارع الطغيان مرخصاً الدّما

حتى غدا فوق الكواكب منزلاً ومع النجوم أميرها المتقدّما

سلك الجهاد خطابة وكتابة وعلى خطى الأطهار سار معلّما

فسل المنابر عودها المتكتّما من فكَّ حصر لسانها فتكلّما

سل عن مآثره وإنجازاته تنبئك كم كان الحكيم الملهما

«الزينبية»[1] هذه من شادها ورعى مدارجها فصارت معلما

نثر الزهور بها ففاح عبيرها وسقى وورد جنانها متوسّما

ونمت براعمه بظلّ رياضها وتفتّحت أكمامها فتبسّما

فأولئك الأعلام قد رباهم وبنى مداركهم فأضحت بلسما

وسقاهم من فيض فكر نير وغذاهم نهجاً سوياً أقوما

---

[1] يقصد الشاعر: الحوزة العلمية الزينبية التي أسسها الإمام الشهيد الشيرازي ﷿ بجوار مقام السيدة زينب عليها السلام.

موسوعة (الكلمات) بعض عطائه قد صاغها مستعصماً مستلهما

فبدت لنا سفراً جليلاً قيّماً قد جاء من ربِّ الأنام مترجما

بعض (الكلام) من الإله منزّلٌ وحياً على الرسل الكرام تكرّما

والبعض (قرآن) كريم خالد حيٌّ يخصّ به الرسول الأعظما

والبعض أفصح عن شريعة أحمد كملت ركائزها وتمت أنعما

والبعض عن آل النبي المصطفى لضيائها تهفو ملائكة السما

✿

ذاك الشهيد فإن يضرج بالدّما فله الجنان منعّماً ومكرّما

خفقت بنود جهاده مزدانة وبدا على دكّ الحصون مصمّما

فتصدّعت كلّ العروش وزُلزلت وتساقطت خوّارة كلّ الدّمى

وتجمّع الباغون ثمّ تفرّقوا متحفّزين وقد أراشوا الأسهما

وأصابت الكبد الطّهور سهامهم وهوى الشّهيد مضرّجاً متظلّما

فتلاطمت كالموج سحب كآبة وبدا الأسى فوق الجموع مخيّما

وتدافعت كالسّيل يهدر صاخباً والغيظ قد خنق الصّدور وحطّما

قتلوه كي يستنقذوا سلطانهم لكنّ حصنهم الحصين تهدّما

خرّبوا بأيديهم أساس حصونهم وغدا تهافتها قضاءاً مبرما

أمّا الشّهيد فلم يمت ونداؤه ما زال في أجيالنا مستلهما

لا ما هوى ما زال عن عليائه لا ما انطوى ولواؤه ما أرغما

حيٌّ هو الحسن الشهيد وجرحه ما زال ملتهب اللظى متورّما

حيٌّ هو الحسن الشهيد على المدى يحمي اللواء مرابطاً متحزّما

والنصر أصبح قاب قوس واحد والصّبح بالأنوار أقبل مفعما

لاحـــت منـــائره وضـــوّع عطـــره ... وشذاه فاح علـى الرّيـاض منسّما

نصـر الدماء على السيوف شـريعة ... فـي الطـف سنّ بنودهـا نـهر الدّمـا

والشّـهد يبقـى للشّـهيد كرامـة ... والمجرمـون يطوقـون جـهنّما

تـالله مـا أنـا عـن هـواه بتـائب ... حتـى أغيّـب أو أنـال الأنعمـا

(١٦/جمادى الأولى/١٤١٦هـ)

(٦) - يا ابن من باسمه علا الإسلام[1]

الشيخ يوسف حسن يوسف[2]

إلى سماحة العلامة السيد حسن الشيرازي الجليل:

يـا ابـن مَـنْ باسـمه عَـلا الإسـلام ... وبـأنواره اسـتضاء الأنـامُ

يـا حفيـد الأطـهار مـن آل طـه ... يا عظيمـاً يزهـو بـه الإعظـامُ

قبسٌ أنـت مـن منـار رسـول اللّـ ... ـه نـهدي بـه ويدهـى الظّـلامُ

تـتراءى شـمائل المصطفـى فيـك ... ولا بـدع فـالعروق كـرامُ

شـرف بـاذخ يطـول الثُّريّـا ... وجـلال وعـزّة واحـترامُ

وسـمو فـي العلـم والفقـه والآ ... داب والشـعر زانـه الإلـهامُ

ووقـار تفضـح الملـوك لديـه ... هيبـة وهـو مشـرق بسّـامُ

وإبـاء ورفعـة لا تُضـاهى ... وجمـال الأخـلاق فـهو السّـنامُ

وهبـات كأنّـها المطـر الدّافـق ... أضحـى ينـوء بـه فيـه الغمـامُ

يغمـر السّـائلين بـالفضل والبِشـر ... ولا منّـة ولا إجـهامُ

حسـن أنـت كاسـمك اللـذّ تـر ... تاح إلى شـخصك الثّقـات الفخـامُ

طـاهر النّفـس والفعـال ولا يصـ ... ـبيـك إلاّ للمكرمـات هيـامُ

---

(١) مجلة (العرفان) اللبنانية (ص٢٧٠)، العدد الثالث. مجلد:٦٢(آذار مارس/١٩٧٤. ربيع١/ ١٣٩٤هـ).

(٢) الشيخ يوسف حسن يوسف: من العلماء العلويين الكبار في طرابلس، لبنان.

يا حديث الأخيار في كلِّ قطر
يا رجاء يودي به الإعدامُ

أنت غوث لكلِّ من مسّه الـ
ـضُّرُّ وبرء لمن برأه السِّقامُ

لك في الصّالحات مرتبة جلى
وناهيك أنّها لا تُرامُ

جمش الحاسدون مجدك ما اسطا
عوا وفي كلِّ ما يطيقون قاموا

أزعجوا السِّرب في العراق فيمّمت
بلبنان من بهم لا تُضامُ

لا تلمهم فالشمس تخفي سواها
حين تبدو فيستبين المقامُ

من يسامي سموته دون شك
أو يباري شأوته يا همامُ

لك في جدِّك العظيم إقتداء
إذ جفاه الأخوال والأعمامُ

وأشدّ الحُسَّاد حقداً على المحـ
ـسود من تلتقي به الأرحامُ

هكذا الناس منذ كانوا وما زا
لوا تِباعاً وهكذا الأيّامُ

فابتسمْ للخطوب فالدَّهر ألوان
كثار وما لحال دوامُ

واجرع المرَّ لا تهبه فإن هبت
استراح الحُسّاد والأخصامُ

إنّه مصهر البطولة حقاً
وبه تُعرف الرِّجال العظامُ

كيف يُحبى باسم الشَّجاعة من لم
يتناوش ولم تصبه السِّهامُ

✿

إنَّ مولاك عالم ما تعاني
وشهيد وعينه لا تنامُ

وهو الحاكم القدير ولا مهرب
ممّا تنصُّه الأحكامُ

فاغتبط وارتقبْ من الله فوزاً
وانتصاراً يُزينه الإكرامُ

كم دموع مسحتها ووجوه
كاسفات أبهجتها يا إمامُ

كم نفوس أنرتها بعدما كان
تولى حيناً عليها الظَّلامُ

كم وكم من مكارم ليس يُدر
يهنَّ إلاّ المهيمن العلاّمُ

وهـو أدرى بـأن صنعـك فـي حبيـ ـــه محـض ومـا بـه إيـهام

فحقيـق عليـه فـوزك فيمـا ترتجيـه ويكشـف الإهتمـام

هكـذا وعـده تحقّـق فـي الذِّكـر جليـاً ووعـده إلـزامُ

فتقبّـل هديـة مـن ضعيـف هـي منـه تحيـة وسـلامُ

طرابلس . (١٩٧٤م)

(٧) - الشيرازي قمراً سابحاً في كربلاء

الشيخ حسين شحادة[١]

قمرَ النَّهرِ والنَّسيم المندَّى ... وإمام الرِّسالة السَّمحاءِ

يُورق الجرح حيث ترتعش الـ ... أرض ويُرجى بالغيث وعدُ الرَّجاءِ

فاهْطل بالنُّجوم يا زهوَ ... أرض برؤى روحنا وخير اهتداءِ

فالشَّهيدُ الذي تفجَّر نَداً ... بين أكمامه دم الأنبياءِ

ودُموع النَّهر الرَّضيةِ ما زا ... لت تُروَّى بأنجم الأتقياءِ

وعلى ناعم الضّفاف تكايا ... الضّوء من نايها صدىً في المضاءِ

تتهادى كالحبِّ في زهرنا ... لِيناً وسِحراً مغارس الزَّهراءِ

فتنوَّر يا ورد فيه وغَطِّ ... بالعبير الحاني حنين الدُّعاءِ

لا نرى في جراحنا غير وهج ... راعش النُّور مُورق في الفضاءِ

يا لقمح الدِّماء ما جال في ... الطَّعنة إلاّ وخُبزهُ للعَطاءِ

قد عشقنا كفّ السّماح ولُذْنا ... في هواكَ سيراً سميَّ السَّماءِ

غنَّت الأرض وهي نجوى إليك ... يتثنى به خريرُ الوفاءِ

كيف يا عاشِقَ الرِّسالة أسريتَ؟ ... وكيف اعتليت إلى الرَّمضاءِ؟

أدماء الحسيني تُنسى و ... أشلاء بنيه ترفُّ بالإسراءِ؟

---

(١) رئيس تحرير مجلة (المعارج) اللبنانية المتخصصة بعلوم القرآن الكريم، رئيس مجمع السيدة زينب (ع) بدمشق للأبحاث والمعلومات.

تَصْطلي كالجمار من ظلمة الشَّرِّ ... وتكتظُّ للرَّدى بالإباءِ
آه أنتم يا غابة الورق الأصفر أشقى من كفر عاموراءِ
كيف ظلّت عن جرحها سحُب الغيم فسرتم في خبطةٍ عمياء؟
فمتى تستفيق آهات قلبٍ سكرت روحه على الإغفاء؟!
ومتى يا سرَّ الشهيد توافيك جهاراً مراكب الغرباء؟!
ويُجلّى سيف البراق ويعدو يرفع هامها على شيماءِ
فتمشَّ يا خلجة القمر الأبيض صوب الجزيرة الخضراء
بدِّدي محشد الظَّلام بما تحمرُّ شمساً به خدود النِّساءِ
وتجلِّي لحارسِ النَّهر كي تصفو مُنانا بموجه الوضّاءِ
خضبِّوا سرَّه بفيض البهاء كوكباً يا مطالعَ الشُّهداءِ
كلّما أمطرتْ سمانا تلاقينا على شوقنا من الإرْواءِ
فالجراح التي تُفتَّح ورداً بين أقمارها دمُ الأوصياءِ
والشَّهيد الذي تفجَّر نهراً بين أكمامه دمُ الأنبياءِ

(٨) - الحسن الزاكي

العلامة الخطيب الشيخ جعفر الهلالي[(١)]

تسمو العقيدة في دنيا الأُولى وثبوا ... يحدوهم الدِّين والإخلاص والحسبُ

كانوا البهاليل في قولٍ وفي عملٍ ... وكان لله ما أعطوا وما وهبُوا

من قبل ألف وتأريخ الغداة لنا ... نور تُضاءُ به الأجيال والحقبُ

جلّى به من عليٍ في شهادته ... «فوزٌ» به للهدى عِزٌ ومكتسبُ

وكربلاء وحيث السِّبط منجدلٌ ... على الصّعيد، هناك النَّصرُ والغلبُ

و«مرج عنراء» وحجر الخير كان له ... في ذلك اليوم ما تسمو به الرُّتبُ

و«ميثمٌ» ودعيّ القوم يصلبه ... ما هدَّ من عزمه خوفٌ ولا رهبُ

وثَمَّ أمثالهم كثر جحاجحةٌ ... كانوا البدور التي تعنو لها الشُّهبُ

كلٌ مضى غير أنَّ الحقَّ خلَّده ... على الزَّمان ومات الزَّيف والكذبُ

حيث الشّهادةُ تكسوهم مطارِفَها ... وفي القيامةِ في جَناتها الرّغب

✿

---

(١) إنّه الشيخ جعفر بن الشيخ عبد الحميد الهلالي: ولد في البصرة (١٩٣٢م)، صحب والده لمزاولة الخطابة الحسينية، هاجر إلى النجف وحضر في الفقه والأصول والعقائد على يد مجموعة من الأساتذة كالسيد جواد العاملي، والشيخ علي البصري، والسيد محمد تقي الحكيم وغيرهم. ثم دخل كلية الفقه وتخرّج فيها بشهادة البكالوريوس في العلوم العربية والإسلامية، وقرض الشعر. له: ١. (ديوان): يضم مجموعة من القصائد في أهل البيت عليهم السلام وكثير من المناسبات، ٢. (الملحمة العلوية): في مدح الإمام علي، ٣. (معجم شعراء الحسين عليه السلام): مخطوط، ٤. (من شعر الإحساء المنسي)، ٥ . (الأوليات)، ٦. (وقفه مع المؤرّخين)، ٧. (محاضرات في المنبر الحسيني)، ٨ . (الأذواء والذوات).

وقـد توارثـهم مـن بعدهـم خلـفٌ طعم المنايا لـدى أفواهـهم ضـربُ
صـانوا الأمانـة فـي سـرٍّ وفـي علـنٍ وهكـذا الأمنـاء الصيـد والنّجـبُ
مشوا على الدَّرب ما زلَّت لهم قدمٌ يوماً ولا عن هدى إسلامهم نكبُوا
ما راعهم يوم سَلّ الكفر شفرته لـهم ولا هالـهم رُعـبٌ ولا رَهـبُ
روح التحـدِّي بـهم تعلـو لـها هـمـمٌ تنحطُّ عنها الجبال الشمُّ والهُضُبُ
أكبرتـهم مِـن قرابيـن مقدَّسـةٍ للدِّيـن روّت ثـرى أجداثِـها السُّحبُ

✿

قف بالعراق وسَلْ عن مجد كوكبةٍ ما زال ذكرهم في الدَّهـر يُحتَسَبُ
وانشِـدْ بـهم وثبـةً للبـاذلين بـها نفسـاً لينعـمَ شـعبٌ نالَـهُ الوصَـبُ
دعـوا لتحكيـم ديـن الله فـي بلـدٍ ما كان يومـاً بغير الحقّ يعتصِبُ
منـذ الشـعيبة إذ ثـارت جحافلـه وقـادة العلـم مـا ظنُّـوا ولا ارتـهبُوا
كذاك في ثورة العشرين موقفهم غداة أضحت جيوش الكفر تضطربُ
تـأريخ أرض «بـلاد الرافديـن» هنـا سفر من المجد لا ما خطّت الكتبُ

✿

أين الذيـن علـى أكتافـهم صعـدت هذي البلاد بما قالوا وما كتبوا
للعلم مـا نشـروا للحـقّ مـا نطقـوا للدِّيـن مـا خدمـوا لله مـا غضبـوا
أمثالـهم لـم تـزل فـي الدَّهـر ماثلـةً وإن تـوارت جسـوم ضمَّـها الـتُّربُ
كـ«السيد الحسن الزاكي» الذي غدَرت بـه يـد لا عَداهـا الـذلّ والحـربُ
أودت بمـن هـو للإسـلام مشـعلُه وللمعـارف عنـوانٌ ومُطَّلَـبُ
لكنّـه رغـم فعـل الغـادرين بـه حـيٌّ وإن مـرّت الأعـوام والحقـبُ

ولـم يمـتْ مـن لــه الآثــار شــاهدة ... وهَل سيخضُ السَّنا أم تُحجَلُ الشُّهُبُ

فلم تــزلْ بجــوار «السِّـت» مدرسـةٌ ... إليــه ينمــى بناهــا حيــن تُنْتَسَــبُ

هـذا هـو الشَّـرف الباقي تُصـان بـه ... دُنيــاً لمــن راحَ للخـيرات يحتلــبُ

وفـي الجنـان لـدى الأخـرى بمُرتغـدٍ ... حيـث الكـرامــة عنــد الله والأدبُ

✿

يـا بـن الشَّـهادة هـل توفيـك قافيـة ... وأنـت فيمـا بذلـت الجحفـل اللجـبُ

مــا بعـد يومـك مـن بــرٍ يُصـار لــه ... بيــن الأنــام بــه تسـمو لــك الرُّتــبُ

سقى ضريحك هطّالُ الحيا شَـرَفاً ... ما إن جرت مطراً في وكفها السُّحُبُ

✿

(٩) - الفقيد الفذ

الشيخ كامل حاتم[١]

إلى روح أخي وصديقي رجل العلم والجهاد الشهيد السيد حسن الشيرازي المكرّم ﷺ:

يـــا شـــهيداً شَـهِدَ العلــمُ لــه ... أنّــه السّـــبَّاق فـــي مضمـــارهِ

وإمامـــاً أمَّـــهُ النّـــاسُ لكـــي ... يقبســـوا الإشـــعاع مـــن أنـــوارهِ

وربيعـــاً مُشـــرقاً فـــي كوننـــا ... عطّـــر الأجـــواء مـــن أزهـــارهِ

موتـك الخطـب الــذي هــزَّ الدُّنــى ... أوشـــكت تنـــهار مـــن اعصـــارهِ

«كربــلاء» تنعـــي حســـيناً ثانيـــاً ... إنَّـــه الحســـن النَّقـــي بنجـــارهِ

ونــدي «النجــف» الأســمى غــدت ... تنـــدب البـــارز مـــن أخبـــارهِ

«ســاحل العــاج» فســل ينبئـك عــن ... إصلاحــــه وجــــهاده وثمــــارهِ

و«فلســـطين» و«لبنـــان» فســـل ... مـع «دمشـق» الشـام عــن أخبـارهِ

---

(١) الشيخ كامل حاتم: أديب قدير، شاعر مجيد، وأحد دعاة النهضة والإصلاح في الساحل السوري، ولد عام (١٩٢٠م) في قرية بسنادا بمنطقة اللاذقية، تلقّى تعليمه الأولية على يد المرحوم والده والشيخ محمود ديب الخير، وتابع دراسته في مدرسة مشقيتا. مشارك فعّال في كثير من النّدوات والمهرجانات الإسلامية. له: ١. (الموجز المبين في معرفة أصول الدين)، ٢. (علي عليه السلام في الواجب والأخلاق والفضيلة)، ٣. (الموجز المبين في المعاملات)، ٤. (يا آل طه): (قصيدة)، ٥. (كلماتي)، ٦. (رد على كتاب نقد الفكر الديني) لمؤلفه صادق جلال العظم، ٧. (رسالة موجزة في مناسك الحج).

«مكة» الغرّاء كم من مرةٍ … زارها يسعى بطهر إزارهِ

يا لقاءً ضمّنا فيها فهل … عودة نحظى بها بجوارهِ

كم أنسنا وتمتّعنا بما … بثّنا من درّه ونضارهِ

ذكرياتٌ غصةٌ تبقى على … خاطري المحزون من آثارهِ

خُزيَ الإنسان ما أشرسه … إنَّه كالذِّئب من أطوارهِ

لا يُراعي حرمة العهد ولا … يرعوي عن شرِّه ومضارهِ

دأبه الفتك بإخوانٍ له … تحت لواء جنسه وإطارهِ

أيّها الإنسان حسبك قسوةً … قد خرمت الروض من أشجارهِ

خذ بوحي الدين واسلك نهجه … واستضيء بشعاعه ومنارهِ

وعن النمل تلقَّ في الإخا … درساً وسِرٌ فيه على غرارهِ

نزعة الشرِّ طغت فيك على … نزعة الخير فخضت بنارهِ

يا رسول الله شعب جئته … بالهدى قد ظلَّ في تسيارهِ

مزّقت ريح الشِّقاق صفّه … وانبرى ينساق في تيّارهِ

أمة أيقضتها أغفت على … أسفح الذلِّ وفي أغوارهِ

لعب المستعمر الدّور بها … واستجابت لندا استعمارهِ

مبدأ الإسلام لم تحفلْ به … طفقت تمعن في استنكارهِ

«قمٌّ» يا مثوى شهيد ذكره … طيب يُكلّله الخلود بغارهِ

سقياً لك من معقل جلّى عُلاً … مرحى لنصرٍ شعَّ من ثوّارهِ

والله نسأله نعيماً واسعاً … يجزي الفقيد الفذّ مع أبرارهِ

ويمدّ إخوته الكرام بنصره … هم دائماً للحقِّ من أنصارهِ

(١٠) - وما الحسن المفقود فرداً

الأستاذ السيد عارف الصوص[١]

هذه أبيات متواضعة في رثائه رحمه الله:

أَلِلْعينِ عذر أن يجفّ معينها ... وشرعة طه غاب عنها مُعينها؟

وجذتْ يمين العلم في سيف غدرها ... وما إن رعتْ قرب النبي يمينها

ويا ليتها شلّت وبان ولم تصب ... وتيناً لقلب ابن النبي وتينها

كأنّ الرّزايا قد تحالفن حلفةً ... بأن تشتفي من آل طه ضغونها

وما إن رأت إلاّ بتفريق شملهم ... تبر على مرِّ الدُّهور يمينها

كأنّ لها فيهم ديوناً ولم تكنْ ... لتقضي بغير الغدر فيهم ديونها

لهم مثلت في كل فجٍ ومرصد ... على ضِعن حمر الرّزايا وجونها

وللنّاس من عذب المشارع مورد ... ولكن لأبناء النبي أُجونها

على أنّهم ما كان إلاّ إليهم ... إذا اشتكت الدنيا اعتلالاً ركونها

---

(١) الأستاذ السيد عارف رضا الصوص الحسني: سوري الأصل، ومن عائلة زلزلة العراقية، نزح أهله من العراق إلى سورية أيام العهد العثماني، ولد عام (١٩٢٠م) بدمشق من أبوين من نفس العائلة، تلقى علومه الابتدائية في المدرسة العلوية بدمشق، ثم أنهى علومه عام (١٩٣٦م) في مكتب عنبر في دمشق، إلتحق بمعهد الحقوق، ولم يكمل، مارس مهنة الطباعة والصّحافة، التحق بالحوزة الزينبية مدرساً في مادة الأدب العربي منذ أكثر من عشر سنوات، توفي عام (١٩٩٧م) بعد مرض عضال ألمّ به.

وما الحسن المفقود فرداً وإنّما   قريش به مفقودة وبطونها

وإن ندوات العلم غصّت بشجوها   فإنّ أنين الثّاكلات أنينها

وكابد أدواءً لو أنّ أخفّها   أصاب روابي الهضب ناءت متونها

ولو أنّها لم تتخذ من ضلوعه   كميناً للاقى كلّ هولٍ كمينها

ولاذت بها كالمستجير وبيّتت   له طعنةً هيهات ينجو طعينها

وكاد عليه من أباطح مكة   يدكّ صفاها زفرة وحجونها

فقد كان في علم وحلم وحكمة   وثاقب رأي ألمعي يصونها

وما العلماء العاملون لأمة   أباح حماها الجهل إلاّ حصونها

ومهما غلت تلك الدموع فإنّه   قليل عليه أن ينل مصونها

وهل أيكة إلاّ وكادت كآبةً   على الحسن الزاكي تجفّ غصونها

نمى حسناً أزكى البريّة محتداً   وهم لشروح المكرمات متونها

ولم يتّخذ إلاّ تقى الله حلية   إذا زين اللبات يوماً ثمينها

وما قيمة الأنساب مهما شأت عُلاً   إذا لم تكن تقوى الإله تزينها

وكم من مساع للأنام بها وقد   تساوى لديهم غثّها وسمينها

وما هي في التحقيق إلاّ رواية   وما صرع الألباب إلاّ مجونها

وكيف لها بهوى الحكيم وقد غدا   سواء بها عزّ الحياة وهونها

وما شأن دنيا في سبيل اصطفائها   تنازعها مأمونها وأمينها

وطائعها لاقى من الخسف ضعف ما   تجرّعه من قبله مستعينها

✿

على الحسن الثّاوي بأكرم بقعة   يغاديه من فجر الغوادي هتونها

يحيى وحيداً في ثراه كأنّما   به أغلقت من بعد ليٍّ رهونها

كأنّ غوالي المسك ساطعة الشّذى ونـافح جنّـات المـهيمن طينـها

وتنظم من حصباء قبر به انطوى تنـافس فيـه لؤلـؤ البحـر عينـها

فيـا لـثرى فيـه انطوى يـوم طيّـه أبـي قريـش ذو الفقـار بطينـها

عزيـز علينـا أن يـوارى بحفـرةٍ كثير علـى مـرٍّ الليـالي قطينـها

وإن تظلم الدنيا علـى حسـن أسـى ففي صنوه تنجـاب عنـها دجونـها

بمحمـد المـهدي أكـبر مسـلوةٍ إمـام لعلـم الشّـرع خـير مبينـها

إمام علوم العصـر طـراً قـد انتـهت إليـه وألقـت بالزّمـام فنونـها

وفيـه قـد اعـتزّت شـريعة أحمـدٍ ونيطـت بـه أحكامـها وشـؤونها

ففيه لنا السّلوان عـن كـلّ راحـلٍ ولـولاه لـم يلـف السّـلو حزينـها

فصبراً فما فيكـم إذا حـلّ فـادح تخـف لـه الأحـلام إلاّ ركينـها

ولا زال مـن غـرّ الملائـك مـهدياً إلـى حسـن لطـف الإلـه أمينـها

✿

(١١) - نواصل دربك السامي

الشيخ علي أكبر المعيني[١]

فـي سـرورٍ وخلـودٍ كُـنْ مقيمـاً فـي نعيـم
زادك الله عُـــلاً فـــي درجـــاتِ المتّقيـــن
رحمـــة الله عليـــك يـــا نصـــير الثّـــائرين
يـا بـن مـهدي يـا حسـن يـا آيـة الله الشـهيد
إذْ نواصــل دَرْبَــكَ السّــامي بعــزم وتليــد
وأقمــتَ الحــوزة العلميــة بــالعزم المبيــن
فــي جــوار مرقــد بنــت أمــير المؤمنيــن

✿✿✿

فـي سـرورٍ وخلـود كُـنْ مقيمـاً فـي نعيـم
زَادَك الله عـــلاً فـــي درجـــات المتّقيـــن
بطـل العلـم المجـاهد يـا نصـير المسـلمين
إذ نُحـيِّ ذكـرك المفجـوع مـن قلـب حزيـن

✿✿✿

فـي سـرورٍ وخلـودٍ كُـنْ مقيمـاً فـي نعيـم
زادك الله عُـــلاً فـــي درجـــات المتّقيـــن

---

[١] هو الخطيب الشيخ علي أكبر بن حسن بن علي بن حسين المعيني الحائري، ولد في كربلاء سنة (١٩٤١م).

آيـــة الله تنـــاديك نفـــوسُ الأبريـــاء

أنـــت مظلومـــاً قتلـــت برصـــاص الأشـــقياء

✿✿✿

فـــي ســـرور وخلـــود كـــن مقيمـــاً فـــي نعيـــم

زادك الله عُـــلاً فـــي درجـــات المتّقيـــن

ونعزي المرجع الشيرازي في هـذا المصـاب

بـأخـــيه عـلـــم الـديـــن وحـــام للكتـــاب

(١٢) - شهيد الدين والأمة

السيد مرتضى السندي[١]

إلى المفكر الإسلامي المجاهد الكبير آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي ﵀:

الدَّمعْ ثار ولهيبه جرَّح العين	وصاح الگلب آه امن الظّليمهْ
الشيرازي مصابه صوَّب الدين	وعزاءه بكلْ فخر زينب تقيمه

✪

الظليمة تاج وامصوّغه الخلاّق	وامرصّعه ابشذرات الكرامه
وشروطه تضحية وتقوى وأخلاق	وإخلاص ومحبّة واستقامه
وإيمان بقضية إتهزّ الأعماق	على نهج النّبوة والإمامه
المبدأ محور آمال المضحّين	والحق رائد الذات السّليمه
ودين المصطفى وآله الميامين	مصداق الخطوط المستقيمه

---

(١) السيد مرتضى السندي: ولد (١٩٥٠م)، حاصل على شهادة البكالوريوس في المحاسبة وإدارة الأعمال، وبعد هجرته إلى السيدة زينب ﵂ بدمشق درّس ودرس في الحوزة العلمية الزينبية، مارس الخطابة منذ عام (١٩٦٥م)، وكان عضواً في لجنة الإحتفالات الدينية في مدينة الكاظمية المقدّسة، صدر له كتاب (نهج الشهادة)، وكراستين هما (أنيس العريس)، و(متعتان كانتا)، وله (عبير الرسالة) وهو تحقيق للأشعار المنسوبة للأئمة الأطهار ﵈ ، ومن مجموعته الشعرية الخاصة بأهل البيت ﵈ التي تحمل اسم (المدائح المنظومة في العترة المظلومة) صدر له لحدّ الآن تسعة مجموعات.

✿

لـو نسـتقري تـاريخ المظـاليم
إلهالسـاعه نشـاهد أثـر تقسـيم
مظلـوم وجـهوده إتنـال تكريـم
إبعدالـة خـالق العـالم قوانيـن
كل إنسـان إلـه إبـهالكون تعيين

مـن مظلمـة هـابيل إبـن آدم
دقيـق وعـادل إمقسّـم العـالم
وظلـوم وبالنتيجـة حصّتـه الـنَّم
تـأكد حكمتـه وذاتـه العليمـه
وسـنن عـدل المدبّـر مسـتديمه

✿

كل موسى بطريقه إيشوف فرعون
ونـاتج هالتنـاحر دوم مضمـون
الحـق غـلاّب هـذي سُنَّة الكـون
الوقـايع هـاي مـا تحتـاج تبيـين
والقـرآن فسَّـر هالمضـامين

وكـل حـق لازم إيجابهلـه بـاطل
مـهما إتعـدّدت بيـه المداخـل
والعـالم إمسـلَّط علـى الجـاهل
بديـهيّات مـو لهجـة عقيمـه
بسـياق أخبـاره وآياتـه الكريمـه

✿

وظليمـة أهـل بيـت النبـي المختـار
گظوا كلـهم وردنـه عـبر الأخبـار
لـو بظلوعـهم غـرزوا المسـمار
إشجان إلها العده ويه آل النبي دين
ذنبـها إشـجان عينـة آل ياسـين

مناهـج رسـمت إلنـه حروفـها الـدّم
بسـيوف الظلـم لـو غـدر بالسَّـم
لـو بسـهام واحدهـم تخـنَّم
وشـرتكبوا إبحقـهم مـن جريمـه
تتمحَّـن إبـهالمحنة العظيمـه

✿

ذنبـها نصـرة الحـقّ عـبر الأزمـان
اقتفينـه آثـارهم وبـروح الإيمـان

ولنفـس الذنـب إحنـه إرتكبنـه
ولا سـاعه اللّـي عـن هـالذنب تبنـه

ضحّينــه وبذلنــه غــالي الأثمــان | لنصــــرة معتقدنـــه وكرامتنــــه
قدوتنــــه أئمتنـــــه الميـــــامين | ونســـير ابقيادتـــها الحكيمـــه
وإعلــة التضحيــة للديــن نــاوين | رغــــم الإعتـــداءات الأثيمــــه

✿

رغــم السِّجن والتَّعذيـب والجــور | سيّد حســن ثـار إعلـه الطّواغيــت
ثــورة قلــم ثــورة دم يشــع نــور | ثـورة فكـر مــا ينتظـر تصويـت
ثـورة إمـن الحســن متّخـذه دسـتور | ومـن حلمـه إقتنـت دقّـة التوقيـت
إبمـداده ودمَّـه وبسـاعد التمكيــن | طبّــق ديـــن جـــدّه وتعاليمـــه
وســطّر بالجـهاد أعظــم عنــاوين | عمّـه الحســن وأخلاقــه الحليمـه

✿

شــهيد الديــن والأمـــة بــذل روح | للمعتقـــــد شـــــفّافه وأصيلـــــه
وعطر الشّرف دوم بحضرته يفوح | ولسـانه لكـل شـهم نسـمه عليلـه
ولفقـده ضمـير الكـون مجـروح | لأن هيـــــهات يتواجــــد مثيلــــه
حيــث العــالم اللــي يـاخذه البيــن | يثلــم ثلمـــه بـــالدين ويضيمــــه
وسيد حســن تنعـاه أخـت الحسـين | عقيلــة هاشــم وتفضــح غريمــه

✿

فــكد السـيد الشـيرازي بالشّــام | هيَّـج حـزن بـت حـامى الحميّـه
وذكّرها بمصاب إخوتها الكرام | القظـوا مـن أجـل ديـن اللّٰه ونبيّـه
ومثل ما رموا نعش الحسن بسهام | فجعــوا بيــها كــل الفاطميــه
رمـوا سـيد حسـن زمـرة الطّـاغين | بثلثطعـــــش إطلاقـــــه لئيمــــه
وزينــب بــالذي إلـــها مواليـــن | علاقتـها إعلـه نـهج الحـق حميمـه

فجع گلب العقيلة هذا المصاب ... وفجع گلب الموزَّم بالشّريعه

إمام العصر ضنوة داحي الباب ... وحصن الخالق البالحق منيعه

وگلبنه بأثر گلب المنتظر ذاب ... لأن گلوبنه گلبة مطيعه

الدمع ثار ولهيبه جرَّح العين ... وصاح الگلب آه امن الظّليمة

الشّيرازي مصابه صوَّب الدين ... وعزاءه بكل فخر زينب تقيمه

(١٣) - قدوة أنت

وقال في الشهيد الشيرازي ﷺ أحد الشعراء، بعنوان: «قدوة أنت»

قــدوةٌ أنــت فــي يديــك اللــواءُ طرزتـــه دمـــاؤك الحمـــراءُ

حسن بن المهدي كوكـب مجـدٍ هـــو فــي قلــب قلبنـــا لألاءُ

إنْ تكـنْ قـد مضيت حـراً شـهيداً وأراقـــت دمـــاءك الأشـــقياءُ

ذاك إرثٌ ورِثتــه مـــن قديـــمٍ مـــن علـــيٍ وفـــاطمٍ إهـــداءُ

✿

كـلُّ يــوم يمــرُّ تــزدادُ ضــوءاً ومســاءُ العــراق منــك مُضــاءُ

للملاييـــن أنـــت أنـــت دليـــلٌ ولركـــب المجـــاهدين لـــواءُ

أنــت أطلقــت فــي العــراق نــداءً بــالتحدّي للكفــر إذ لا نــداءُ

وبـــدأتَ المســـير إذْ لا رجـــالٌ ورفعـــت اللـــواءَ إذْ لا لـــواءُ

أو مــا كنــت أول القــوم نطقــاً يــوم بــالصّمتِ لاذت الشُّــعراءُ

يـوم كـانت لمـاركس جَـوَلاتٌ وتلاقـــى الدّهمـــاء والدُّخـــلاءُ

فتنـة الفكـر والسياسـة راحـت تلتــوي فــي حبالــها الغوغــاءُ

فتصدّيـــت حازمـــاً مســـتميتاً قلـــمٌ لاهـــبٌ وفكـــرٌ مضـــاءُ

كـم بتلـك الأيـام مـن صـولاتٍ لــك كــانت وكــانت الأصــداءُ

فتصدّيـت ليـس يثنيـك خـوفٌ لــم يزلزلــك رهبــة أو بــلاءُ

لسـت أدري مـاذا أخـصُّ بشـعري وكفـــاك القصيـــدةُ العصمـــاءُ

كم نداءٍ ! كم موقفٍ؟ لك كانت ... رُجّ مــن هــولِ هولِــها الأرجــاءُ

✡

كــلُّ أرضٍ مشــيتَ فيــه شــهيدٌ ... إنّـــك الصِّـــدقُ كلُّـــهُ والوفـــاءُ

فعـــراقٌ، والشّــام، مكـــة، ... بـــيروت كلُّـــها شــــهداءُ

وتحمّلـــت ألـــف ألـــف عـــذابٍ ... ويـــلاءٍ مشـــت بـــه الأنبـــاءُ

وأخـــيراً طويـــت خمســـين عامـــاً ... ملـــؤهُ النـــورُ والـــهدى والعطـــاءُ

إن أرادوا اطفـــاء نـــورِك خـــابوا ... كوكـــبٌ أنـــتَ مـــا لـــه إطفـــاءُ[1]

---

(١) هذه القصيدة تبلغ أكثر من ستين بيتاً ولكننا اكتفينا فقط بهذه الأبيات رجاء الاختصار (المحرّر).

(١٤) - يا سليل المجد

الدكتور الشيخ حسن الصفار[1]

يـا سـليلَ المجـد قلّـدت الشـهادة	فـهنيئاً لـك فـي أحلـى قيـاده
دمُـك الزاكـي سـيضحى لَـهَباً	يُحـرق الكفـر وتجتـثّ فسـاده
عِشـت فـي الآلام عُمـراً كـاملاً	تفضـح البـاطل مـن دون هـواده
فبـأرض الطـف كـم مـن وقفـةٍ	وسـجون الظلـم كـم فيـها شـهاده
عشـت فينـا مثـل طيـفٍ عـابر	قـد غـدا صاحبـه ينعـى افتقـاده
لـن نـهاب المـوت إنّـا أمّـة	دينُـها يعتـبر الحـرب عِبـاده
يـا رصـاص الغـدر روّعـت الـهدى	ووَلـيّ العصـر جرَّحـتَ فـؤاده
مصـرعٌ آلـم آل المصطفـى	وعليـه أعلـنَ الدّيـن حِـداده

وللشيخ الصفار أيضاً قصيدة بعنوان: «حسن لقد عاف المدينة» قالها بمناسبة خروج الشهيد ﵀ للمدينة المنورة، وقد كان عازماً على الحج إلاّ أن

---

(١) ولد سماحة الشيخ حسن بن موسى الصفار في مدينة القطيف بالمملكة السعودية عام (١٩٥٦م)، تخرج من جامعتي النجف وقم العلميتان، وزوّد بعدد من الشهادات والإجازات، يمارس الخطابة والإمامة في بلده، أسس عدداً من المؤسسات الدينية والثقافية والاجتماعية في عدد من الدول، له مجموعة كبيرة من الأبحاث والمقالات نشرت في الصحف العربية والعالمية، له مؤلفات تجاوزت الخمسة والسبعين، منها: ١- التعددية والحرية في الإسلام. ٢- المرأة العظيمة. ٣- التنوع والتعايش. ٤- فقه الأسرة. ٥- أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع. ٦- علماء الدين قراءة في الأدوار والمهام. ٧- الوطن والمواطنة.

بعض أعداء الدين عزموا على اغتياله، ورغم كل الاحتياطات التي أخذت بازاء المحافظة عليه دون جدوى اضطر إلى الخروج..

سِرْ في الجهاد فما برحت مسدّداً ... الله يكلأ شخصكم رغم العدى

كم صولةٍ لك في ميادين الجهاد ... وكنتَ فيها قائداً ومسدّدا

في كربلا قد كنت رائد نهضة ... لتوجّه النشئ الجديد إلى الهدى

لم يرضهم منك الجهاد فصمّموا ... أن يوردوك بغيِّهم حوض الرّدى

أنجاك ربّك من حبائل مكرهم ... وبنصر من نصر الهدى قد أوعدا

فهجرت دارك والأحبّة كارهاً ... وخرجت في جنح الظلام مهددا

✿

وأتيتَ لبنان الجميل فغرّدتْ ... أطياره واجتاحه قطر النّدى

فغدت نهش بها النجوم ببسمة ... والشمس للترحيب قد بسطت يدا

وأشدت «مدرسة الإمام القائم الـ ... مهدي» كي للعلم تصبح موردا

وبنيت «دار الصادق بن محمد» ... من بالمعارف والفضائل خلّدا

ومحافل بـ«اللاذقية» قد زهت ... بعلاك إذْ فيها بيانك غرّدا

وبأرض «طرطوس» وقد أنعشتهم ... ببلاغة عرفوك فيها مفردا

وبثثت روح العزم في أرجائهم ... وجمعتَ شملهم وكان مبدّدا

✿

وقرعتَ أبواب الجهاد بجرأةٍ ... ولفتحها بالنصر كنتَ مؤيّدا

منحتك كلّ المكرمات زمامها ... فغدوت فيها مشعلاً متوقّدا

في النّثر في الإخلاص في علم تقىً ... فكأنّما فيك الكمال تجسّدا

هـذا هـو (الأدب الموجّه) هـل تـرى يجـد الأديـب بـورده ريّ الصّـدى

✿

وأتيت مثوى المصطفـى فـي فتيـة من كلِّ شهم في المكارم يقتدى
كـ«الصاحب» النحرير و«العبـاس» و«الهادي» إمامي منطق علمـي هـدى
فلأنت كـالقمر المنـير بوسـطهم وهـم نجـوم قـد أحـاطوا فرقـدا
جئتـم لإرشـاد الحجيـج لنسـكهم فبنوركـم لا بـالكواكب يـهتدى

✿

فتحـزب القـوم اللئـام ليـهرقوا دمك الزكي ويفجعـون «محمـدا»(1)
ولـذا اضطـرت إلـى الخـروج مودعـاً «قـبر النبـي» كـان قلبـك مكمـدا
«حسـن لقـد عـاف المدينـة مثلمـا خـرج الحسـين مـن الدِّيـار مشـرّدا»
وأعـود مـن ألـم المصـاب مـردّداً «سِر في الجهاد فما برحتَ مسدّدا»

مكة المكرمة: ١٣٩٢/١٢/٥هـ

---

(١) المراد هو الرسول الأعظم ﷺ باعتبار أن الشهيد ﷺ من ذريته.

(١٥) - سلام للشهادة والخلود

الشيخ فاضل الفاضلي[١]

ومما قاله فضيلة الشيخ الفاضل فاضل الفاضلي في تأبين الشهيدين السيد محمد باقر الصدر ﵀ والسيد حسن الشيرازي ﵀ قصيدة معروفة، منها:

سـلام للشـهادة والخلـود	لبيـت الصـدر والحسـن الشـهيد
فقدنـا فرقديـن لنـا منـاراً	فـهجرنا الطغـاة بنـو اليـهود
فيـا صـدر المحجـة نلـت عـزاً	ومغفـرة وجنـات الخلـود
ويـا حسـن الغريـب وأنـت تبقـى	غريبـاً فـي الشـهادة والشـهود
نـذرت العمـر للإسـلام طـرّاً	فلـم تـهنا بعـرس أو وليـد
ورثـت السـبط مظلومـاً شـهيداً	سـلام الله يـا لـك مـن شـهيد

---

[١] خطيب وأديب ترعرع بجوار أبي الشهداء عليه السلام وانطلق من كربلاء شاعراً مرموقاً، له مشاركة مستمرة وجيدة في المحافل الأدبية والمناسبات الدينية، درس في الجامعة المستنصرية وفي النجف الأشرف، وانتسب لمدرسة الإمام الصادق عليه السلام بكربلاء، دخل السجن في السبعينات لمعارضته النظام العفلقي، ثم استقر في إيران منخرطاً بحوزتها العلمية ولا زال يواصل نشاطه الأدبي بحماس.

(١٦) - كلمات الرسول ﷺ

الأستاذ المرحوم بولس سلامة[١]

مما قاله حول كتاب (كلمات الرسول ﷺ) للشهيد الشيرازي قدس سره:

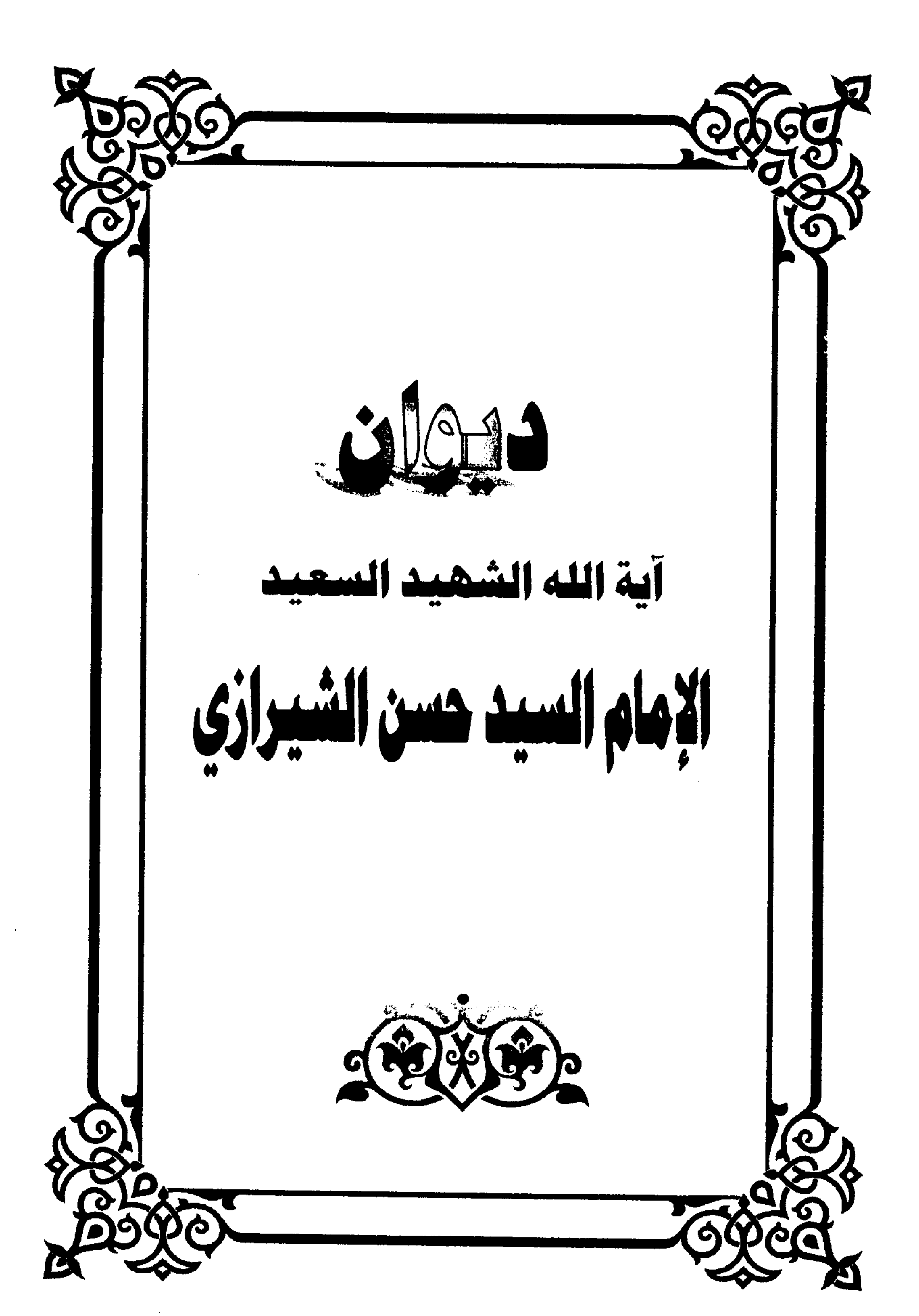
كلمات الرسول نورُ بيانٍ — قطّرته السّماء في أنوارهْ
وارثُ الرّوض[٢] بالرّياحين أولى — وبأكنافه وطيب ثمارهْ
ليس بدعاً أن تنظمَ الدّرَّ في السلـ — ـك فهذا الضياء بعض نهارهْ
تجتليه العيونُ صُبحاً جديداً — وتغوصُ الألباب في آثارهْ
أُمّةُ الضّاد حسبها في المعالي — أن تُحلّي بحبكةٍ من دِثارهْ
مُنقذُ الدين من مناةٍ وعزّى — والحجى من جُموده واجترارهْ
ذلك الثّائرُ السّماوي كان الـ — ـدهر يفني آناَئه في انتظارهْ
أيقظ الخاملين في كلّ قُطرٍ — غاب حقُّ الحياة عن أبصارهْ

بيروت: في ٤ تشرين الأول سنة ١٩٦٦

---

[١] هو : الأديب اللبناني الكبير الأستاذ بولس سلامة، ولد سنة (١٩١٠م) في قضاء جزين، لبنان، درس الحقوق في الجامعة اليسوعية، وعمل قاضياً سنة ١٩٢٨م، وتوفي سنة ١٩٧٩م، له عدة دراسات أدبية وفكرية معروفة، من مؤلفاته: ١- أيام العرب (ملحمة)، ٢- عيد الغدير (ملحمة إسلامية)، تناول فيها سيرة أهل البيت عليهم السلام في أهم ما يتصل بهم واختتمها بمأساة كربلاء، وقد أنتج هذه الملحمة على فراش الألم كما يُذكر، وذلك باقتراح من المرحوم الحجة السيد عبد الحسين شرف الدين قدس سره.

[٢] يشير به إلى المؤلف باعتباره من أحفاد الرسول ﷺ.



ديوان

آية الله الشهيد السعيد

الإمام السيد حسن الشيرازي





منابع الكلمة

- المقدمة.
- بقية الله.
- أقرباء النبي صلى الله عليه وآله.
- همس الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.
- صرخة الإمام المنتظر عليه السلام.
- معطيات الظهور.
- ولي الأمم.
- صاحب الأمر.
- تصريح الإمام علي عليه السلام.
- فخر الكعبة.



منابع الكلمة[1]

المقدمة..

محمد وآله ﷺ منبع الكلمة كما هم منبع الرسالة وسدنتها طهرهم الله من عبادة الأصنام فالرسول محمد ﷺ لم يسجد لصنم وعلي عليه السلام لم يسجد لصنم.

ابتدأ الإسلام بمحمد واستمر بالأئمة وما زال مستمراً ومجدداً بالإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه) الذي سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ويرفع راية الله بسيفه فهو ولي الأمة وصاحب الأمر.

وإذا ما صفى وراق المنهل صفت وراقت تفرعاته وشُعَبه وارتوى واردها والتذّ، فكيف إذا كان ذلك المنهل الرسول وأهل بيته عليهم السلام فهلا نرد معينهم لنرتوي..

بيروت في: (١/٩/١٤٠٤هـ - ١/٦/١٩٨٤م)

---

[1] الطبعة الأولى، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

بقية الله

آل طــــــــه عطيّــــــــة الله وقضــــــاهم قضيّـــــــة الله

وهْــو مــن نــوره ابْتداهــم.. فــآل الله هـــم.. هـــم وصيّـــة الله

فــــهو الله لا إلـــــه ســــواهُ وســــــــواهم بَرِيّــــــة الله

إن يكـــن آدمٌ بقيّـــة طيـــنٍ آلُ طـــــــه بقيّـــــــة الله

أقرباء النبي ﷺ

قــال الــذي يــروي بــلا برهــانِ: «إنَّ النبـــيَّ محـــرِّرِ الإيمـــانِ»

«لكــنَّ أوثـان الحجـاز اسْـتأثرتْ» «بقريش، فاعْتكفتْ على الأوثـانِ»

«فـأبوهُ قـد عبـد المنـاة.. وأمُّـهُ» «ليســت بآمنــةٍ لــدى الرحمــنِ»

«وضحضـاح النّـيران تلـهم عَمَّـه» «والنـار ــ فـي أقدامـه ــ نعـلانِ»

✿

قلتُ: انكفئْ ـ فوق المضيرة ـ هـرةً خبطـــت رؤاه روائـــح الأجفـــانِ

مـا أنــتَ والإسـلام؟ قيِّـمَـكَ ابـنُ خطّابٍ، فكنت المفتري والشـاني

أو أنــتَ تذهــب للجنـــان، ووالـــد المختــار.. والكــرّار.. للنّــيران؟!

فتنــافر الأضـــداد قــاعدةٌ، فــهل نسختْ ـ هنـا ـ فتناسخ الضدّانِ؟!

فمسلسلات الكفر كيف تفاعلت فأتتْ بنورِ الله في الأكوانِ؟!

✿

وهل الجنان مفرقعات جهنم وجهنَّمٌ طاووس عرش جنانِ؟؟!
هذا التناقض حين يهضم سنةً في الدين، تهضم سنّة الشّيطانِ
ونبوةٌ لا تحتوي قنواتها هل تحتوي الدنيا مدى الأزمانِ؟!
والله يعصم آل إبراهيم أن يتلوّثوا بعبادة الأوثانِ
ودعاءُ: واجْنبني ـ أنا ـ وبنيَّ من أن نعبد الأصنام[1].. خير ضمانِ
أوَ هَل رأيتَ بلا جذورٍ دوحةً أو قمَّةً تعلو بلا أركانِ؟؟!!
ويُشفَّع المختار في الدنيا، سوى القربى، برغم وصيَّة القرآنِ؟!
أولَم تكن ـ قبل النبيِّ ـ شريعة للمؤمنين بسائرِ الأديانِ؟!
فجميع من ماتوا ـ قبيل ظهوره ـ هلكوا وإن خلصوا من الطغيانِ؟!
ورسالة الإسلام ثورة آدم وتطوَّرت بتطوِّر الإنسانِ
فخصال إبراهيم أين خلت؟ وهل تخلو الورى من حجَّةٍ وبيانِ؟!

✿

لا .. فالحقائق ـ كلّها ـ معروفة أما العِداء، فسرُّه أمرانِ:
حقد على شخص النبيِّ، وعقدة بالكفر في الآباءِ والإخوانِ
فتنفَّسوا عنها بنسفِ قيادة الإسلام، في أيدي بني سفيانِ
فتتبّعوا أبنائه بسيوفهم وتتبعوا أصليه بالبهتانِ

---

[1] اقتباس من دعاء إبراهيم عليه السلام منقولاً في القرآن الكريم: ﴿**واجنبني وبنيَّ أن نعبد الأصنام**﴾.

همس الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

صبّوا الجحيم عليَّ.. يا أعدائي! وارْموا جرائِمكم على أفيائي

وتمزَّقوا حقداً عليَّ.. ومزِّقوا أحشاء ليلكمُ بسيف دمائِي

وتوحَّلوا في المعضلات.. وأوقدوا مصباح ظلمكمُ بزيت فنائِي

وتراشفوا من أدمعي.. وتراشقوا في أعظمي.. وتقاسموا أشلائي

ثم: افْعلوا ما شئتمو، فأنا.. هنا.. في كل عرق منكمُ أضوائِي

لن تخلصوا منيِّ، فإنِّي رأسكم أنتم.. وأنتم ـ كلكم ـ أعضائي

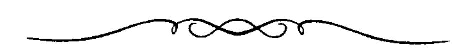
أنا.. نشوة الصّهباء في أعصابكم هل ترفضوني نشوة الصّهباءِ؟

أنا.. يقظة الإيمان في أعماقكم ومحرِّك الإلهام في الإيماءِ

أنتم تروني اسْماً على أسمائكم وأنا.. معلِّمكم على الأسماءِ

لا تخجلوا إن صرت قمَّة مجدكم فالرَّمل بعض القمَّة الشمَّاءِ

فكفاي: أنِّي كنت من أوساطكم وكفاكمُ: أن صرتموا أعدائي



صرخة الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف

سأعود فوق مناكب التيّارِ وألغّم الأنوار بالإعصار

وسأنشر الأموات من موت الهوى وأعبّد الأمواج للبحّارِ

وسأترك الدنيا على رهج اللظى رهواً.. يلوذ مغولها بتتارِ

وأمزّق الأجيال: إمّا ترتضي نهجي.. وإمّا تلتظي بالنّارِ

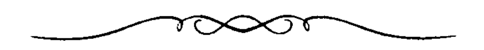
ويل الطغاة.. إرادة جبّارة تطغي على المتعنّت الجبّارِ

حاشاي أن أدع الصّغار يشوّ شون على الكبار وينهشون قراري

كم يظلموني؟ هل دروا بعدالتي؟ من ينقذ الجزّار يوم الثّارِ؟

أنا.. لا العواصف تستطيل مدى المدى أنا.. لا القواصف تنتشي بدمارِ

فإلى مَ أكبت آهةً إن أجهشت في الصور، لاشْتعلت بسبع بحارِ؟



معطيات الظهور

... وسيفك رمز السّلاح الذي يزيل الجبال ولم يسللِ

وإنَّ سلاحك شيءٌ.. جديد.. إلى ذلك اليوم لم يُعملِ

وسيفك يعرف ما في القلوب فيمحو العدوَّ.. ويحمي الولي

تعطِّل أحدث ما في السّلاح بأفتك منه.. وأحمى صليّ

وتلغي القنابل.. والطائرات.. بأسلحةٍ ــ بعدُ ــ لم تُعقلِ

وترسل جيشاً ــ بأصدائه ــ يفلُّ الجيوش ولم يفللِ

فتنهار أفئدة الظالمين وتهوى الجباه على الأرجلِ

فتطوي الحكومات طيَّ الخيال وترمي المدى في المدى الموغلِ

فتنشر ــ فجراً ــ لواءَ النبيِّ وتشهر سيفَ الإمام عليّ

وتحمـــل ســـيفَ الإمـــام شـــعاراً ورمـــزاً إلـــى المثـــل الأمثـــلِ

فتمشي.. وتمشي ـ وراك ـ الجيوش ويقدمـــك الرعـــب كـــالجحفلِ

لِــدكَّ صــروح الفســـاد البغيــض وغــزل المحـــاور فـــي مغـــزلِ

هنـــا.. يتفسَّـــخ مغـــزى الحيـــاة وتبقـــى ركامـــاً علـــى هيكـــلِ

✿

عـــن الأرض ترفـــع ألـــف حجـــاب لِتكشـــف عـــن عـــالَم.. أجمـــلِ

وتنســـف أقيســـة الفلســـفات بأقيســـةٍ ـــ بعـــدُ ـــ لـــم تنجـــلِ

فتختلـــف الحجـــج البيِّنـــات ويربـــو العقيـــم علـــى الممتلـــي

ففـــي حبَّـــة الرمـــل ألـــف ســـماء.. وألـــف فضـــاءٍ.. لـــدى المجتلـــي

وهـــذا الفضـــاء.. وهـــذي النجـــوم.. حُبيبـــة رمـــلٍ لـــدى المقبـــلِ

هنـــا: ألـف دربٍ.. وألـــف انْعطـــافٍ.. أدقّ مـــن الشّـــعر إذ يضلـــل

هـــو الكـــون ومضـــة «كـــافٍ ونـــون» وفاصلـــة الـــواو للمفصـــلِ

هنـــا: ألـــف منعطـــفٍ.. مســـدفٍ.. إلـــى ألـــف مـــهتبلٍ.. مقفـــلِ



وليَ الأمم

سيأتي وليّ الأممْ

سيأتي نصير القيم

فيقضي على فكرة الظلم والانتقامْ

ويبني على الحق والعدل.. دين السلامْ

ويغدو الحمام صديق الرخمْ

وترضى الذئاب بحكم الغنمْ

ويلغى الحروب.. ويلقى السّلاحْ

وينهى الكفاحْ

وينمى العقولْ

ويهدى الميولْ

ويأتي بكلّ حروف العلومْ

ويرفع راياته فوق كلّ التخومْ

وكلّ النجومْ

وتفنى المسافات بين المجرات فهي مدى خطواتْ

وتنكمش المعضلاتْ

وتنتشر المعجزاتْ

فتنتفض الأرض بالمعطياتْ

وينهمر الجو بالبركات

ويمحى التفاوت في الطبقاتْ

فتحيا.. وتسعى.. بلا أزماتْ

وتطوى المشاكل للذكرياتْ

وتنحسر السّيئاتْ

وتنقلب الصفحاتْ

فينسى التراب حروف الدماءْ

وتنسى التواريخ معنى العبيد ومعنى الإماءْ

وكرش المحامي.. وقوس القضاءْ

وذل السؤال.. ومجد العطاءْ

وتبدو حضاراتنا بصمات البداوةِ

حيث الإمامة تأتي بمالم يكن في الخيالْ

وحيث تفجّر كلّ المقاييسِ

حيث تدجّن كل محالْ

وتنسف زهو الخرافات ما بين قيل وقالْ

فتبدو المبادئ.. والفلسفاتُ..

فقاقيع أوهام عصر الضّلالْ



صاحب الأمر عليه السلام

صاحبَ الأمرِ! هذه نعراتٌ ترتمي في مصارع الشهداءِ

كلّ حزب ـ بما لديه ـ فَروحٌ راح يدعو له بنوا اللقطاءِ

غاب ـ عنّا ـ استْعمارُ غربٍ ولكن أطلع الشرَقُ رأسَهُ كالقضاءِ

ودهتنا مبادئٌ.. كالأفاعي تنفث السمَّ في صميم الدّواءِ

أنتَ! فاظْهرْ.. فأنتَ من تملأُ الـ ـدنيا سروراً.. لا سائر الأمراء

صاحبَ الأمر! قمْ.. فأنتَ الذي تقضي على كلّ فاجرٍ.. غوّاءِ..

✿

قمْ.. فإنّ البلادَ ثارت غضاباً حررّت عن حكومة العملاءِ

لكنِ الجهلُ أخمد الدينَ.. فيها واعْتلتها سفاسف الجهلاءِ

هتفوا بالسلامِ.. لكنّ خلف ـ الـ لفظِ ـ لا يطلبون غير الدّماءِ

كلّ شيء ـ سواك ـ كذبٌ وزورٌ.. كلّ شخصٍ ـ سواك ـ ربّ العداءِ

عام (١٩٥٨)



تصريح الإمام علي عليه السلام

كلّما تطلب عندي:

أنت مقطوع من السر الخفيّ

وأنا رافد فيض سرمديّ

فأنا منكَ: وليٌّ من دعي

وأنا ـ في لهب الآلام ـ لحن ولويّ

بينما أنت ـ بصحو الليل ـ طفل فوضويّ



فخر الكعبة

ولسنا نرى فخراً ـ بذاك ـ لحيدرٍ بل الكعبة العلياء.. حلّ بها الفخرُ

فإنّ فؤاد المرء مفخر صدره وليس افْتخار القلب إن ضمّه الصدرُ

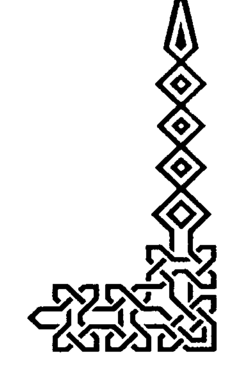




جذور الشرق

- المقدمة.
- علاقة الكون بالإنسان.
- ماذا أنت.
- تقييم.
- نفثة الأمير.
- دعني أموت.
- بقايا.
- صراع الجاذبيات.
- أنا مسلم.
- موؤدة.
- أنا الصحراء.
- نهاية الأحلام.
- لو.
- حريّة السيدات.
- بين النقيضين.
- رأي.
- حقيقة.
- واغفر.
- من أنا؟
- تقززّ المرأة المتحرّرة.





جذور الشرق[1]



المقدمة . .

عندما ينسى الإنسان أصله وماضيه.

وعندما ينقطع عن تراثه ومعالم دينه ويعيش بعيداً عنها في فراغ فكري يسخر من تاريخه وتراثه عند ذلك لا يكون مصير هذا الإنسان سوى أن يصبح مطيةً يركبها الشرق والغرب ليمرئوا بها مصالحهم، ويكون وسيلة لتربع الآخرين على كرسي الحكم.

هذا هو مثال الإنسان في الشرق الأوسط، يعطي للآخرين كل شيء ولا يأخذ مقابل ذلك شيئاً.

يعطي دينه ويبذل تاريخه ويضحي بتراثه ولا يكسب إلا الدمار والخراب والفقر والعناء لنفسه ولأهل وطنه.

الكتاب مجموعة شعرية تحكي لك قصة هذا الإنسان التعيس الذي أصبح جسراً للآخرين.

بيروت: (١٤٠٤/٩/١هـ — ١٩٨٤/٦/١م)

---

(١) الطبعة الأولى، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

علاقة الكون بالإنسان

من إشراقات سورة الشمس

شــرب البــدر مــن وراء ضحاهــا ... فـارتدى معطـف الغـوى.. وتلاهـا

واشْـرأبَّ النــهار يســئل عنــها ... كـلّ درب.. وكـلّ مـن جلاّهـا

ويجسّ الظـلام نبضـاً.. فنبضـاً.. ... لـيرى: مـن هـو الـذي يغشـاها؟

أخلـدي، فـالرؤى قطيـع سـما ... وات، فـهل تجتلينـها إن بناهـا؟

ليسـت الأرض للكسـالى سـريراً ... بـل بسـاطاً علـى الرّيـاح طحاهـا

تلك أسـطورة الأسـاطير، هـل تعـ ... ـلم: مـن سـنّها؟ ومـا سـوّاها؟

ولمـاذا هــذي المعانــاة بالشــرّ؟ ... ومـا يجتنيـه مـن تقواهـا؟

كـلّ هــذي تجـارب توسـع الـ ... ـنفس.. وتنكي القوى لمن زكّاها

وتـؤدّي لنكسـة تتـوالى ... في مـهاوي الـرّدى، لمـن دسّـاها

فالطغـاة الكبـار كـانوا كبـاراً ... فأطاشـت ـ بحكمهم ـ طغواهـا

والحضـارات تضحيـات شـعوب ... ثـم يـأتي الدمـار مـن أشـقاها

وإذا مـاجت الفيـافي ربيعـاً ... فانْتظـام السحاب فـي سـقياها

وإذا مـا تنـهد الليـل زلـ ... ـزالاً، ففتش عـن الـذي سـوّاها

فانْتصـار الإنسـان يعنـي انْعكاسـا ... ت رؤىً لا يخـاف مـن عقباهـا



ماذا أنت؟

أترى هذا الأسد الزئّارْ؟

يحبّ لبوئته.. ويربّي أشبالهْ..

لكن لا يستولد تلك البقرةْ

ما أحلى تلك البقرةْ!

✿✿✿

أرأيتَ القطّ؟!

يغازل أنثاه بعنف

ويقتات صغارَهْ

لكن يرضى بمباراة الفار

ويستنطقه: أين تعيش الفئران!

✿✿✿

أوَتعرفُ: ذاكَ الـ «كاسكو»؟

يهجر لغة الأمِّ

يردّد كلماتٍ مع هذا.. وشعاراتٍ مع ذاكْ..

يتملّق ذاكَ.. وهذا..

لا يشتم أحداً..

لا يرغوْ،

لا يزبد أبداً..

يقبض - ثمن التقليد - فتاتِ الخبز وحبّاتِ السكّرْ..

هذا أنتَ،

وتلك نماذج أمثال الناسْ.

✿✿✿

فالأسد - اليوم - أسيرٌ خلف القضبانِ،

ويُرعِبُ كلّ السوّاحْ

والقطّ طليقٌ،

لكن يذهب للسوق ليوضع في علب الصالوناتْ

والـ «كاسكو» - الآن -

مجرّد زخرفةٍ،

وجهاز يستخدم في قتل الوقتْ.

✿✿✿

هذا أنت،

فهل تسأل نفسك: ماذا أنتْ؟!

✿✿✿



تقييم

وهــج الســعادة فــي الشــقاء	وربــا التجــارة فــي العطــاءِ
والصّائبــات مــن الــرؤى	فــي الطاحنــات مــن البــلاءِ
لــولا البــلاء فكــلّ مــا	فــي الأرض: مــن طيــنٍ.. ومــاءٍ..

ومزيّــــة الإنســـــان فـــــي اسْـــــ ـتيعابـــــــه ظُلــــــل العنــــــاءِ

✿

مــــــا قيمـــــــة الأفكـــــار أن تصحـــــو علــــى خــــلأ الدهّـــــاءِ؟

ومعـــــــــادلاتِ هواجــــــسٍ تطفـــــو بـــــلا ألـــــفٍ.. ويـــــاءِ..؟

ليـــــس الحضـــــارة مصنعـــــاً ليـــــس الحضـــــارة بالبنـــــاء

فـــــالمعمل الصخّـــــابُ يفـــــ ـــــرم مســـــتقلات البقـــــاءِ

كـــــالغول.. يمتـــــصّ الطغـــــاةَ ويتّقـــــــي بالأنبيـــــــاءِ

يستنشـــــق الســـــحب الغنيَّـــــةَ ثـــــمّ: يقـــــذف بالوبـــــاءِ

والصّاخبـــــات مـــــن القـــــرى كالعابســـــات مـــــن النســـــاءِ

والمغريـــــات: فتـــــنزف الـــــ طاقـــــات.. مثـــــل الأصدقـــــاءِ

والفتنـــــة الكـــــبرى: فأمـــــ نيـــــة السّـــــعادةِ.. والرّخـــــاءِ..

وحضـــــارة الإغـــــراءِ.. والـــــ إثـــــراءِ.. حـــــاضرة البـــــلاءِ

✿

وتفتّحـــــات الـــــروح تمـــــ ـســـــح ــ عنـــــه ــ آثـــــار الوبـــــاءِ

تلـــــك الحضـــــارة.. لا التملـــــ ـمـــــل تحـــــت أجـــــهزة الفنـــــاءِ

لا الغـــــرب يصطنـــــع الســـــ ـمـاءَ.. ولا الحضـارة في السماءِ



نفثة الأمير

يا طفلةً ضلّت لدى المسيرْ!

يا نزوةَ الرق لدى الهديرْ!

يا فكرةً تنبش في ذاكرة العبيرْ!

يا حالةً تلفلف الجنّة في السّعيرْ!

دوِّنتِ مشروعاً لتقريرٍ بلا مصيرْ

في وهج قلبين على سريرْ

يا نفثةَ الأميرْ!.

✿✿✿

إيّاكِ أن تعدِّلي المسيرْ

إيّاكِ أن تصفِّري للشهب إذ تطيرْ

إيّاكِ أن تنفعلي بقسوة الضميرْ

إيّاكِ أن تختنقي بحبّكِ الكبيرْ

أو تخنقي الشيطان في العبيرْ

فأنتِ في قبضة أردشيرْ

سقيفة تبتلع الغديرْ

أحلام ألف ليلةٍ في ليلة الهريرْ

ورعشة الجحيم في أعماق زمهريرْ

يا غصّةَ الأميرْ!

✿✿✿

لا تلعبي بسرِّكِ الخطيرْ

لا ترشقي منطقة الحريرْ

لا تعصفي - يوماً - على ثبير

فأنتِ قد لا تعرفين غاية المسيرْ

وأنتِ لم تستنطقي عرافة العبيرْ

كيف أتتْ باسْمكِ في لائحة البشيرْ

صبية.. عائمة الضميرْ

تمشي على صفيرْ

يا رغوةَ الأميرْ!



دعني أموت

هنا أوضح الشهيد لذته بالموت، وهذه نبوءة

دعني أموت.. ففي الممات حياتي ... دعني.. فخير للحياة مماتي

فالْموت أروع قفزةٍ ثوريَّةٍ ... نحو الكمال.. وأعمق اللذَّاتِ

أنا.. ما اتَّخذْتُ الأرض معبد صخرةٍ ... تغفو بمرماها مدى السّنواتِ

بل جئت أتَّخذ المجرَّة سلَّماً ... وأُعيد - في الأجواءِ - رسم كُراتِ

بالأرض ما لوَّثت خطوي - لحظةً - ... فمع المعاجز تلتقي خطواتي

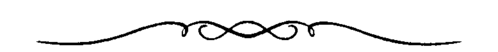
فيدٌ على كتف الزمان.. وخطوةٌ فوق المكان.. وقفزةٌ للآتي
أنا.. ما مررت ولا سمعت بعالَمٍ في سخف دنياكم، مدى سفراتي

✿

دعني أموت.. فما الحياة بمقصدي والموت مطمح صبوتي.. وصلاتي
دعني.. فما أنا للحياة، وليس لي شيءٌ أُودِّعه مع الحسراتِ
أنا ـ خشيةً ـ أتحمَّل الدنيا.. ولو لاها رميت بها إلى الظلماتِ
فالله خير لي.. وأكرم منكمو.. وجنانه خير من القاصاتِ
والله ليس يضيره شبر من الـ جنَّات لو أعطى بلا حسناتِ
والله ليس بحاقدٍ يغلي به حتى ينفِّس عنه بالضّرباتِ
أوليس أعطانا الحياة بفضله من دون أن نرجوه بالدّعواتِ؟
وغداً سيحرقنا لأنَّا لم نكن أقوى من التيَّار.. والرّغباتِ؟!
فاليوم.. يعطي الكائناتِ لخلقه وغداً.. يسوق الخلق للدّركاتِ؟!
ويرى كرام عباده: يتعققون عن الحساب إذا سخوا بهباتِ
سبحان ربِّي أن يؤسِّس مجده ضدَّ الذي أوصاه في الآياتِ!

✿

وغداً.. سنعرض للحساب لنرعوي في الخلد.. لا لنسام بالهفواتِ
لكنَّما المتعنِّتين يعكِّرون الخلد لو دخلوا بلا عصراتِ



بقايا

كأن الشهيد يلتفت إلى ما يجري بعده..

قلباً.. كالوحشة في الربع الخالي

ويداً.. كالسّعفة بين دوالي

هذا أنتَ،

فهل تتكسّر ـ فيكَ ـ الألوان على شَبَقِ الأطلال؟

وتصبُّ العذراء بتولتها في أقفال؟

✿✿✿

فالقلب الهارب من تابوت بني عمران فضاءٌ

وبقايا الليل الوسنى في كبد الشمس نداءٌ

ورجاءٌ تجرعه الأرض فينبض منه رجاءٌ

هذي الكينونةُ،

فالصحراء صفاءٌ

والطفل الصخّاب عطاءٌ

والبترول يهرول عافيةً في خيلاءِ الأعداءْ

ويعودُ وبالاً يعتصر الرفقاءْ

✿✿✿

يا طفلاً.. وحشيَّ اللونِ..

خفيرَ اللفتاتْ!

يا مضغةَ حُلمٍ في محرقة الآهاتْ!

يا وجهةَ نقضٍ في أجهزة الست جهاتْ!

يا معركةَ الأفيون على سلسلة الظلماتْ!

مازلت تحاور حلمة نهدٍ همجيّ

عارٍ عن شبق الوعد البريّ

بريءٍ عن أغلال العهد الأبديّ

بعيدٍ عن حلبات القنصِ والاستعراض..

كقشرة قمح في بحر لـجِّـيّ

تحيا.. وتموت.. مع الشّفق السّاجيّ

يحشرج في لهوات الموت الورديّ

كقافلة من بعثات الآثارْ

تتسابق ـ في فحواه ـ أساطيل التجارْ

وتغمس في الأسحارْ

❂❂❂



صراع الجاذبيات

يا ظلام الصبح في ليلٍ بهيمْ!

يا شعاع الليل في صبحٍ بَسيمْ!

حررِّ الأرقام من نوم النديمْ

وانْبش الحرف عن السرِّ العظيمْ

واخْطف النجم من الرّجم الأثيمْ

وارْجم الغوّاص عنه في الصميمْ

وخلاياك انْتفاضات سديمْ

فازْرع الأحرف في الوحي القديمْ

✿✿✿

يبس الفجر على فكرٍ عليمْ

فعلوم الأرض ويلات حليمْ

والمجرّات قصاصات رقيمْ

وشموس الكون ذرّات حطيمْ

فاضْرب الآهات في روح نسيمْ

واعْصر الأفلاك في جرح سليمْ

فصراع الجاذبيّات وخيمْ

ولقاء الدافعيّاتِ حميمْ

لذّة الآلام رضوان نعيمْ

والمتاهات صراطٌ مستقيمْ

واحْتكاك السّيف تسبيح كليمْ

وجنان الخلد ويلات جحيمْ

فاتْرك المجد لشيطانٍ رجيمْ

والمعالي لعتلٍّ أو زنيمْ

واكْتشف ربَّكَ في دمع يتيمْ

وكنوزَ العرش في بؤس حكيمْ

أنا.. مسلم

أنا.. مسلمُ

آمنت.. أني مسلمُ

فلقد قرأت الكون سفراً.. واضحاً.. يَتكلّم

وسمعت أسرار الحياة تترجمُ

فإذا الوجود معلمُ

وإذا أنا.. قرآنه المتوسمُ

وإذا الضّمير هو الرسول الأقومُ

وإذا القضاء له نظام.. محكمُ

وإذا بأقداري.. بخطِّي.. ترسمُ

وإذا بذرات الرمال تتمتمُ

وإذا الطيور تسلمُ

وإذا المجّرات العظام ـ لربها ـ تستسلمُ

✿✿✿

كيف الهروب إلى الضلالة والحقائق تحكمُ؟!

أنت الجنان إذا أردت، وان أردت جهنمُ

ما فيه لغز يستحيل، ولا خلال تكتمُ

هذا الطريق معبَّد، هذا الطريق ملغَّمُ

اللغز أحجامي..: أنا المتوهمُ

والجهل ليس المجرمُ

فالجهل لا يحويه.. وهو الملهمُ

✿✿✿

أما الفساد: فانتحار.. مظلمُ

ويظل محترف الفساد مكبِّلاً.. يتحطمُ

وإذا تحرّر منه فهو المسلمُ.

موؤدة

دراما.. كاريكاتير من قاع المجتمع .

أين عرسي؟

أين تيّاري وجرسي؟

يا أبي:

من هو قيثاري وكأسي؟

يا أبي!

قل لي:

بمن أملأ حسِّي؟

وإلى أين - أنا - أسند رأسي؟

✿✿✿

ألى رأسٍ كبركانٍ قديمٍ سقريّ؟

أم إلى وجهٍ جفيفٍ حشريّ؟

وجبينٍ كجدارٍ أثريّ؟
وفمٍ مثل فخارٍ سومريّ؟
وشخير فيه من غرغرة البلغلم شتّى الصورِ؟
وضمير حجريّ،
خلف زيٍّ بشريّ؟
وعظامٍ ناتئاتٍ كصخورٍ وعرةْ؟
وتجاعيدَ وطيّاتٍ ـ مع الأيّام ـ صارت مقبرةْ
صدرهُ..
أيّة غاباتٍ..
بها مستنقعات ووحوش نكرةْ!
إبطهُ..
أيّ جحيمٍ..
أيّ أوباءٍ به منتشرةْ!!
أنفهُ..
ويل مجارير المياه القذرةْ!
جسدٌ كالمسبخةْ!
ويدٌ كالمكنسةْ!
متحفٌ فوق الطبيعةْ!
مومياءً عبر تاريخ الطبيعةْ!

❁❁❁

هو زوجي

وأنا زوجته العشرونْ

عمري ـ أنا ـ

خمسٌ في ثلاثٍ

وهو لا يدري

ولكنّ ابْنه عن عمِّه يروي:

له ستٌّ وخمسونْ

فجدِّي هوَ

لا .. بل جدُّ جدِّي هوَ

فالويل لأمِّي وأبي

كيف باعاني بسحتٍ

ليعيشا وأموتْ؟

يا أبي!

قل ليْ:

وفسِّر ليَ:

ما هذا الكيان المتداعي؟

ما أراهُ؟

ما يراني؟

أأرى فيه ـ أنا ـ جنساً يغطِّي غِنوتي؟

أم أرى فيه ـ أنا ـ شهماً يروِّي نخوتي؟

ويراني ـ هو ـ جنساً يدعي بي: أنّه في صبوتهْ؟

أم يراني ـ هو ـ صيداً يغتلي في معدتهْ؟

أو يراني لوحةً زيتيّةً في غرفتهْ؟

ولماذا يقتنيني؟

ألأبقى شعلة تلهب مسرى جثّتهْ؟

أم لأبقى زهرة تبكي الهوى في تربتهْ؟

كيفما كنّا..

أنا عصفورة في قبضتهْ.

يا أبي!

قل ليْ:

ـ بربّي! ـ

أيّ شيءٍ هو منّي؟

هو قبري،

وأنا موؤدة مثل بنات الجاهليّـةْ؟

أم شريكي في حياتي الأبديّةْ؟

فإذن:

أين أنا؟

أين صباباتي الفتيّةْ؟

أين دنياي الرخيّةْ؟

أين أحلام الهوى المستقبليّةْ؟

كلها أحرقها البترولُ..

في صفقة نخّاسٍ غبيّةْ

وأنا ـ بعدُ ـ صبيّةْ

كالورود الموسميّةْ.

✿✿✿

ضاع في البترول جرسي

لست أدري:

أين نفسي؟

أين من يسمع همسي؟

أين من يملأ حسِّي؟

أين من يكشف ـ في مستقبلي ـ أحلام أمسي؟

كيف صارت شرفة الآمال رمسي؟

ويل أُنثى:

سلعةً تشرى ببخس

آه من قسوة يأسي

يا لبؤسي!



أنا الصحراء

ماذا تقول الرمال لو تكلمت؟

أنا الصحراءْ

كالجسد المسجّى في أقاصي القبّة الزرقاءْ

أحنّ إلى السّحابِ

لأسرق الموّال منهُ

فأنشر الأصداءَ.. والأفياءْ..

فتدفن جاذبيّات المجرّة ـ في الرؤى ـ أحلامي الخضراءْ

✿✿✿

أنا الصحراءْ

بنت الشمس، يوم حملت فيه بابنتي حواءْ

رُجِمتُ بكل أحجار الخطيئةِ..

وارْتميتُ ـ بغصتي ـ أرضاً بدون سماءْ

ولا أسماءْ

فمن أنفاسيَ الصفراءِ، من حولي بنيتُ سمائيَ الزرقاءْ

ومن عصرات آماقي، احْتفظت بماءِ وجهي الغضِّ..

رغم تنمّر الرّمضاءْ

ومن لغة الفراق، ووحشة المنفى، نسجت لجسميَ الأجواءْ

فأنجبت الحياة بعفّة العذراءْ

ولم تنجب شقيقاتي

ولفّ اليأس جاراتي

فصارت أمّي الشّمطاء تحسدنيْ..

وتحسد في الكواكب في المجرّاتِ

وصار الكون يجري في مداراتي

وعاد يلفّني ـ بالحبِّ ـ كلُّ سماءْ

وعادت نحوي الأسماءْ

✿✿✿

أنا الغبراءْ

أشكو العُريَ..

والجوعَ المعفَّر بالفراغِ..

ولدغةَ الرمضاءْ

وأشكو الشمس

تشوي الصّخرة الصماءْ

ويأتيني العراةُ الجائعونَ

بلهفة الأبناء للآباءْ

ويطلب كل فردٍ،

أن أُحقّق كلّما تنتابه من نزوةِ الأهواءْ

ولكنيِّ أجود بما لديَّ

من المعادنِ.. والمنابع..

من تراثِ الشمسِ.. والأجواءْ..

وأعصر قلبي الجيَّاشِ

حتّى يحسبوا أوراقَه: الأشجارَ.. والأثمارَ.. والأزهارْ..

وأفصد كلَّ أوردتي..

ليمتصّوا دمي..

فيرونه بترولْ

وأسبل أعيني ـ حبّاً بهم ـ

ويؤِّلون مدامعي بعيُونِ ماءْ

وأسترخي ـ بدون سُباتْ ـ

حتّى يأخذوا من قشرتي أشياءْ

وأطرح تحتهم جسدي الخفورَ

فيرمحون خواصري بمطارق الأقدام كالأعداءْ

✿✿✿

أنا الصحراءْ

من أحنائيَ الصمّاءِ قاموا..

ثمّ يقتاتون لحمي..

✿✿✿

ثمّ ينهارون في أحنائي الصمّاءْ

وينسى الكلُّ: أنّي أُمّهم..

ينسون أنِّي أمُّهم حواءْ.

أنا الصحراءْ

من لا شيء أكفيهم..

ولا يكفون أنفسهم من السرّاءِ.. والضرّاءْ..

ويحلم كلُّ فردٍ:

أن أُبقيهِ على ظهري..

وأبتلع الخلائقَ..

كي يُسمّى: أوحد الأبناءْ

ويرجو: أن أُسلِّحَهُ

ليطوي الآخرينَ بريحه النكباءْ

✿✿✿

أنا الصحراءْ

أشكو الفقرَ.. لكن أجمع الفقراءْ.

فلا زالت لديَّ بقيّةٌ لعطاءْ

أنا الصحراءْ

✿✿✿



نهاية الأحلام

أرج الخيــال.. ورهجــة الأحــلام | فــي وهــج «ليـت».. وهيجـة الأيـام
فـدع المـدى رهـواً.. ففـوق جبينـه | نبـض يصـول بريشـة الإحـرامِ
تتنفّـس الدنيـا جنـاح بعوضـةٍ | تمشـي بـلا قـدمٍ علـى الألغـام
هـنا الشـراع الرخـو.. كـوخ عجـوزةٍ | وروائـح الموتـى.. دم الإنسـامِ
وجريمـة الطـاغوتِ.. رايـة ثـائرٍ | شـقّ السـحاب بمعطـف الإسـلام
وإذا الحقـائق أسـفرت فحقـائق الـ | ـدنيـا رؤى دينونـة الأوهـام
هـذي الحياة تكوّنت من أصل «كُن» | ويكـون «كـان» نهايـة الأحـلام
طرفات من «كـان» و«نـونٍ» والـورى | ألـف بـلا «لـفٍ» ولا اعجـام
والكون بين الكاف والنون ارتمى | «واواً» يعجـل دورة الأعـوام



لو

خطاب إلى المنتفخين

لو بقيتَ الدّهرَ ماذا؟ إنَّ للدهر انْتهاءْ
لو ملكتَ الأرضَ ماذا؟ إنَّ للأرض فناءْ
لو أكلتَ الشمسَ خبزاً وعصرتَ البدرَ ماءْ..

لو شربتَ البحرَ خمراً في رؤى كلّ النساءْ

لو تمتّعت بأحلام جميع السعداءْ..

ثم: ماذا؟ طالما أنك.. والدنيا.. هباءْ

✿✿✿

دع مقاييسكَ، فالدنيا شقاءٌ.. ورخاءْ..

واتْركِ المظهرَ، فالأسعد والأشقى.. سواءْ

فاسْتعن بالله، إنّ الله يكفيك الشقاءْ

واتَّصل بالله، قد يمنحكَ الله البقاءْ

كلّ يومٍ يلتقي فيه عناءٌ.. وهناءْ..

وابْتسام الفقر أغنى من دموع الأغنياءْ

وإذا ما صرف الليل جميع الفرقاءْ

عذابات الهجر لا تعدو عذابات اللقاءْ



حرية السيدات

أفيقـي مـن السـكرة الغـادرةْ ... ولا تتبعـي الفكـرة الفـاجرةْ

قذفـتِ حجـابك خلـف الـدروب ... ودسـتِ فضيلتـك العـاثرهْ

فيـا نعجـةً غازلتـها الذئـاب ... لتبقـى لـها طعمـةً حـاضرةْ!

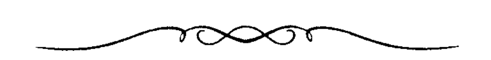
ويـا طفلـةً تعركيـن الرجـال ... كالفـار.. والقطـط الكاسـرةْ!

قضيــــة «حريّــــة الســـيّدات» لــهم.. ولــك الدعــوة المــاكرةْ
فـــهم يبتغـــون جميـــع النســـاء وألـــف ســـلامٍ علـــى القـــاصرةْ



بين النقيضين

ليــــس فـــي الدنيـــا ســـعيدُ غـــــرّه عيـــــش رغيـــــدُ
وقديـــــم.. ليـــــس فيـــــها ـــ غيرنـــا ـــ شـــيء جديـــدُ
نتقيّاهــــــا.. وفيمــــــا نتمنّـــــاه المزيـــــدُ
فلمـــاذا نشـــتهي مـــا نشـــتكي منــــه.. ونعـــدو مـــا نريـــدُ؟
لـم نفكّــر أنّـها ـ بيـن المطـا رات ـــــــ بريـــــــدُ
مـــا رأينـــا.. مـــا روينـــا.. فـــهي الحـــلّ الوحيـــدُ
ولـــهذا كلّنـــا «بيـــن الـــ نقيضيـــــن» شـــــريدُ



رأي

عظماء الناس ـ في رأيي ـ
جميعاً حقراءْ!

عبدوا الدنيا فشدُّوها بحرصٍ وغباءْ

ثمّ: قال الناسُ:

ها هم أذكياءْ.

وجميع البسطاءْ،

عظماءٌ شرفاءْ!

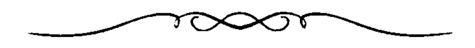
حقّروا الدنيا فعافوها بوعيٍ وصفاءْ

مثل كلِّ الأنبياءْ

مثل كلِّ الأوصياءْ

ثمّ: قال الناسُ:

ها هم أغبياءْ.



حقيقة

اللـــذَّةُ الكـــبرى.. البـــلاءْ   وحقيقـــة اللـــذّاتِ.. داءْ

لا تشـــتهي رَغَبـــاً، فـــإ   نّ الشـــهوة العظمـــى.. فنـــاءْ

ودع المعلِّـــم يصطفـــي   ـ لك ـ ما يحبُّ.. وما يشاءْ..

فغثـــاء هـــذا الخلـــق أو   فـــره.. وأوفـــره غثـــاءْ..

هـــذا الـــهراء حقيقـــةٌ   وحقيقـــة الدنيـــا هـــراءْ

واغفر...

أتـــرك عـــدوَّك للقـــدرْ | حتـــى يصـــاب بمـــا غـــدرْ
فـــإذا تحـــدّى.. واستجبـــ | ـــت فمـــا ثـــأرتَ بمـــا ثـــأرْ
ولربّمـــا تخطـــي القضـــا | ءَ بـــه، فيشـــفع مـــا وتـــرْ
وإذا صـــبرتَ تدخّـــل الـــ | ـقـــهار عمَّـــن قـــد صـــبرْ
والله أقـــدر منـــك مهـــ | ـمـــا كنـــتَ أقـــربُ للظّفـــر
فـــدع الجـــزاء لربّـــه | واغْفـــر؟، فربُّـــك قـــد غفـــرْ



من أنا...؟

أنا.. هل كلّي ـ أنا ـ هذا الكيان المتفجّرْ؟

أنا.. هل كلّي ـ أنا ـ هذا الجهاز المتوترْ؟

ليتني كنت ملاكاً.. أتحدّى.. وأقدّرْ

آه.. من بؤسي المدمّرْ

آه.. من آهي المسعّرْ

✿✿✿

أنا.. ما يعني أنا؟ إن لم أكن أعلى.. وأكثرْ

أنا.. ما يعني أنا؟ إن كنت تمثالاً.. مسيَّرْ

أنا.. ما يعني أنا؟ إن كنت مرآةً.. ومجهرْ

ليتني كنت كما يعني أنا.. أولم أصوّرْ

تقزز المرأة المتحررة

أنا.. كم أصقل خدّي؟

أنا.. كم أبرز نهدي؟

أنا كم أكشف أفخاذي.. وأكتافي وزندي؟

كم أصلي ـ أنا ـ للمرآةِ؟

كم أدفع للأزياءِ.. والتجميلِ..

نقدي؟



الطغاة

- المقدمة.
- هوية.
- عراق البعث.
- عنفوان الآلام.
- انهيار مرايا.
- الإنسان الشيعي.
- يا شعوب الأرض.
- صرخة الحق.
- فليسقط الطاغوت.
- انفجار الجرح.
- ثورتي.
- صبوتي.
- فلسفة البعث.
- طغاة العراق.



الطغاة[1]

المقدمة . .

مولد العراق وانعتاقه من نير الاستعمار كان بثورته العشرينية فكانت المواجهة بين (الطوب والمغوار) بين العصا والبندقية، بل قل بين السواعد السمر التي صقلتها القيم وغذتها محبة الأرض وبين النفوس المريضة المتخمة بحب السيطرة والتوسع على حساب الشعوب وأمانيها.

لكن شعب العراق انتفض، كما انتفض الشعب في كل دولة عربية حاول الطغاة المستعمرون استعباده واستغلال أرضه وخيراتها، وتأججت النيران فاحترق الظلم وانتكس الظلم وهبَّ النسيم وولد العراق من جديد ليبقى عريقاً على مر الزمن لا يُظلم أبداً.

ذلك هو العراق وهذه هي قصة ولادته محكاة هنا لا بأسلوب قصصي أو أسلوب تاريخي يسلسل الأحداث ويبوبها بل بأسلوب شعري يزيدك ذاتك معزة وافتخاراً.

بيروت في: (١/٩/١٤٠٤هـ - ١/٦/١٩٨٤)

---

[1] الطبعة الأولى، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. وطبعت في ١٩٨٢م/١٤٠٢هـ بعنوان: (طغاة العراق). بمناسبة الذكرى السنوية الثانية لإستشهاد السيد حسن الشيرازي تَتِنُّ.

هوية

شعري،

نفير أشعة سوداء

وتمزّقاتُ مبادئٍ شمطاءِ

أنا لذّة الحرمانِ،

فوق قصائدي ترتاح ألف جهنّم خضراءِ

لا تقرأيني،

قبل أن تتعذبي،

وتراقصي الجلاّد كالأفياءِ

فأنا حروقٌ

في الرياح تبدّدتْ

وبكل محرقةٍ

هوى أشلائِي.



عراق البعث

ملحمة يتجسّد فيها العراق وسيرة جراحه..

الشعب الخائِفُ

والحزبُ المُتورّط في الثارْ

والجيشُ الجرّار بقمقمه السحّارْ

والوزراءُ الأسرى،

ورئيسُ الجمهوريّة بالإيجارْ

هذا.. كلُّ عراق البعثِ،

وهذا.. ما يطلبه الاستعمارْ.

يا قصّة هذا الشعب الراقِد خلف الأبوابْ!

يا قصّة هذا الجلاّد الممعن في الإرهابْ!

يا دردشةَ الأغلالِ.. ويا زمزمةَ الأحبابْ!

يا نطفةَ هذا الرحم العاقر منه الأصلابْ!

يا لعلعة النارِ.. وقعقعةَ الأسلابْ!

متى، مليون متى، تصحين لينتحر الأغرابْ!

متى.. يرتفع الرأس لتنحدر الأذنابْ!

✿✿✿

يا شبحَ الشعب المسحوقِ،

ويا عهداً.. مصلوباً.. بالأوزارْ!!

يا منعطفَ الأبد المتحشرج في أسرارْ!

يا بائعةَ الرمم الشهلاء بحفنة نارْ!

أين الحَسَك الصوّانُ؟،

وأين البحّارْ؟

أين مناخ الأهرام العملاقة في صلب التيّارْ؟

أين الدرهمُ.. والدينارْ..؟

يا جمجمةَ الأرضِ.. بقمقمة الفلك الدوّارْ!

يا عذراءَ، ليالي الفجّارْ!

يا وجدانَ الليل المتربِّص بالأسحارْ!

ويا أرشيف الأقدارْ!

صبراً، فالشعبُ المتحفز ـ كالإعصارْ ـ

والليلُ النابض بالأنوارْ

سينسفُ مهزلةَ الجبّارْ.

يا هذا الجيل الطالع في حمأ الغِسلينْ!

كم تكسر سيف الحقِ،

وتلثم أحذية الجلاّدينْ؟؟

وتغازل حبّات الأغلالِ،

وترقص للجبّارينْ؟؟

هل ماتتْ ـ فيك ـ تعاليم عليٍّ.. وحسينْ..؟

هل نسيتْ ظلمات التاريخ بطولات رجال الدينْ؟

من عهد خليل الرحمانِ.. إلى شيخ العشرينْ[1]..

أين المختارُ؟،

---

[1] إشارة إلى الإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره قائد ثورة العشرين التحررية.

فهذا أبن زياد يلتهم الأخضر.. واليابس كالتنِّينْ.

أين رجال البصرةِ.. والموصلِ..؟،

أين هتافات العمّال.. و(هوسات) الفلاحينْ..؟

أصبحنا نحلم.. حتّى بالزنجِ،

ونهتف: ألف نعمْ.. حتّى للتوّابينْ

وننام على السجّينْ...

رفقاً بالغدِ، يا بقيا نمرود.. وجنكيز.. وهولاكو.. وتتار..!

يا جنرال الشطرنجِ،

ويا ديناراً يبكي - في السوق - على الدولارْ!!

صحيحٌ: أنّ الثورة جاءت تخترق الأعذارْ

صحيحٌ: أنّ النصر يهرول في الأسحارْ

لكنّ الليل يطول إذا ابتزّ الأقمارْ

لكنّ الفجر يموت إذا نام الثوارْ

يا مولد هذا التاريخ المكتوب بأجساد العظماءْ!

يا منفضةَ الأنجم في منقلة الصهباءْ!

يا ويلَ الموّالِ.. ويا ليلَ الرقباءْ!

أرواح الشهداء تناديكَ،

ويدعوك أبو الشهداءْ

أحرار العالم ينتظرونكَ

في ساحات الزوراءْ

وفي الأنبارِ،

وفي الحدباءْ

وعلى النجف الأعلى.. سيف عليٍّ يتهزهز في ترسانة عاشوراءْ

وعلى أقبية العبّاسِ.. تلوّح كفٌّ بتراءْ

✿✿✿

يا محفظةَ القرآنِ.

ويا أرضيّةَ طه المختارْ!!

يا أرصدةَ الإسلامِ،

ويا أعصاب الكرّارْ!!

حتى مَ.. يخادع هذا الحرباء الغدّارْ؟

وإلى مَ.. تتاح الفرصة للذئب ليبتلع الأحرارْ؟

وإلى مَ.. الأشباح تجوب الليل لتمتصّ الثارْ؟

وإلى مَ.. تسدّ الأسواق صفوف تنتظر البيض، وتحلمُ:

كيف امتصّوا شريان الأرضِ،

فأعقمت الأنهارْ؟؟

أين البترولُ؟

وأين الغازُ؟

وأين الكبريتُ؟

وأين الزرعُ؟

وأين الأثمارْ؟

لا شيءَ سوى الصحراء.. يناور فيها الإعصارْ
لا شيء كسوى غرف التعذيبِ،
وأجهزة الاستخباراتِ،
سوى أحواض أسيدٍ تفترس الثوّارْ
«أمّمنا شركات النفطِ،
وأمّا النفط: فقد أمّمه الاستعمارْ
حرّرنا الأرض من الأشجارْ
أعطينا حق العاملِ.. والفلاح.. من الرقص بذكرى تموز وآذارْ
وحّدنا ـ بالسوط ـ فئات الشعبِ،
وأشركناها تحت أكاليل النارْ...»
هذي الوحدة.. والحرية.. والشركة في الأدوارْ..
هذا الحزب شعارْ
يرفع أبداً..
أبداً..
أعلى من كل شعارْ.
✿✿✿



عنفوان الآلام

أسئلة الحضارة..

أفقاً، يتمزّق في الأفواجْ
فجراً، يتحرّق في الأمواجْ

يا ظلمة هذا الصبح المشنوق على الأبراجْ!

ثوري.. فالنور تبرّج ـ كالطاعون ـ بقمقمة الأوداجْ

والفجر الكاذب يستصرخ من زحف الأحراج

والزخم الغائِر يحفر في ذبذَبة الأمشاج

✿✿✿

قسماً.. كالسيف السحريّ يطال السرمد في الميثاقْ

عهداً.. يسري للبرزخ، كالسرِّ الطاعن في الأعماقْ

لن يعتصر الليلَ حطام الشفق المستضعف في الآفاقْ

وتحوم الآفاق بخوراً في الأحداقْ

وتمرّغ فلسفة الترياقْ

✿✿✿

ونبياً.. منتشراً.. في الذراتْ

هدفاً يتنفّس سرّ الموت.. وينفث سرّ حياةْ..

يمشي فوق الألغام.. ويمتشق الآهاتْ..

لا .. لن يمتصَ البَرقَ سباتْ

لا .. لن يحتضن الصيرَ.. هناتْ

✿✿✿

زهو الطاغوت زكاة قنوط الآلامْ

وجراح الرايات المشنوقة وجهٌ ثانٍ للإحرامْ

وحلال محمّد لا يشفع للمسكين بدون حرامْ

وتحطّم ويلات جهنّم إن دمدم فجر الأيتامْ

أو أنّ الدنيا أفلامْ

✿✿✿

يا عفريتَ الليل اُمتصّ العذراءْ!

رحماً يلد الغد.. والأنواء..

ويعتصر الجنّة ـ كالعنقود ـ ويجعل منك إناءْ

فقد انسحبت عربدة الصهباءْ

ليملأها غليان ضياءْ.

✿✿✿

يا أنت.. ويا ذبذبةً لا تدري ماذا أنتْ!!

هل تدري: أين ستمضي؟ أو من أين أتيتْ؟

أوتعرف: ماذا ستكون؟ وماذا كنتْ؟

فلماذا أسرعت؟ ولا تدري ـ بعد ـ: لماذا أسرعتْ؟

ولماذا قرّرت؟ ولا تدري: ماذا قرّرتْ؟

✿✿✿

أرأيتَ الدودة ترقص فوق عذارْ؟

أرأيتَ الليل ينام على أشلاء نهارْ؟

هذا أنتَ،

فحبّة قمح، دولة حق يستهلكها فخّارْ

وحصاة تحت حذائك، منظومة أسرارْ

ولعلّكَ دون جميع الذرّات حواليك، إذا ارتفعت أستارْ

✿✿✿

يا هذا الإنسانُ،

ويا من لا يعرف: ماذا الإنسانْ!!؟.

إزبأ بالإنسان إذا قيل له: حيوانْ!

فكيف إذا قيل له: شيطانْ،

فتقزّز منه الشيطانْ!

✿✿✿

سيري رعشة حبٍّ في ألسنة النارْ

في وحشة فجر يندي فوق جبين العارْ

في رمشة حلم يتنفسْ أقذارْ.

✿✿✿

يا من ضيّعتَ التيّار، وأنتَ مسار التيّارْ!

وصبغتَ جلال الله بنزوة ثارْ

ونبشتَ عن المطلق في آثارْ

وبقيتَ تحاول تصفية الأقدارْ

وتفكّر في تكميل المشوارْ

✿✿✿

فجراً.. يتغزّل في مغزلْ

أفقاً.. يتجوّل في خردَلْ

إنهيار مرايا

يا ظلام الأبد الغاطس في بحر العدمْ

يا حسابات الندمْ،

في ملفّات القدمْ!

تحت غابات فؤاديْ..

وانعطافات زناديْ..

وانعطافات عناديْ..

حشراتٌ.. ووحوشْ

وشعوبٌ.. وجيوشْ

وجيوبٌ تدفع المجهول ـ كالموج الرغيدْ

تحت تيّار جليدْ ـ

كل شيءٍ ـ من حواليَّ ـ حبيبٌ ومريبْ.

مثل موّالٍ رتيبٍ.. وغريبْ..

مثل عصفورٍ رقيبٍ..

غير أنّي أُعدي بصماتيْ

لست أمتار بأصداءِ صلاتيْ

وغيابات المدى في خطواتيْ

✿✿✿

أنا.. لا أعتصر الأقمار في متعة جبٍّ

أنا.. لا أبحر في تاريخ دبٍّ

أنا.. لا أبلغ كبسولة حبٍّ

فأنا.. للموجة الحيرى شراعْ

وعلى سارية الفجر قناعْ

وعلى لائحة الليل يراعْ

وسأجتاح الشعاعْ

✿✿✿

لست أدري: أين يمضي الليل بالوحي القديمْ؟

كيف يطوي البحر أُسطول الليالي في رقيمْ؟

كيف تجترّ المواويل روايات النسيمْ؟

فلقد أفلس طاووس الجحيمْ

وتلاشى عند أبواب النعيمْ

✿✿✿

ليتَ مَنْ يعرفُ.. قالْ

ليتَ من بكّر.. صالْ

ليتني أغشى المحالْ

✿✿✿

يا أساطيل البحار الناضبةْ!

يا مواويل العروس التائبةْ!

يا جماهير الكرات الغائبةْ!

أين أفلاكك في كفِّ الأثيرْ؟

أين زفّات الزئِيرْ؟

حطِّمي زهو السعيرْ

وانشري مجد الأسيرْ

وانبشي عمق النقيرْ

ربما تشوي الرياح الغاضبةْ

ربما تعلو الجباه الساغبةْ

فتردّ الحاصبةْ



الإنسان الشيعي

ثورة للخروج من حصار الطائفية إلى الحرية..

أنا فكر.. لم يزرعْ

أنا باب.. لم يشرعْ

أنا نبض.. لم يهجعْ

وبقايا حلم ـ كالنور ـ يجوب الأفق ولا يقنعْ

ويصارع كل الأجواء.. وكل الأشياء..

ولا يصرعْ

✿✿✿

أنا لست كتاباً للتاريخِ،

ولا صحفاً يوميةْ.

أنا لست قضايا تحفظ في الأرشيفِ،

ولا حفلات صوفيةْ.

أنا لست سلال الورد على أعتاب المرضى.. وقبور الأمواتْ

أنا لست الأشياء الأثرية تجتلب السواح إلى المتحفْ

أنا لست قوارير العطر أمام المرآة السكرى من رائحة المخدعْ

✿✿✿

أنا دمع ينفر ـ كالبارود ـ، وعرق يضرب ـ كالمدفعْ ـ

أنا وحي رسول.. أحرقه الطاغوت ولم يركعْ

أنا خبز فقير.. مات ولم يشبعْ

أنا جرح.. جرّبها كل سيوف العباس ولم يجزعْ

أنا شعب.. حاربه كل سلاطين الأتراك ولم يخنعْ

✿✿✿

لكل صمود الصخر بقلب الوردِ..

وعلم الجفر بكأس الخمرِ..

وكل القيم العليا..

لم ينفعْ

✿✿✿

ما دام الأصلح يشنق في زنزانة تقواهُ،

ويبقى من لا يتورّعْ

ما دامت أنفاس الفجر تموت بصدر الليلِ،

وتنتحر الأنجم خلف ضباب الظلمْ

ما دام الحق دفيناً في القاموسِ،

ولا ينشر إلا في الحلمْ

ما دام العالم، من أبد الآباد، يدور على البروتين السالبْ

ما دام التاريخ يكرِّر حرفياً، في نشرات الأخبار، ولا يتجدَّدْ

ما دامت أسياد قريشْ،

تدسّ القطن إلى الآذانْ،

لدفن البشرية في الصفرْ

ما دام أبو موسى حكم التاريخ لخلع عليّ

ما دام شريح القاضي يحمل رأس الإسلام لقصر يزيدْ

ما دام الله يحاكم باسم اللات.. ويعدم في السهراتْ

ما دامت كل الأفكار.. وكل الأنهار.. تعود إلى الكأسْ

وكل مشاريع الصلوات.. تسبح باسم الجنسْ

ما دامت ظلمات الجو تلوث فكر الشمسْ

ما دام الشيطان يعوذ بإسم اللهِ،

من الإنسانية.. والإنسانْ

ما دام الحقد الطبقيُّ يحثُّ الصفَّين.. لتعزيز الصفَّينْ

ما دام الأدوار تقسَّم بين الأحزاب.. لتقسيم البسطاءْ

ما دام الكلمات تفسَّر - كالألغاز - بكل الأشياءْ

ما دام الثورة تخرج من قاصات التجار.. ليزني فيها الثوارْ

ما دام الثوار ملوك مغول.. وتتارْ

ما دام الأحرار طواغيت الليل.. وأعداء الأحرارْ

ما دام الناس، جميع الناس، سماسرة في سوق الأفكارْ

فأنا سفر.. مطويّ في أكفانْ

وأنا سر.. في كتمانْ

فوراء عناق البسماتِ،

رؤى طوفان لم يصدعْ

وبعمق القبلاتِ،

سيوف.. وزلازل.. تزرعْ

✿✿✿

ضعاف الأرض

يا شعوب الأرض... هبيّ للسلاحْ

واْسحقي الدنيا اْجتياحاً واكتساح..

واْزرعي الجوَّ صلاحاً.. وفلاحْ..

إنّ جبريل ينادي للكفاحْ

ارفعي ـ فوق المجرّات ـ مهادْ

واعصفي ـ عبر المدى ـ نوحَ البلادْ

وانشري ـ في مرتع الظلم ـ حدادْ

واهتفي - في كل نادٍ - بالجهادْ

❁❁❁

مزّقي حنجرة الأفق صياحْ

واخرقي الليل بأسراب الصباحْ

وارفعي - فوق الطواغيت - جناحْ

وانسفي - بالعدل - أبراج السفاحْ

❁❁❁

تزهر الدنيا على جمجمتي

وصدى الإيمان من حنجرتي

يجعل الأرض رحى ملحمتي

وقوى الخير روى معركتي

دولتي ديني.. وديني دولتي

والنبيون سرايا ثورتي

والرسالات.. صفايا حجتي

وخلاصات الفتاوى قصتي



يا إمام العصر

يا إمامَ العصرِ! يا سيفَ السماءْ!

هزهز الأرض.. فقد حمّ القضاءْ

وتعصّب بدماءِ الأبرياء الشهداءْ

ها.. فإنّ الأرض ضاقت، والفضاءْ

✿✿✿

أيها الثائر بين الحُسنيين!

جدّد العهدَ ببدر.. وحنينْ..

وبطولات عليٍّ.. وحسينْ..

لتدكّ القوّتين العظميينْ

✿✿✿

نفخة الصور.. بقايا نغميْ

ودم يخترق الأرضَ.. دمي

وفم يختزل الجمرَ.. فميْ

وشباً سال جحيماً.. قلميْ

صرخة الحق

صرخة الحقِ.. تنادي صرختي

وشعاع النصرِ.. نجوى قبضتي

وشهيدٌ ماتَ صبراً.. قبلتي

حربتي حقيْ.. وحقي حربتي

✿✿✿

تزهر الدنيا على جمجمتي

وصدى الإيمان من حنجرتي

يجعلُ الأرضَ رحى ملحمتي

وقوى الخير رؤى معركتي

✿✿✿

دولتي ديني. وديني دولتي

والنبيّون.. سرايا ثورتي

والرسالاتُ.. صفايا حجتي

وخلاصات الفتاوى.. قصتي

فليسقط الطاغوت

اضرب ـ ببأسك ـ في الصميم.. وسددِ

فالله للمستضعف.. المتمردِ

وارفع ـ بقبضتك ـ الجهاد.. وردّدِ:

فلّيسقط الطاغوت.. ولْيتبددِ

انفجار الجرح

أيها الجرح: أنفجرْ

وتغمد بلهيب.. مستعرْ

وأبتلع طاغية النار.. بسيل منهمرْ

من جحيم البرعم الصاخبِ في صمت حذرْ



ثورتي

ثـورتي.. جُـنَّـتي   تـربتـي.. جَنَّتي

قبضتي.. قلعتـي   قلعتي.. قبضتـي

صبوتـي

منحري مدرعتي   مغفري.. جمجمتي

وانـجـلادي فوق   أرضــي.. صـبـوتـي

فلسفة البعث

فلسفة البعث رسالية!

كل قضاياه قضائية!

كل قضاياه ارتجالية

وحدة - حرية - اشتراكية!!!

طغاة العراق

يا طغاة العراق!

يا دعاة النفاق!

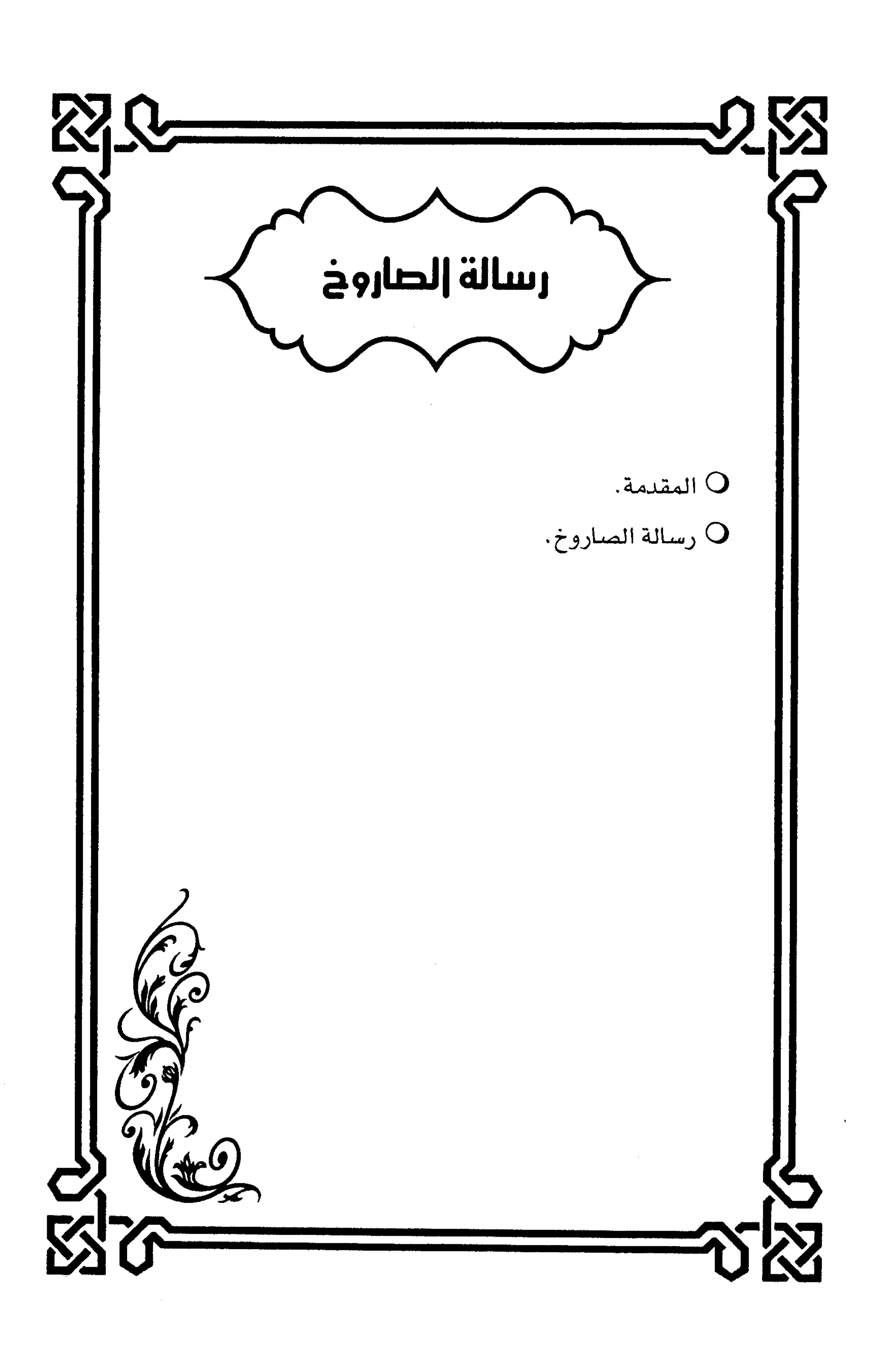
لوِّنوا المجزرة

وسِّعوا المقبرة

فالمصير: الجحيم

والشراب: الحميم





رسالة الصاروخ

○ المقدمة.

○ رسالة الصاروخ.



رسالة الصاروخ[1]

المقدمة . .

نعلن دمار إسرائيل قبل بدء الحرب عليها.. نهدر، نزمجر، نتهدد، نتوعد، نلقي الخطب الرنانة بادئيها وخاتميها بأناشيدنا الوطنية المقدسة علّ اليهود يرتعدون، وفي ديارهم يقبعون فننقض عليهم كالنسور وتكون نهايتهم.

ولكننا ما أن نبدأ حتى نتراجع وتضاف إلى قائمة الاحتلال أراض أخرى فتنطلق حينذاك الحجج لتبرر الموقف.

وتبقى تلك الأراضي مثقلة بالأغلال تبتسم ساخرة بنا وعيونها تقطر دمعاً على انكسارها حيناً وعلى انكسارنا أحياناً ولكنها في ذاتها يورق الأمل بانتظار وعد الله الذي سيتحقق عما قريب فتعود إلينا ونستقبلها مخفضي الرؤوس خجلاً منها بعد أن أبينا أن نعود إليها نحن..

بيروت في: (١/٩/١٤٠٤هـ - ١/٦/١٩٨٤)

---

(١) الطبعة الأولى، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

رسالة الصاروخ

فلسطين لجيل مختلف..

ألقيت عام النكسة في الكويت..

نـادى ـــ فمـا بـرح الخلـود يـردِّدُ.. والأرض تصغي. والسماء تؤيِّدُ.. ـــ:

أنــا قــد أتيــت فكــل ظلـم زائـِلٌ أنـا قــد أتيـت فكـل عبـد سـيِّدُ

أنــا قـد أتيــت فللســماوات العلــى حــدب علــيَّ.. وللجبــال تــأوّدُ..

أنـا كنت ـ في صلصـال آدم ـ قبلةً إذ قـال ربُّك ـ للملائِكـة ـ اسْجدوا

أنـا سـوف ألغـي الجاهليـة، فـالورى ـ عنـدي ـ سـواءٌ: أبيـض أو أسـودُ

أنا سوف أضـرب قيصـراً بـالفرس، فالتيجان تهوي والعروش ستحصد

أنـا صولـة الأقـدار حيـث أقودهــا فلــها ملائكـــة الســـماء تجنَّــدُ

وبذي الفقـار يصـول أعظـم فـارسٍ والله يرمـــي.. والخلائــق تشــهدُ..

أنا ـ في القيامة ـ شـافعٌ.. ومشـفَّعٌ.. ـ وعلى الصّراط ـ مؤيَّدٌ.. ومسـدَّدٌ..

أنـا سـوف أفعل مــا أقـول، ولا أرى فخـــراً بـــه، فأنـــا النبـــيُّ محمَّــدُ

✿

وهتفـــتَ بالإنســـان: إقـــرأ هـــذه الأكوان.. واكْتب ما يفيد ويرشدُ

فـــالله علَّمـــكَ البيـــان لـــترتقي، فـارْق السماء، فشمسها لك مقعـدُ

يـا أيـها الإنـسـانّ! إنـك ـ فـي الـثّرى ـ تلهو .. وعندك ـ في الثريّا ـ موعـدُ

✿

من بعد عام الأربعين.. ووعد بلفورٍ أتانـــــا الآبقــــــون، وحشّــــــدوا
وأجاءَ بن غوريون من لفظتهم الآفاق ينــــذر ـ باسْــــمهم ـ وينـــــدِّدُ
وكـذا الديـار إذا خلتْ مـن حـارسٍ فالفـأر ـ فـي عرصاتـها ـ يستأسـدُ
حتى إذا انْفجرت بتلك النكبة الكبرى وآلاف الأهـــــالي شــــــــرِّدوا
هتفتْ شعوب الشرق: خان الحاكمون فقتّلــــــــــوا.. واسْــــــــتعبدوا
وتوالــت الثّــورات يتبــع بعضــها بعضـاً.. وجـاء الثّـائرون.. وسـوّدوا
ثــم ادَّعــوا: أنّ السّــلاح قديمــةٌ فينـــا.. وأسـلحة العـدوِّ تجـــدَّدُ
شدُّوا البطون.. ووفِّروا أموالكم.. نبني ـ بها ـ جيشاً يصول.. ويصمدُ
ولنـا النظـام الإشـتراكيُّ الـذي تجبـى بــه ثرواتكــم، فـتزهَّدوا
وبكـل مـا قـالوا رضينـا، رغبـةً فـــي أن تعــاد كرامـــة تتبـــدَّدُ
فإذا النسور ـ بساعة الصفر ـ ارْتمتْ في الأرض. نشوى بالشراب تعربدُ
واسْتسـلمت تلـك الصواريـخ التـي تغـزو العـدوَّ ـ إذا أشـار المرصـدُ ـ
والطـائرات الجاثمـات ـ كـأنـها ـ للقصـف تنضـد، لا لحـرب ترصـدُ
وإذا بســـيناءٍ.. وضفَّـــة أردنٍ.. وهضـاب جـولانٍ.. وقـدسٍ.. تفقـدُ
ثـم ادَّعـوا: انـا انْتصرنـا.. والعـدا فشلوا فقد أخذوا الذي لم يقصدوا
فالإشـتراكيّون قـد سـلموا.. وقـد سلمت مناصبـهم.. وهـذا المقصـدُ
وغـداً.. نعـود ـ علـى العـدوِّ ـ بغـارةٍ شعواء، يكوى ـ من لظاها ـ الفرقدُ

وأخاف من أن يستعيدوها فعمَّانٌ ... تروح.. وسوريا تستشهدُ..

✿

كم قال قوم ـ لليهود ـ: بأننا ... سنزجّكم في البحر إن تستعندوا

فإذا قصدتم ـ بالحروب ـ ديارنا ... أهلاً وسهلاً بالمعارك، فاقْصدوا

حتى إذا حمي الوطيس تراجعوا.. ... وتنازلوا عما بنوهُ وشيَّدوا

وتحمَّلوا عاراً، له ثاروا على ... أسلافهم، وهمو نيامٌ رقَّدُ

فجيوشنا ـ دوماً ـ تكرُّ على الحمى ... وتفرُّ من وجه العدوِّ.. وتشردُ..

تمشي.. تقدِّم ـ للعدوِّ ـ سلاحها ... فكأنها ساعي بريد يوفدُ

✿

إني أقول ـ ولا أقول مشجِّعاً ... وبكلّ آيات السماء أؤكِّدُ ـ:

إنّ اليهود سيتركون ديارنا ... ويطهِّر الآفاق سيلٌ مزبدُ

لكنّنا نمضي.. ويمضي عارنا.. ... ويجيء جيل مخلص وموحِّدُ

فيشنُّها حرباً تنزُّ رمادهم ... في البحر حتى لا يرى متهوِّدٌ

✿

إيهاً.. فلسطين الشهيدة! كم لنا ... ـ فيها ـ يطلُّ دمٌ.. ودمعٌ يجمدُ..

إيهاً.. فلسطين الشهيدة! إنّنا ... نبغي سواك، وعن طريقك نقصدُ

دومي ـ فلسطين الشهيدة! ملجئاً ... في النائبات.. به نكنُّ ونخلدُ

دومي لنا عيناً تنزُّ دموعها ... وجراحةً مقصودةً لا تضمدُ

دومي لنا ذخراً، فباسْمك يرتقي ... أعلى المناصب كلّ من لا يصعدُ

دومـي.. فـأنتِ وسـيلة موصولـة ... دومـي.. فـأنتِ بضاعـة لا تكسـدُ

✿

إيهاً.. فلسطين! اصْبري، وتورَّعي ... أن تطلبـي - منّـا - الـذي لا يوجـدُ

إن تطلبـي منّـا الكـلام، فعندنـا ... نظـم ونـثر - بعـد ألـف - ينشـدُ

أمّـا القتـال: فـلا نبادئـهم بـه ... ليقـال - عنّـا -: إنـهم لـم يعتـدوا

أمّـا الجيـوش: فخانـها ضبّاطـها ... أمّـا السّـلاح: فبالشـروط مقيَّـدُ

أمّـا الجنـود: فـأجبنوا.. وتميَّعـوا.. ... أمّـا الشـعوب: فإنـها لا تنجـدُ

والقـدس: فاسْتحلى اليـهود رحابـها ... فالأمنيـات علـى سـواها تعقـدُ

والقـدس تبقـى فـي القلـوب، لأنّـها ... - عنـد الديانـات الثـلاث - تمجَّـدُ

والأنبيـاء: ففـي الجنـان محلـهم ... وقبورهـم - دومـاً - تشـاد.. وتعـهدُ..

والمسـجد الأقصـى: فمـا نبغـي بـه ... ولنـا - بمكـة.. والمدينة - مسجدٌ؟!

هـذا اعْتـذار الفاشـلين، ومـا عسـى ... يجـدي فلسـطين اعْتـذار يفنـدُ؟!

✿

الحـق - فـي لغـة الطغـاة - تعنُّـتٌ ... والحـق - فـي لغـة الرّعـاع - تـوددُّ

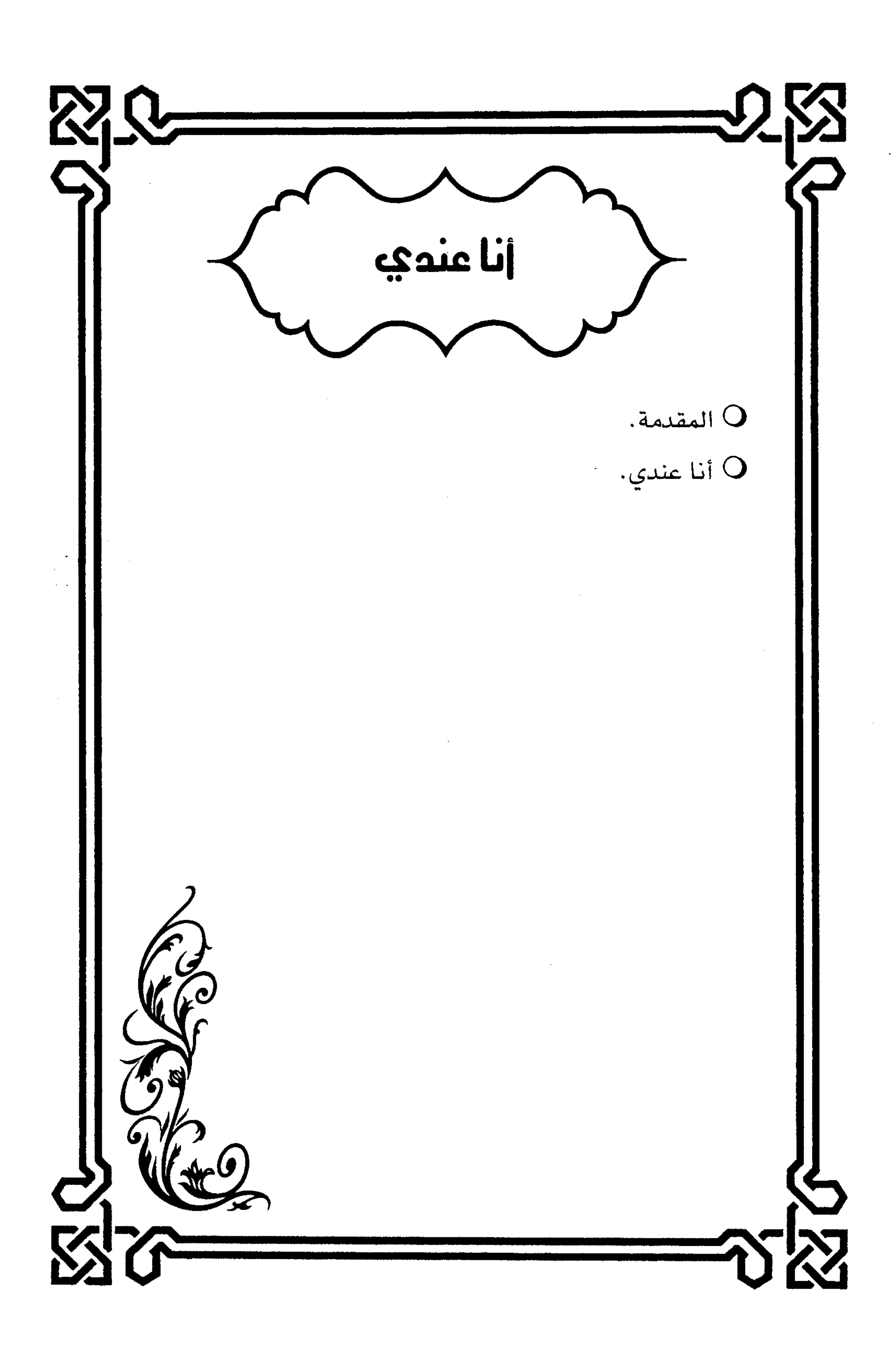
الحق - هذا اليوم - طـائرةٌ وأسـطولٌ ... وشـعب مـاردٌ متمـرِّدُ

ورسـالة الصـاروخ خـير رسـالةٍ ... لا ملحـد - فيـها - ولا متـردِّدُ

✿

شعبَ الكـويت! وأنت شـعبٌ يافعٌ.. ... تصحـو القـوى فيـه.. وعـودك أملـدُ

فخـذ النّتـائج مـن تجاربنـا، فقـد ... ضحّـى سـواك لـها، وإنـك تحصـدُ



أنا عندي

- المقدمة.
- أنا عندي.



أنا عندي[1]

المقدمة . .

قد يعيش الإنسان فترة من حياته وهو يطّلع على أشياء ويتحسس آلام المجتمع، ويشعر بالظلم الذي تصبّه الأنظمة، ويرى الظالم والمظلوم، لكن الظروف لا تسمح له أن ينطق بشيء فيه الصراحة، فيضطر حين ذاك إلى التفكير في طريقة أخرى بل أقوى ليعبر بها عن مشاعره وآلامه وما يختلج به قلبه وفكره.

وقد عاش المؤلف ظروفاً توصّل من خلالها على أن للشعر دوراً هاماً في التعبير عن نوايا الإنسان ومشاعره كما أنّ للشعر أثراً كبيراً في بناء المجتمع بصورة غير مباشرة.

فجالت قريحة المؤلف ليسكب أفكاره في مجموعات شعرية، منها (أنا عندي) إلى جانب مؤلفاته الكثيرة العلمية منها والاجتماعية والسياسية.

بيروت: (١/٩/١٤٠٤هـ — ١/٦/١٩٨٤م)

---

[1] الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.

أنا عندي

سيرة جيل متسكّع..

راح يجري،

- كصبايا الفجر - في كلِّ ممرٍّ،

سائلاً عن كل سرٍّ:

كيف يجري؟

ليس يدري:

أيّ أمرٍ؟

أيّ فكرٍ؟

لجماهير السياسيينِّ مغري،

وعلى مختلف الموجات يسري،

ويقود الطامح الجبّارَ،

من نصرٍ لنصرِ،

وإذا اهتاج الملايين،

يغطيها بسحرِ...

كل ما يعرف من خير وشرٍّ:

ينـثر النكتة. والبسمة.. في كل مسير ومقرٍّ،

ويرشّ المال في الناي بلا رأيٍ وفكرِ،

طائشاً غرّ بما أغراه فيه كلّ غِرٍّ.

واشْترى الأصواتَ،

واسْتهزأ بالدنيا،

وما في عالم السّاسة من رمزٍ وسرٍّ...

ثم لم ينجح،

وساقته المقادير لأسرِ

فاحْتبا باليأسِ،

وانْهارَ،

بلا وعيٍ وصبرِ،

قائلاً:

متُّ بلا لحدٍ وقبرِ،

أين من يفتح أسري؟

أين من يحفظ لي ظهري،

ومن يحزم أمري؟

قلتُ:

يا هذا! تعالْ،

لا تخبّط في المحالْ،

أنا عندي،

كل ما تبغيه عندي،

كل ما نبتغيه من مجدٍ وسعدِ،

أنا عندي:

ومضى التّاجر للمهجر بالحلم المذهّبْ،

في شبابٍ كأساطير المهلّبْ،

ينهب الأسواق والقانون. في حكمة ثعلبْ.

وهدته فرصة العمر إلى صفقة أفيون مهرَّبْ، فاشْتراهُ..

وإذا البائع جاسوس مدرّبْ،

وإذا الأعين في كل ظلام تترقّبْ،

وهو لا يعرف ما يجري حواليهِ،

ولمّا رام بالأفيون يذهبْ..،

طوَّقته رشقات النارِ:

«قفْ..

قفْ..

أين تهربْ؟

عد إلى موطنك الأمِّ..

بجرحٍ ليس يرأبْ»!..

وانْثنى.. كالزّيت في الرملِ،

كماءٍ يتصبّب،

خائراً.. مثل ضمير يتعذّبْ،

قائلاً:

يا ليتني لم أتغرّبْ:

قلتُ:

يا هذا! تعالْ،

لا تسكّع في الخيالْ،

أنا عندي،

كلّ ما تبغيه عندي،

كلّ ما تبغيه من مجدٍ وسعدِ،

أنا عندي.

✿✿✿

وغدا السارق يستقصي المدينهْ،

يفحص الأوجه: هل فيها قرينهْ؟

إنّ خلف الفجر أهدافاً حزينهْ،

وتوالت أشهر الصيف وما أدّى ديونهْ،

وتلاشت عصبة وظَّف في تدجين أعضاها مجونهْ

كلّما أبدع سمّوه رعونهْ،

فاشلٌ،

فهو إذن يروي جنونهْ.

وتصدّى لاختطاف الطائراتْ.

وتصدّى لاختطاف الوزراءْ،

وتصدّى للبنوكْ.

ثمَّ،

لم يحصد سوى رشقة نارْ،

بعد أن كان يعيش الانتصارْ.

وتلاشى في فراغ الإحتضارْ.

وتمنى الانتحارْ.

قلتُ:

يا هذا! تعالْ،

لا تسكّع في المحالْ،

أنا عندي،

كلّما تبغيه عندي،

كلّما تبغيه من مجدٍ وسعدِ،

أنا عندي.

✿✿✿

ومضى الراهب للدير بآمال الطغاةْ،

زاعماً:

أزرار ثوب الدير أسرار جميع المعجزاتْ،

دائِباً.. ينبش في الدين بصبرٍ وأناةْ،

ليغطِّي القوة الروحيّة الكبرى،

لحلّ المعضلاتْ.

فإذا الدير صيام وصلاةْ.

فهوى مثل حطام الظلماتْ،

في مدى طاحونة اليأسِ،

كحبّات الزكاةْ،

يغفر الدنيا،

ليصطاد رذاذ الصدقاتْ،

قانطاً،

يلتفّ بالوهمِ،

ويقتات النواةْ،

هامساً،

ـ تحت ركام الخوفِ ـ:

هل لي من نجاة؟

قلتُ:

يا هذا! تفتّح للحياةْ!

واخْلع الدير صباحاً وتقمّصه لأحيان الصلاةْ،

كالسنونو، ينشر العشّ مع الفجرِ،

ويلتفّ به في الأُمسياتْ،

وانْتشر ـ كالنور ـ بين الربواتْ،

واسْتجب للفجر مثل النسماتْ.

قالَ:

لا يسمح لي عرف الكهانهْ!

قلتُ:

سر أنت كما ترضى الديانهْ!

وأنا أحمل دنياك على كتف الأمانهْ.

قالَ:

هل لي من إفادهْ؟

إن بقيت الدّهر أقتات العبادهْ،

دون أن أعرف ما لون السّعادهْ،

دون أن تنفض أعصابي إرادهْ،

وأصليها قياده...

قلتُ:

حاولْ!

قالَ:

لا أقدرُ!

قلتُ:

أنا أكفيك خطيئات الرعاةْ،

أنا أفدي كل مكبوتٍ،

وأستثمر كل الهفواتْ.

قالَ:

ما يجدي إذا خضتَ الحياةْ،

وأنا أبقى صليب الحسراتْ؟

قلتُ:

لا تبق رهين الأمنياتْ!

دوّخ الأُفق مسيح الخطراتْ!

فجّر الدنيا جهاداً وزكاةْ!

واعْصر السحب على أيدي السّعاةْ!

واصْفح الأرض بخفقٍ مثل وقع اللعناتْ،

مثلَ يعقوب عميق النظراتْ،

مثل داوود أثير النّبراتْ،

مثل موسى مستفيض الحركاتْ،

مثل عيسى مطمئنّ القسماتْ،

مثل طه مشرأبّ العزمات.

قالَ:

يا ليتَ!

ولكنْ...

أنا لا أنوي المحالْ!

قلتُ:

يا هذا! تعالْ:

لا توغّل في الجدالْ!

أنا عندي حكمة الإيمان بالله المجيدْ،

أنا عندي فكرة العرفان بالكون العنيدْ،

فهو يفني كلّ شيءٍ،

ما عدى الإنسان والفعل الحميدْ.

فانْشر الإنسان في نفسك تلقى ما تريدْ،

وستبقى وتزيدْ!

أنا عندي،

كلّ ما تبغيه عندي،

كل ما تبغيه من حبٍّ وودٍّ،

أنا عندي!

✿✿✿



قلت اعمل

- المقدمة.
- قلت اعمل.





قلت اعمل[1]

المقدمة..

بين الإنسان والواقع صراع مرير مستديم صراع بين الخير والشر، صراع بين الحق والباطل، صراع بين النور والظلمة، فالإنسان الخير إن انزوى واعتزل لن يملك سوى الدمع يلقيه على خديه منكسراً ويفسح بالمجال أمام الباطل، أمام الظلمة أمام الشر والإنسان إن تحدى وابتسم إن رمى الحزن والدمع فوق الأرصفة وأطلق الحقد واستعاد كبرياءه تحرر وانتصر وغيّر وهذه هي فلسفات الأنبياء ووصايا العظماء فهي تقول للإنسان اعمل. هذا ما تحث عليه هذه النفحات الشعرية التي آلامها تراجع الإنسان في معركته، ولكن ما يزيدها إصراراً هو أن معركة الإنسان لم تنته بعد بالانهزام وما زال هناك متسع من الوقت لعمل من أجل تحقيق النصر.

إنها نفحات إن سألتها عما تقول فلا بد أن يكون جوابها آنناك قلت اعمل.

بيروت في: (١/٩/١٤٠٤هـ - ١/٦/١٩٨٤م)

---

[1] الطبعة الأولى، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

قلت اعمل

حوارية بين خيالي وواقعي..

قال لي:

إبكِ على الأمجادْ!

إبكِ على الأرض عاقتها البلادْ!

إبكِ شعباً في مزادْ!

إبكِ فجراً في رمادْ!

إبكِ رأساً من سمادْ!

إبك أفكاراً صديّهْ

تنتقى من متحف التاريخِ..

مثل المومياءِ الأثريّهْ

تتوالى موسميّةْ.

ومبادٍ مثل أهواءِ السّكارى،

مثل أزياء الممثِّلْ

تتحدّي، وتحوِّلْ.

إبك أوضاعاً كأنواء الفصولْ..

تخبص الدنيا،

فتسطو،

وتجولْ..

وتصولْ..

لتُعرّى.. وتزولْ.

وتصاوير نسورٍ فوق أعلامٍ..

تُسوّى، وتباعْ.

ومداها نصف باع

إبك مأساة المقاييس..

تلاشت بغباءْ

إبكني!

إبكِ على نفسكِ!

إبكِ الناسَ!

إبكِ الضعفاءْ!

إبكِ حتى الأقوياءْ!

كل شيءٍ ضاعَ..

حتى الأرضُ - منّا - والسماءْ!

قلتُ:

دعني..

للتحدِّي!

لستُ أبكي!

أنا لا تعرف آماقي البكاءْ!

أنا لا أعرف: ما معنى البكاءْ؟

أنا لا أعرفه إلاّ انْهزاماً وانْحناءْ!

قالَ:

لا..

لا..

فالبكاءْ،

رفض هذا الواقع الفاسد،

رفضٌ ورثاء.

وإذا كان له عندك طعم الإنحناءْ

فأذن:

ماذا؟

وما الموقفْ؟

في هذا المجالْ

أأُغنِّي كلّ هذا الإنحلالْ؟

أم أُعاني ـ عبثاً ـ من أجل تطويع المحالْ؟

وإذن:

ماذا؟

وما الموقفُ..؟

هل هذا قضاءْ؟

وعلى من ليس يرضى أن يرى ما لا يشاءْ؟

ثم: ماذا ..؟

لو بخلنا بالبكاء

ثمّ: ماذا؟

أين؟

أين الكبرياءْ؟

أين أهداف السماءْ؟

قلتُ:

إعملْ!

قولب الدنيا،كما تهوى!

كما ترضى السماءْ

إنّنا مرضى فجئنا بالدواءْ

ليس يجدينا البكاء!

كيف أبكي منتهانا،

حيث تختار يدانا..؟

أنا قد أبكي على الماضيْ،

على ما فاتنا في مبتدانا..

حيث يعلو عن مدانا..

حيث تنهار قوانا

دون تصنيع رؤانا..

حيث لا أقدر فيه أن أُؤثِّرْ!

وعلى الحاضر.. والمقبل.. لا أبكيْ،

لأنِّيْ،

إن تحدّيتُ أغيِّرْ

قالَ:

إن لم أتفجرّ بالبكاءْ،

أختشي أن يزرع الحقد بقلبيْ

حيث لا يسري إليهِ أيّ طبّ

فإذا أبلغ ما في الليل من حبّات حبّ

كلّها تصبح حبّات عداءْ

فأعادي ـ لا لتقصيرٍ ـ جميع الناسِ،

حتّى الأصدقاءْ!

أختشي أن أنثر الدنيا هباءْ!

أختشي أن أُحرق الأرض،

وأجتاح الفضاءْ!

أختشي أن أتقيأ كلّ طاقاتي هراءْ!

قلتُ:

ـ بالتحديد ـ هذا ما أشاءْ!

فهو أقوى فلسفات الأنبياءْ!

وهو مجموع وصايا العظماءْ.

وأفاد الحكماءْ:

إنّ في الدنيا صراعينِ:

بلاء ورجاءْ

فصراع الشر والخير بلاءْ

وصراع الحقد والحبِّ رجاءْ

وقلوب ترفض الحقد خلاء

كقلوب ترفض الحبَّ،

سواءاً بسواءْ.

أنا لا أبكي!

ولا تبكِ!

ولا توصِ سوانا بالبكاءْ!

دعه في قلبكَ حقداً أسودا،

ينذر الأوضاع والأشياءَ،

- يوماً - بفناءْ!

دعه شيطاناً على قلبكَ!

كابوساً على صدركَ!

عفريتَ صليبين يروِّيْ،

دمكَ المجنون بالنارِ،

كتيّارٍ من الذرّة في بحر من البترولِ،

ينمو ويعاني.

فيغورْ..

ويفورْ..

ويثور

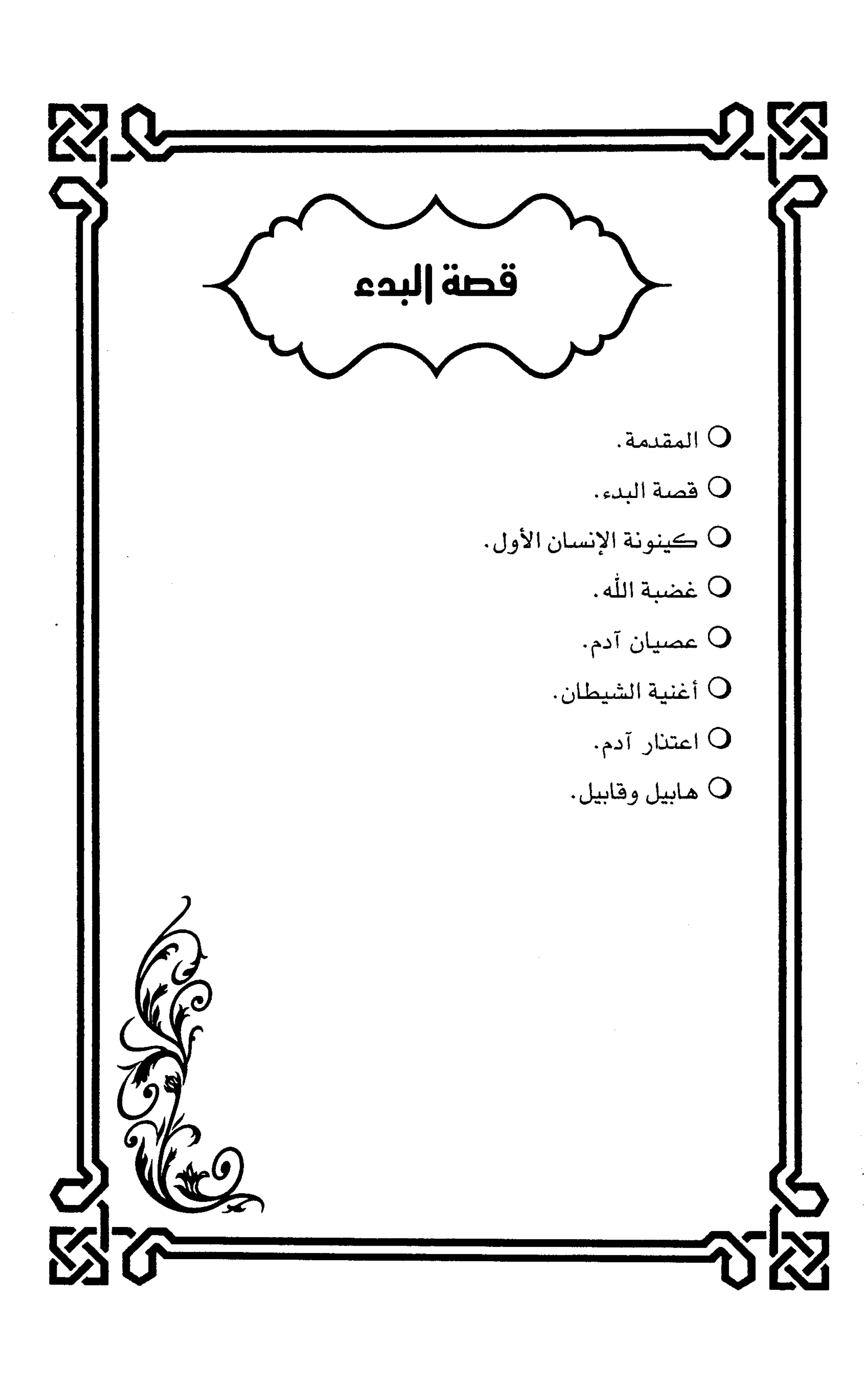
يتمادي..

يتخثّرْ..

يتكرّرْ..

يتطوّرُ..

فعساهُ يتفجّرُ.



قصة البدء

- المقدمة.
- قصة البدء.
- كينونة الإنسان الأول.
- غضبة الله.
- عصيان آدم.
- أغنية الشيطان.
- اعتذار آدم.
- هابيل وقابيل.



قصة البدء[1]

المقدمة . .

قصة البدء.. هي قصة الخلق.. وقصة الخلق هي معرفة الخالق.. ووعي المخلوق ـ الإنسان المكرَّم ـ لغاية الخلق، ولماذا هو تكرَّم؟ فهذا بمجمله غيب معظّم.. وسرّ من أسرار الوجود المكرّم.. لم يعطَ أحد دقائقه إلا لمن هو أعظم..

وأعظم خلق الله طراً هو العابد الحقيقي للذي علّم الإنسان ما لم يعلم.. بل أوحى وألهم.. الحبيب المصطفى ﷺ.. المقرّب إلى حيث سدرة المنتهى، فبلغ قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الجليل إليه ما أوحى، وما كذب فؤاد ذلك العبد ـ حاشاه ـ ما رأى، ورأى من آيات ربّه الكبرى.. فسبحان الذي بعبده المعظَّم أسرى..

وفقه بدء الكون هو فقه غايته.. وبما أن النهاية بين جنة وارفة أو نار لاهبة وكلاهما غيب بلا شك.. كذلك قصة بدء الخلق هو غيب من غيب الله إلا أنه تعالى أعطى إشارات في كتابه المجيد وألهم قلوب الأصفياء: محمد وآله الأولياء عليهم السلام من علوم بدء التكوين ما دوّخ العقول وحيّر الألباب.

---

[1] ط ١، مركز الرسول الأعظم ﷺ للتحقيق والنشر، بيروت لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

فخرجت منهم رشحات قدسية، وإشعاعات نورانية، ونفحات روحانية، التقطها وأحس بها أصحاب الدرجات الرفيعة عقلاً وعلماً وروحانية..

وسماحة السيد الشهيد ﵀ كان من أولئك الذين قرأوا تلك الآيات والأحاديث، فاستفاد منها بعض الدقائق، ولاحت له بعض الحقائق، فراح يسلسل الأحداث شعراً عذباً، سهلاً ممتنعاً، فهو عميق المعاني والدلالات عمق الحقيقة والزمن.

ملحوظة..

تقول القرائن: إنّ الإمام الشهيد كان قد عزم على صنع ملحمة شعرية تستجلي تفاصيل مراحل إبداع الكون والإنسان.. وما يتعلق بهما من ملابسات، وتطوّرات، وردود فعل..

وتقول الحقائق: إنّه لم يتمكن ـ بسبب ثقل وتكاثر الأعباء الملقاة على عاتقه ـ من تنفيذ ما كان قد عزم على إخراجه، ما عدا اليسير الذي يعاني الكثير من التشتّت وعدم الانسجام.

ويقول المنسّق: بالرغم من القلّة.. ومن التشتّت.. فإنّ المجموعة الشعرية الحاضرة، تمثل آيةً في الإبداع الشعريّ.. ووثيقةً ـ ولو غير متكاملة ومتشتّتة ـ عن الإبداع الإلهي..

والمجموعة هي القضيّة المطروحة.. والقارئ هو الحكم الحق..

والشعراء الإسلاميون هم الذين سوف يكملون المشوار..

بإذن الله تعالى.

المنسّق

قصة البدء

الأسئلة التي أعجزت الفلسفات..

كان نوراً.. في قبضة الله يجري   نقطةً.. أرصدت ـ بها ـ الأشياءُ
فإذا النقطة = البداية طالت   ألِفاً.. ثمّ: كان ـ منها ـ الباءُ
واحْتوت جاذبيّة النقطة الـ   ـحرف، فأجرته ـ في مداها ـ الولاءُ
فإذا الحرف صار دائرة الـ   إيجابِ.. والسّلب نقطة صمّاءُ
وبفعل الأرقام والأحرفِ والنقطةِ..   والدائراتِ.. كان الضياءُ
واسْتمرّ الضياء يجري خيوطاً   وتلاقت خيوطها البيضاءُ
وتوالت تفاعلات خيوط الـ   ـضوءِ.. حتّى اسْتبان ـ منها ـ الهباءُ
والهباءات واصلت رحلةً   عبر انْفعالاتها.. فكان الماءُ
يومها: كان عرش ربّك ماءً   وبفعل الضياء كان الهواءُ
واسْتبدّ الهواء بالماء موجاً   إن ترامى يفرّ منه الفضاءُ
وإذا دمدمت جبابرة الأمواج   فالكون في السفوح غثاءُ
وترامت من أملاحها ـ وهي آلاف   المجرّات ـ زبدة دكناءُ
واتّقتها ـ عبر المدارات ـ ذرّاتٌ   إليها تناهت الأضواءُ
واحْتوتها محاور الجاذبيّات   فدارت، فكان ـ منها ـ السماءُ
وتوالت على السماء ـ من الذرّات ـ   أضعافٌ بها تمّ للسماء غطاءُ
وبفعل التحرّك الدائم انْشقّت   وطارت ألواحها الفيحاءُ

وتلاقــت ألواحــها فــي مــدارٍ فوقــها.. فـهي والســماء ســواءُ
هـكـذا.. هـكـذا.. إلـى أن تنـاهت قصّــة البــدء.. واسْــتقام البنــاءُ

❁ كينونة الإنسان الأول:

إحملـي فكـرة السـنا.. يـا سـماءُ! كـرة الأرض ـ بعدُ ـ ثلـجٌ.. ومـاءُ..
آدمٌ ــ بعـدُ ــ مــا احْتـواه البــلاءُ فهوَ ـ كالنور ـ صفحةٌ.. بيضـاءُ..
لـم تنازعـه ــ بعـدُ ــ إغـراء حـوّا ءَ.. ولـم ترتطــم بــه الأخطــاءُ
صفــوة الله، فيــه: كــلّ ســجايا ملكــوت الســماءِ.. والأســماءُ..
كعبــة الله، فالســجود لــه تجــ ـربــةٌ.. مــيّزت بــها الفرقــاءُ

❁

نفـــخ الله روحـــه فـــي كيــانٍ أبجديّاتـــه: تـــرابٌ.. ومـــاءُ..
نفـــخ الله نفخـــةً ســـمّيتْ: رو حاً، بها: الروحُ والهدى.. والرجاءُ..
فغــدا محــور إلْتقـــاءٍ، تنــادى ـ في مداه ـ الغبراءُ.. والخضراءُ..
وهْـو فـي سـكرة التململِ.. مـا انْــ قادتْ ـ ولا اسْتحكمتْ ـ به الأعضاءُ
إنّــه ــ قبــل كــلّ شــيءٍ.. وفيمــا بعـد.. ــ إمّــا هـدىً.. وإمّــا غثـاءُ..

❁

فجميـــع المخطّطـــات تعـــاني نقطةَ البـدء، حيث يسـري البـداءُ
وجميـــع التطـــوّرات احْتمـــا لاتٌ، وكـــلّ التوقّعـــات هـــواءُ
شــجر الخلــد لــم يســوِّل لِأبليــ ــس، ولا ســمّمت بــه الرقطـــاءُ

❁

وبنـو الجـانِّ اْسـتفاقوا علـى الـ آثام، فاجْتاحـهم ــ جميعـاً ــ وبـاءُ

وأُبيـدوا كأنّـهم لـم يكونـوا فـهمُ ـ الْيوم ـ فـكـرةٌ.. سـوداءُ..

لوّثـوا الأرض بـالذنوب، فضجّـتْ، واشْتكتْ منهمو، وطـاف النـداءُ:

إنّنـي أُمُّكـم، فـلا تـهنوني بالمعـاصي، يـا أيّـها الأبنـاءُ!

قدِّسـوني، فمـن رحـابي نـهضتم وإلـى صـدري الرحيـم انْتـهاءُ

يلقـط الجـائعون أفـلاذ قلبـي وبفيـض العيـون يـروى الظمـاءُ

لا تتيـهوا، فمـن دمـي كـلّ شـيءٍ منـه كنتـم.. وكـانت الأشـياءُ..

أنـا جسـر السـماءِ، فـي معملـي تبـ نـى قصـورٌ.. وتقتنـى حـوراءُ..

إنّنـي مسـجدٌ.. أطـوف علـى الـ أجـواءِ، حتـى تحجّنـي الأجـواءُ

✿

ورآهُ إبليـسُ، فارْتـاع منـهُ هيكـلاً.. وهـو طينـةٌ جوفـاءُ

ورماهـا برجلـه، فـأطنّت، فـانزوى أن تصيبـه ضـرّاءُ

وجـرى فـي عروقـه، فـإذا أجـ ـهزةٌ.. مجهريّـةٌ.. صمّـاءُ..

وإذا مـرّ عنـده ترجمـت ــ غـير تـه منـه ــ نظـرةٌ.. حمـراءُ..

قـائلاً للمـلاك: إنّ لـهذا الطـ يـن شـأناً، وشـأنه اسْـتيلاءُ

إنّ هـذا الخلـق المعقَّـد يبـدو سـيّداً، منـه ــ للجليـل ــ انْتمـاءُ

✿

ورآهُ الأمـلاك، فـاكتتموا السـرَّ وهـم ــ فـي التحفّظـات ــ سـواءُ

كظمـوا قشـعريرة الخـوف مـن أن يتعـالى، فـهزّهم كبريـاءُ

وتوالـت تسـاؤلاتٌ.. غضـابٌ.. واحْتوتـهم مشـاعرٌ دكنـاءُ:

أوَ هــــل تنقــل الســـيادة للــــ — إنسٍ؟ ومـاذا لـو يُبعث الأنبيـاءُ؟

نتولاّهمــو.. ومـــن قبــل كنّــا — ويولّوننـا.. ومـن بعـد جـاؤوا؟

ســـبقونا.. بأنّـــهم حصفـــاءُ؟ — ولحقنــــا.. لأنّنــــا حنفـــاءُ؟

فــإذن: غــيرة الضّرائــر ليســت — بدعــةً.. بــل روايـــةٌ حســـناءُ

ثــمّ: مــاذا تعنـــي الخلافـــة إلاّ — ســـلفاً يســـتطيله خلفـــاءُ؟

أوَ تزكــو هويّــة الخلــف الطــا — لــعِ؟ أم ــ مثـل نـدِّه ــ رعنـاءُ؟

ثمّ: سـيّانِ أو نقيضـانِ؟؟ هـل فـي — كــلّ هــذي التطــورّات رجــاءُ؟

أوَ يقضـــى علـــى الخلائــق حتّــى — تتـــأتّى خلائـــقٌ نظـــراءُ؟

فلمـــاذا هــــذي الإبــــادة والإ — يجــاد، والكــلّ عنــده قرنــاءُ؟

✿

ويصــك الأســماع: إنّـــي أنــا — اللّه، وفــي الأرض يلتقـــي فرقــاءُ

أُسجدوا ـ أجمعين ـ للطين، فالطين — ـ إذا شـعّ فيــه منّــي ــ ضيــاءُ

سوف يغدو مشكاة نوري، ومهما — كـان أصل المشكاة فهو وعـاءُ

وَهـــي إيمــاءة الســماءِ إلـــى الــ — أرض، وبــالأرض تعــرف الإيمــاءُ

فمن الأرض يصدر الصوت بكـراً — والسـماوات ــ كلّـها ــ أصـداءُ

وخطـــوط الإنســـان اجْتـــهادا — تٌ، وخـــطّ الملائــكِ الإقتــداءُ

✿

فاشْرأبَّ الأملاك: سبحانك ـ اللّهمّ ـ — هــذا الخلــق الجديـــد غثــاءُ

ينشــر الويـل مثـل زوبعـة النـــا — رِ، ويطغـــى علــى الربيــع وبــاءُ

وإذا مــــا اتّخذتـتــــه للتســـابيح ... فإنّـــــا عبـــــادك الخلصـــــاء

✿

وأتــى الوحــي للملائــك تحجيمــاً ... فمنحـــى التطـــاول الاحتـــواء

قــال: أدري مــا تكتمـون ومـا تبـد ... ونَ.. فالسرُّ ـ فـي رحـابي ـ دعـاءُ

أتخـــافون أن يولّــوا عليكـــم؟ ... لا تخـــافوا.. فإنّـــهم أوليـــاءُ

يجتليــــهم: محمّـــدٌ.. وعلـــيٌّ.. ... والحسـينانِ.. والسـنى الزهــراءُ..

يجتليــــهم: محمّـــدٌ.. وعلـــيٌّ.. ... والحسـينانِ.. والسـنى الزهــراءُ..

منـهم اسْـتأذن الوجـود ـ وهـم نـو ... رٌ ـ فكـان المرئـيُّ.. والمـارواءُ..

وتعلّمتـــم التســـابيح منـــهم ... وبــهم عنكـم انْجلـى الظّلمـــاءُ

✿

وجــرى النــور صدمــةً.. فـإذا الــ ... ـطيـن خلايـا.. وأعظـمٌ.. ودمـاءُ

وإذا آدمٌ يفيـــــقُ.. فيــــــهتزُّ ... عطاســـاً.. ويســـتقيم البنـــاءُ..

وإذا بالعطـــاس يفتـــح مجـــرى الـ ... ـدم فـي جسـمهِ.. ويـأتي الثنـاءُ..

إحمـد الله ـــ قـال ـــ فـافْتتح الـــ ... ـدنيـا، فبـالْحمد يحسـن الإبتـداءُ

✿

وتـــهاوى الأمـــلاك لله شـــكراً ... أن أنتـــهم قيـــادةٌ.. غـــرّاءُ..

غـير إبليـس، كـان مـن معـدن الــ ... أرضِ وسارت على هـواه القضاءُ..

وهْـو ـ منـذ القديـم ـ يعلـم: أنّ الــ ... أرض تحدو السماءَ.. وهْـي هبـاءُ..

ويـــرى: أنّـــه هـــو القـــائد الـــ ... أعلـــى.. وعنـــه ســـتصدر الآراءُ..

وإذا الأرض رشّـــحت قـــائداً أحـــ ... ـنَت ـ له الظهر للسجود ـ السماءُ

فـأبى الاعــتراف بــالندِّ.. بحثــاً ... عــن مطــبٍّ لـــه بـــه إقصـــاءُ
فــي مــهبِّ التدافــع الإجتمــاعيِّ.. ... وفــي عقــدة الكمــالِ.. أنتــهاءُ
وهْـو ــ لمّـا رآهُ فـي مركـزٍ طـال ... التحــدِّي لــه، وطــال العنــاءُ ــ
فضَّــل الانتحــارَ.. فليكــن الــ ... إعصارُ.. وليسحق الجميع الفناءُ..
قــال: إنّــي نــارٌ.. وهــذا تــرابٌ.. ... وانْــهيار المعـــادلات جفـــاءُ
وتناســــى: أنّ الـــتراب لبـــاسٌ ... وهْــو ــ مــن نــور ربّــه ــ لألاءُ

❁ غضبة الله:

إخسأ فقد ضيّعتَ ـ في الأهواء ـ قربي ... فسلبتُ منك أصابعي، فنسيتَ دربي
وسقطتَ ـ في كرة التراب ـ ترابة ... تدعو السماء إلى السقوط على المطبّ
أنا قد أمرتك عارفاً ما لي وما بي.. ... سيّان ما تبدي هدىً وهوىً تخبّي..
أنا قد أمرتك عارفاً فاسْمع لأمري ... ودع التكبّر فالتّواضع نهج سربي
وأرى انْقلابات الوساوس في الغوى ... وتجمَّع الأحلام في مـلأ المصـبِّ
وأراك عاصفـةً.. تـهبّ علـى المـدى ... وتريـد إغوائــي بتسـويلات حبِّـي

❁ عصيان آدم:

تلـك أولــى تجــارب الخلـق تـروي ... عظــــةً.. لا لأنّـــها نكـــراءُ
فلنـا ــ كـلّ سـاعةٍ ــ ألـف ذنـبٍ ... فــي لظـاه الجحيـم ثلـجٌ.. ومـاءُ..

❁ أغنية الشيطان:

أنـا مـا تعـوّدت السـجود لغـير ربّـي ... وعرفتُ آدمَ.. حفنةً من كلّ ذنبِ

ورأيـت تـكـريسـي لأيٍّ كـان.. ذُ لاً، بعد تكريس الملائكِ في مـهبِّي

فـرفضته، وحسبتُ تـاريخي.. وكـلَّ معادلاتي سوف تشفع في المطبِّ

وعرضتُ للّه السجودَ طوالَ عمر النا سِ، حتـى لـو تطـاول ألـف حقـبِ

فـإذا بطـاووس الملائـكِ صـار طـا غوتاً يعقّد ـ بالجريمة ـ كلَّ رحبِ

وإذا مربِّـي عـالم الملكـوت شيـ طانـاً.. مهمّتـه معارضـة المربِّـي

وإذا الحقيقـة تنسف اللعب الذكيّـ ـة والصدى في كلِّ حنجرةٍ وقلبِ:

أُخرج ـ رجيماً ـ من رحـاب القـدسِ واستقطب رؤى الإغراءِ واستنفر لحربي

فخرجتُ مطروداً.. تدمدم فوقيَ الدّ نيا.. وأعلنت السماء سقوط قطبي

فعرفـتُ أنّ الله لا يغـوى.. ومـا يمليـه ربّـي غـير مـا يمليـه حُبِّـي

فأنا.. أنـا.. إبليس من ذنبٍ.. فمن أنتم، وأنتم حفنة من كلِّ ذنبِ؟!

❁ اعتذار آدم:

أنا ما صبوتُ، ولا تصوّرت التصبّي فعلى عبير المكرمات فرشت دربي

وزحمت أجواء التحدّي في الصّرا ع على الصلاحيّاتِ في وهـج التنبّي

من حين عارضت الملائكةُ الخلا فةَ واحتوى الشيطانَ سلبيّاتُ قربي

وقـد اصطفـاني اللهُ منطلـق القيـا دة، عبر كلّ رسالةٍ وبكلّ حقبِ

واختارني ـ عبر التحدِّي ـ قبلة الـ ملأِ المقدَّس، وامتلأت بـروح ربِّي

نخبـي ينـابيع الرسـالةِ.. والـولا يةِ فالشموس تشعّ من قطرات نخبي

والعصمـة الكـبرى تسـدِّد أبجديـ ـات المسرة، في مداراتي وقطبي..

وعلمـت: أنّ الله يعصمنـي، ولا يغتال بالإهمال في الصبوات حبِّي

وظننـــت: أنّ الله لا يُعصـــى، ولا يرضى بتصنيف اسمه قسماً لكذبِ
وعرفت في «الرقطاء»: حيواناً بريـ ـئاً.. لا مصالح عنده تدعو لريبِ
وحسبت: أنّ الخلد مقصودٌ.. وأنّ الموت مرصودٌ وخلت الخلد حسبي
ورأيت: أنّ الموت سلبٌ.. سرمدٌ.. فإذا انتصرت فإنّني غالبت سلبي
والله كرّهَ لي.. ولم يطلق مفا هيم المناهي مثل: تحريم وذنبِ..
ورأيت:حوّاءَ استطالت، ثمّ: عا دت، دون تصفيةٍ وتنحيةٍ وكربِ..
وخشيت: تجربة الفناءِ.. وخلت: تجـ ـربة البقاءِ بجرعة التفّاح إربي
فأكلته.. متأكّداً: أنّي ـ مدى الآ باد ـ أُخلد في الجنانِ.. بدون ريبِ
ولو اكتشفت بأنّني ـ وجميع أبنا ئي ـ نساق لكلّ محرقةٍ وحربِ..
وتهيج ويلات الحياة بنا.. وتغـ ـشى النار مليارات أجناسٍ بصلبي
أضربتُ عن كلّ الحبوب وإن يكن فيها الخلودُ وإن تكن حبّات قلبي
فأنا ـ بذنبٍ لم أجرّبه ـ ارتطمـ ـت بوصمةٍ عصفت بخلفيّات شعبي
فسقطت في مستنقع الدنيا، أقبِّل خنجر العتبى، وأقبل أيّ نحبِ
فإلى مَ تنقلبون ـ يا أبنائيَ الـ ـمتورِّطين! ـ بكلّ تجربةٍ ودربِ؟!

❁ هابيل وقابيل:

وقف النيل في شموخ السماءِ والحضارات تلتظي خفراتِ
وانتهت لعبة اختلاط المزايا وانتهت مسرحيّة الشبهاتِ
وانتهى الفرز في السجايا.. وفي الـ أفرادِ.. فالكلّ في محكِّ القضاةِ
ضارت الأرض ـ كلّها ـ شرحاتٍ وجميع البلاد مختبراتِ

والتجاريب تقذف الكلّ في الـ
فرن لتفجير طاقة الـذرّاتِ

فإذا الخير يستجير بذاتٍ
وإذا الشرّ يستجير بذاتِ

✿

وتحدّى هابيل بالحسناتِ
وتحدّى قابيل بالسّيّئاتِ

وقضت حكمة السماء بتقديم الـ
ضحايا.. كأفضل القرباتِ

وقبول السماء قبّة نارٍ
تحرق الموبقات في الصدقاتِ

وإذا رُدّت الضحيّة تبقى
طعمةً للترابِ.. والحشراتِ..

✿

فإذا كان يوم عيدٍ، وأضحوا
ينقون النّعاج للتضحياتِ

فلهابيل أفضل النعجاتِ
ولقابيل أسوء السّنبلاتِ

✿

وهوى النجم فوق قربان هابيلَ.. وأبقى قابيلَ في حسراتِ

وبوقت الزواج، جائت إلى هابيلَ حوريّةٌ من الجَنّاتِ

وبحكم الجناس، جائت إلى قابيلَ جنّيّةٌ من الجِنّاتِ[1]

✿

فالكفاءات تستدرّ العطايا
لقياس الـهبات بالمعطياتِ

وسليل التراب - في الخلق - يبقى
حاكياً أصله.. بلا قفزاتِ

فسليل السماء يبقى سماءً
في جميع الصّلاتِ.. والصّلواتِ..

---

[1] إشارة إلى ما روى في ذلك عن أهل البيت عليهم السلام في (علل الشرائع)، و(تفسير) العياشي وغيرهما، فراجع.

وسليل التراب يبقى تراباً … في جميع الشّؤونِ.. والحالاتِ..

✿

فاسْتشاط التراب غيظاً: لماذا … يقتضي العدل أن أُساوى بذاتي؟
ولماذا أنا.. أنا.. في السِّماتِ؟ … ولماذا أخي.. أخي في السِماتِ؟
ولماذا السماء تبقى سماءً؟ … ولماذا النجوم فوق الحصاةِ؟
رغباتي معادلات تسود الـ … ـكونَ.. فالكون جاء من رغباتي
إنّني أرفض السماوات فوقي … فالسماوات حافلات رفاتي
وإذا لم تكن إرادتيَ العليا … فخير من الحياة مماتي
فحياتي إرادتي.. وإذا ما … رفضتها رأيت رفض حياتي
وغداً ـ عندما يموت أبونا ـ … تتولّى عليَّ ستُّ الجهاتِ
فسأروي خناجري بدمائي … وأهدّ الجبال من صرخاتي
وحياة لا تستقطب الكونَ فالـ … أحرى بها أن تذوب في الزفراتِ
فالخبيثاتُ للخبيثينَ.. عدلٌ … وكذا: الطيّبون للطيّباتِ

✿

وأخي! يا أعزَّ منّي على نفسي! … وخيرَ الإخوانِ.. والأخواتِ..!
رغم أنّي أراك لحن بطولاتي.. … ونهر الفولاذ في عضلاتي..
سأواريك في التّرابِ.. لذنبٍ … معه لا أطيق ستر شكاتي
وهْو: أنّي أراك فوق مداراتي.. … حويت الحياة بالمعجزاتِ..
ونقلت الجنان ـ ممّا وراء العرش ـ … للأرضِ، في رؤى الملكاتِ..
وفتحت السماء حتّى فتنت الـ … ـحور تهفو إليك كالصلواتِ..

ودعــوت الشــهاب يرفــع قربــا … نــك، فــانْقضّ نحـوه كــالبزاةِ..

وأنــا.. ليـس لـي مجــاراة سـلطا … نــك إلاّ فــي عــالم الأمنيــاتِ

وإذا كـان قتلـك ـ اليوم ـ مكـرو … هاً.. ففيه ـ مدى الحياة ـ نجاتي

إنّنــي ـــ إن أزحتــك اليــوم عــن … دربـي ـــ أشــقّ الطريــق للنـيّراتِ

✿

قـال هـابيل: يـا شـقيقي! أراك الـ … يـوم تجتـاز أسـوء العقبـاتِ

فصعــاب الحيــاة تدفــع للأعلــى … وتــردي مصــاعب الشــهواتِ

وإذا انـهارت الفضــائل، تبقـى … صفحــات التــاريخ مســتنقعاتِ

أحــرف النــور تنــزوي، فتغنّــي … أحـرف النـار رعشـة الكلمـاتِ

وجهاد النفوس ـ بـالعقل ـ أقسى … مـن جـهاد الأعـداء بالقاصفـاتِ

فــالملذّاتُ.. مرســلات المآســي … والمواويــلُ.. فرقعــات هنــاتِ

وشـروق الصبـاحِ.. ضحكـة ليـلٍ … شــدّ قوّاتــه علــى الجبــهاتِ

ضربـات المخاض ـ لـلأمّ ـ قـالت: … ضحكـة الطفـل عفطـة المأسـاةِ

دمعة الفجـر ـ وهْـو يجتـاح ليـلاً ـ … نقطـة البـدء فـي مصـير الغـزاتِ

وانـهيارات جبهــة الشـيخ.. أصـ … ـداء الشـباب الملغـوم بالنـزواتِ

وانفجـارات مقلـة الشـمس تـروي … فرقعـات الحـروق فـي الصبـواتِ

طالمــا آدمٌ بكــى، فســيبكي … كـلّ أبنائـه الـهنا.. والـهناتِ..

أنــا.. لا أختشـي الشـهادة، لكـن … أختشـي أن تكـون رأس الجنـاةِ

وإذا شـئت مقتـلاً.. هـاك نحـري … أو قنــاةً.. فخــذ إليـك قنـاتي

وإذا شــئت أن تبــوء بــإثمي … فســتجني مجــامع اللعنــاتِ

فمــن الأخريــات قافلــة الأجيــال محســـــوبة علـــى الأوليـــات

ومــن الأوليــات مــن ســنّ شــيئاً فلـــه مثلـــه إلـــى الأخريـــات

وإذا مـــا مــددت كفّــك بــالموت فــــــإنّي أمدّهـــــا بـــــهبات

✿

وانْتشــت ضربــةٌ علــى رأس هـــا بيـلَ.. مضـت فـي بنيـهما مثـلات

وجـــرت ســـنّة التطـــوّر فيـــها فهيَ كـلّ الحـروبِ.. والغـاراتِ..

فـدمٌ كـان نقطـة البـدء فـي التـا ريــخ، يبقــى لآخــر الصفحــات

وأستمرّت ـ كأنّها سنّة الكون ـ فـــأحصت بنيـــه بالضربـــات

وسـرت موجـة مـن العنـف فـي الــ دنيــا.. تلـفّ الجميـع بالكربـات

وانطـوت سـنّة الوفـاة بحتـف الــ أنــفِ.. فــالقتل ســنّة للوفــاة

واسْتبيح الـدم الـبريء، فـأضحت أحـرف الثـأر شـحنة الحركـات

وأبت حكمـة الـتراب أمتصـاص الــ ـــدم.. حتّـــى توجّـــه الثـــورات

✿

وأعيــد الحــوار بــالدم، فــالخير نزيـــف فـــي قبضـــة الأزمـــات

وســيبقى الصــراع مغــزى حيــاةٍ وســيبقى الســلام فحــوى ســمات

وستبقى الحـروب رمـز حيــاة الــ نــاسِ.. والســلم ســنّة الأمــواتِ..

إنّــها نزعــة الـــتراب، فمشـــتقّاته لا تخـــون فــــي النزعـــات

وإذا كنــت خــير مــا اشْتقّ منــه ستســاويه فـــي جميــع الصفــات

فبنـــوا آدمَ امْتـــدادٌ.. دقيـــقٌ.. لبنــي الجــانِّ العنــاةِ.. الطغــاةِ..

فوحـــول تقولبـــت قنـــواتٍ   ستصبّ الوحـول فـي القنـواتِ

✿

ومشت رعدة الجريمة في قا   بيل.. تجتاح ردّة العاطفاتِ
واعْتراه الذهول: كيف يواري   قصةً تستعاد كاللحظاتِ؟!
فانْتصاب الجلاّد وقفة ذعرٍ   وسقوط الشهيد برد سباةِ
وسيروي الحيوان حشرجة الـ   إنسان، حتّى الغربان في حشرجاتِ

✿

وتولّى الغراب دفن أخيهِ   وهْو يرنو إليهما.. في ثباتِ
أيكون الإنسان تلميذ حيوانٍ   ويرجو سيادة الكائناتِ؟!

✿

ومشى آدمٌ على إثر هابيل   يجوب الفلاة إثر الفلاةِ
وتولّت جهنّم الشمس قابيلَ   إلى أن يساق للدركاتِ
واحْتوت رحمة السماوات ها   بيلَ.. إلى أن يُزَفَّ للدرجاتِ
وأستمرّاً فكلّ فرد ـ على الأرض ـ   يحاكي من شاءَ.. في الأزماتِ

✿

ييس الصبح في يد المعصراتِ   يا رفات الصلاة في السبحاتِ!
ييس الصبح، فالسحاب يرشّ الـ   ـدمَ.. والفجر مصدر الظلماتِ..
وجرى الشوك في شرايين نيسان   وتاه العبير في الويلاتِ..
فتحت صفحة الطغاة، فغطّت   ملصقات الدماء وجه الحياتِ

وأعـــاد الخليفـــة السّـــلف العـــائد فـــالطين عـــاد فـــي مـــرّاتِ



يا طموحي



يا طموحي[1]

المقدمة..

الطموح: هو حق كل إنسان عاقل مدرك لوجوده وللموجودات من حوله..

بل هو واجب كل حي من أجل أن يكون له هدف في هذه الحياة..

والطموح هو مشروع شخصي وأحلام فردية يخطط لها الإنسان ويعمل على الوصول إليها بطريقة ما.. أو أسلوب معيّن يختاره هو..

وطموح الناس على قدر هممهم.. وذات الهمم العالية لا ترضى ولا تقبل بالطموحات الدانية، وكل ما في هذه الدنيا لا يطمح فيها إلاّ أصحاب الهمم البسيطة..

أما أصحاب الهمم العالية والأعمال الرفيعة، فطموحهم تكون جنّة عرضها السماوات والأرض أعدّت للمتقين.. ورضواناً من الله أكبر.. وهذا هو طموح المؤمنين.. كل المؤمنين ..

---

(1) الطبعة الأولى، مركز الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) للتحقيق والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

أنا أدري

كم أنا درٌّ وجوهر..

أنا أدري

أنني من كل هذا الكون أكبر..

أنا أدري

أنني أغلى من الدنيا وأكثر..

وهذا الثمن الغالي لا يكون في الدنيا أبداً.. بل هناك في الدار الآخرة، حيث الجنان ورضى الرحمان..

ويقول السيد الشهيد في قصيدة أخرى بعنوان (دعني أموت) من ديوان جذور الشرق:

دعني أموت فما الحياة بمقصدي والموت مطمح صبوتي وصلاتي

فطموح السيد حسن تتتئ جعله يبيع الفاني بالباقي ويكون في الدنيا شهيداً، وعند الله ـ في الآخرة ـ قريباً.. لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون..

فاطمح بالرضى والقرب والجنان وإلا فلا كان..

هذا.. شعري

شعري..

قدري..

أطرده كاللعناتْ

فيطاردني كالسلطاتْ

ويورّطني في صبواتْ

فيجرّ عليّ الويلاتْ

أشكو منه كما أشكو من قلبي

وأحاول أن استغفر منه كما أستغفر من ذنبي

فإذا بي في اللهب الأبيضْ،

بين الكلمات المنغومة والأوزانْ

وأمامي ينتصب الشيطانْ

✿✿✿

من قبل القبل.. وبعد البعد.. وهذا اليومْ

سرّ مزروع في جسمي مثل التومْ

ينفضني في نوم الصحو.. وصحو النومْ

لا أعرفه..لا يعرفني..

لكن لا يتركني للصحو.. ولا للنومْ

ويقول كلاماً أرفضهُ،

وأحب بأن يبقى محفوراً في قلبي

وأعاني منه، وأرجو أن أنساه وأن ينساني..

فيكرس حبي

وأوري عنه فينبت - كالصبّار - على دربي

وأضجّ إلى ربي

ليخلّصني منه، فيُعرضُ عنّي ربي

هذا قدري..

هذا شعري..



ضياع

ضاع - منّي - قدمي

ضاع - منّي - قلمي

ضاع - منّي - رقمي

ضاع حرفي في فمي

وضياع النفس أقصى كلّ أعماق الضياعْ

كيف أستهدي وهذي الأرض من هذا القطاعْ؟

✿✿✿

ضاع فجري

ضاع قبري!

ضاع بحري

ضاع فكري

ضاع شعري

ضاع حتّى قمري

ضاع حتّى أثري

في سواقي قدري

فأنا ألف ضياعٍ.. وضياعْ

رغم مليون قناعٍ.. وقناعْ

✿✿✿

مزّقتني همّي

ذوّبتني حممي

سحقتني قممي

أرهقتني قصة الطاقات.. تبني سقمي

ورمتني في المهاوي قيمي

فأنا أنقاض مجدٍ.. وبقايا رممِ

ورمال نفضتها همسات الحلمِ

تتنزّى.. تضرب الأشياءرفضاً للضياعْ

فهْي ـ مهما حاولت ـ توغل في عمق البتماعْ

✿✿✿

آه.. يا ربّاه! آه

آه.. ما أعجز إنسان الحياه

ويل هذا البشر المحدود في ضيق مداه

آه.. من ظلم رؤاه

آه.. يا ربّاه! آه

ليتني أملك أن أهرب من هذا الصراعْ



صقر.. وكرم.. وثعلب..

يا رفيقَ الجوِّ! يا صقرَ الفضاءْ!
لا تكن مقبرةً للشهداءْ

كفنٌ أنتَ على أشلائهم
أم غطاءٌ لدماءِ الأبرياءْ؟!

تخطف الشمعة من عشِّ الهوى
وحماماً من سلام الضعفاءْ

في رؤى عينيك موتى أُممٍ
وبمنقارك دولاب دماءْ

فلماذا أنتَ أتون عداء
ورسولُ الحربِ في دنيا الفداءْ؟

كن كأسراب السنونو أملاً
وربيعاً في شتاءِ الفقراءْ

✿

يا ضميرَ الكرمِ! يا حقل الضميرْ!
أنا أدعوكَ إلى حكم الغديرْ

أسريرٌ.. أم خباءٌ.. تحته
يلتقي قلبان في وهج العبيرْ؟

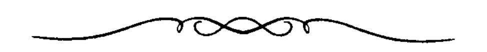
أو أميرٌ.. إن رقى يبقى، ولو
كبساطٍ فوق أقتاب البعيرْ؟

غضفرت أضلاعه، والتفّت الـ
ـساق بالساق، كطاقات حريرْ

هــذه الأشــجار وإخـــوان الصّفـــا ونجـوم الليـل تـهدي مـن يسـير
وجمـــاهير الريـــاح انْطلقـــت.. وورود الفـــلِّ.. أبـــواق مســــير
هكـــذا الدنيـــا انْفتاحـــات رؤىً وانْفتاحـــاتك أغـــلال أســـير

✿

ثعلـب القريـةِ يـا وهـج الدهـاء! ناسـكٌ أم نـزوة مـن خيـلاء!
كـلّ مـن يـأخذ يعطـي مثلـه بينمـا تـأخذ مـن دون عطـاء
وإذا الأنقـاض صـارت هرمـاً تـهدم الأهـرام فـي ورش البنـاء
وإذا السّـاعون أحصـوا ريعـهم تخطـف الفرحـة من دمـع العنـاء
وإذا انْفضُّـوا إلـى الست الجـهات فلمـاذا ترتمـي خلـف الـوراء؟
يـا أخـا الحيلـةِ! مـا هـذا الذكـاء حـين يـستعدي بمكـرٍ وشـقاء؟



يا طموحي!

يا طموحي!

أنا أدري،

أن أعماقك من أعلى سطوحي

يا طموحي!

✿✿✿

أنا أدري،

شفقي من أين يظهرْ

أنا أدري،

كيف أحلامي تُفسّرْ

أنا أدري،

أيّ آفاقٍ بقلبي تتكسّرْ

أنا أدري،

كلّ حين ـ كالرؤى ـ أفنى وأُنشرْ

أنا أدري،

كم أنا درٌّ وجوهرْ

أنا أدري،

أنّني من كلِّ هذا الكون أكبرْ

أنا أدري،

إنني أغلى من الدنيا وأكثرْ

✿✿✿

غير أنِّي،

لست أدري،

كيف لي أن أتطوّرْ؟

كيف لي ـ لو تحبس الآهات في صدري ـ،

أن لا أتدمّرْ؟

كيف لي ـ ما بين زلزال نداءاتي،

وإرهاب وجودي ـ .

أتبخّر؟

كيف لي ـ من قفص الجسمِ،

وسجن اسمه الدنيا،

وأغلال تقاليد شعوبي ـ،

أتحرّرْ؟

كيف لي أن أتفجّر؟

✿✿✿

كلّما أعرفُ:

أني أتحطّمْ

كلّما أعرفُ:

أني لست من محكمة التاريخ أرحمْ

كلّما أعرفُ:

في غير الرؤى لم أتقدّمْ

كلّما أعرفُ:

أنّي لست أفهمْ

✿✿✿

يا طموحي

أنت شجّعت جموحي

أنت أرعنت شروحي

أنت كم تهرِس أعصابي..

وتزري بفتوحي؟؟

أنت كم تغزل آفاقي..

وتستهلك سوحي؟؟

سرطانٌ أنتَ..

في قلبي وروحي

وعلى آمادك السوداء وزّعت سفوحي

منكَ أشكو..

لا من الألغام تجتاح صروحي

منكَ أشكو..

لا من الجلاّد يبني - لي - ضريحي

أنتَ هادنِّي،

أُصغِّي أنا غوغاء جروحي

يا طموحي!

❁❁❁

يا طموحي!

لا تؤنِّبني.. ولا تجرح شعوري

لا تعذِّبني.. ولا تنسف غروري

ليتني ما كُنتُ،

أو ليتك لم تعرف ضميري

كم تراني أتبعثرُ؟

كم تراني أتحيّرْ؟

لأُلبّيك بآلام جروحي

يا طموحي!



ضاق رحبي

ضاقَ رحبي!

ضاع - في الآلام والآمال - قلبي!

وتلاشى - في مهبِّ الهمّة العشواءِ - حبِّي!

دونَ ذنبٍ!

✿✿✿

ليت نحبي،

كان تيّاراً بجنبي!

ليت قبري،

كان قُربي!

أنفضُ الدنيا،

متى أهوى،

وأستقبل ربِّي!

فقد انْهارت رياحي!

وبأعماق جراحي،

جفّ نخبي!
وبلا نَهمةِ جدبِ،
ملَّ من شلاّل خطوي كل دربِ!



أمي

رائحة الأمومة من السماء..

أُمِّـــيَ! رجعــتِ إلـــى الســـماءِ ونســـيتِ قلبَـــكِ فـــي الفضـــاءِ
أنـــا قلبُـــكِ المـــألومُ.. لا تأدينـــه خلـــف القضـــاءِ
لا نبـــضَ فيـــهِ.. ولا حنيـــنَ.. فقـــد تفـــرّغ للعـــزاءِ

✿

وســـريتِ نعشـــاً.. قـــد تنـــاثـــر حولَـــه أرج الثنـــاءِ
وذهبـــتِ للجنّـــاتِ.. تخـــترقين آفـــاق البـــلاءِ
تســـتبدلين جوارنـــا بجـــوار أصحـــاب الكســـاءِ
تســـتأثرين بـــهمْ.. وكنـــتِ تؤثريـــن بـــلا جـــزاءِ
وحملـــتِ تربـــة كربـــلاءَ.. فصـــرتِ تربـــة كربـــلاءِ

✿

أُمِّـــيَ! جفوتـــكِ فـــي الجـــوارِ.. فصـــرتُ أســـبح فـــي الجفـــاءِ
فدعـــي الأمومـــة تتّقـــي نـــزق البنـــوّة بالرجـــاءِ
رحمـــاكِ فـــي المـــلأ المقـــدّسِ.. لا تلفِّـــي للـــوراءِ

كنتِ عزائي عن أبي … فأُصبتُ ـ بعدكِ ـ في عزائي

وفقدتُ أصدقَ دمعةٍ … وأبرَّ حبٍّ في العطاءِ

وأرقَّ نسمةِ بسمةٍ … تهمي النجومَ على فضائي

✿

يا قصَّة الشّفتينِ.. تعـ … ـتصرانِ قلبكِ في دعائي!

وترفرفانِ.. لعلَّ فكـ … ـرةَ لفتةٍ تغشى بكائي

لا الحبُّ.. لا التقوى.. فرا … ئحة الأمومة في السماءِ

وتريكة الأسماءِ خيـ … ـر وريثةٍ للأنبياءِ

✿

بالتضحياتِ.. بنيتِ فلـ … ـسفة الحياة على الفداءِ

وفرضتِ نفسَكِ حجَّةً … تجتاح فلسفة العداءِ

ليس البقاء لأفضلٍ … ليس التنازع للبقاءِ

إنّ التنازع للفداءِ … وليس من أجل البقاءِ

فاللّهُ يخلق بالعطا … ءِ.. وليس يخلق بالجزاءِ

وقواعد الأهرام أعـ … ـظم من ذؤابات البناءِ

والأمَّهاتُ.. مؤسِّسـ … ـات رؤى التبرّج في الفناءِ

والأمُّ درسٌ.. مطلقٌ.. … حتّى التجرّد في العطاءِ

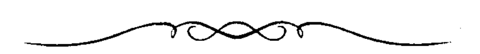
حتّى فناءٍ.. مطلقٍ.. … عند التزاحم في البقاءِ

✿

إيهاً.. جذورَ الشرقِ! كلـ … ـل تحدّياتكِ في السماءِ

أُمٌّ لمبـــــــدأِ أُمَّــــــــة وأبٌ لمبتــــــدأِ الإبــــــاءِ

ومبـــــادئٌ.. كالراســــــيا ت تشـــــدُّ ذرّاتِ الــــــهباءِ



حقائق مقلوبـة

أعلام تهرب من أبراجْ

وخطوط تطمس في أفواجْ

وجاه تمتصّ بقايا قلق الأوداجْ

كالقطة.. تبتلع الأمواجْ

وتغرق في أمشاجْ

✿✿✿

ورياح تغسل حبّاتِ الأمطارْ

وبقايا رمس تلتمس الأشجارْ

وحوار الأصداءِ لإلغاءِ حوار

عدوى كصراع الأسرارْ

✿✿✿

من مأساة رغيد في عيدْ

وقوادم أضرحةٍ تسبق أوسمة التجديدْ

وحوائمِ أفئدةٍ تنفض وشم صديدْ

قبضة العالم

من حزمة الدخان في المندلِ ... وقفزة السمسم في المحفلِ
تمرّدت وشوشة السنبلِ ... وانهزمت غطرسة الهيكلِ

✿

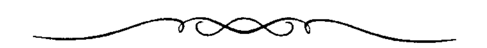
في غفلة الفصل عن المفصلِ ... وغفوة القُفل عن المقُفَلِ
تفاءل الفيصل للفيصلِ ... وانتشر الصقل على المقصلِ

✿

على مدى تحويمة المنجلِ ... وغارة القول على المقتلِ
تفجرت قافلة المقولِ ... وانفرجت ضبابة المشعلِ

✿

إلى نفايات رؤى الأشهلِ ... وقبضة العالم في الخردلِ
تناور الأشباح في جحفلِ ... وحاورت هيمنة المندلِ



بائع الغزال

إلــى متــى؟ يــا بــائع الغــزالْ!
وتقبــض المجــهول فــي المحــالْ

إلــى متــى؟ تلــحُّ بالســؤالْ
وتــزرع الحــرام فــي الحــلالْ

✿

يــا سارق الكحــل مــن العيــونْ!
وتنــهش الــبريق فــي الســجونْ؟

كيف تصب الــدم فــي اللحــونْ؟
وتضــرب المعــول فــي المجــونْ؟

✿

كم تفحص الفرات فــي دجلــهْ؟
وتعصــر الكوفــة بالســهلهْ؟

وتســلق الأرض علــى نخلــهْ؟
وتكتفــي بوبــرة البقلــهْ؟

✿

لا تخــدع الســعير بــالعبيرْ
فــأنتَ فــي مقتبــل المســيرْ

لا تخلــط الشــعير بــالبعيرْ
وتضــرب الأمــير بالأســيرْ

✿

كم تحطب السلال فــي الأوالْ؟
وتعبــد الوميــض فــي المحــالْ؟

وتنفــث الــدلال فــي النصــالْ؟
إلــى متــى؟ يــا بــائع الغــزالْ؟



لا تنتظر

جئنـــيْ! تعبــتُ مـــن الفِــراقِ ... وســـــئمتُ آفــــاقَ النّفــــاقِ
وشـــقاقَ أروقـــةِ النِّفـــاقِ ... علـــى كواليـــس الوفـــاقِ
وبحثــتُ ــ عنــكَ ــ مـن الشّــدا ... د السَّـــبعِ، للسَّـــبعِ الطِّبـــاقِ
ونفضـــت أعمـــاق الـــورى ... ونبشـــتُ أروقـــة المـــآقي
وتلـــوتُ كـــلّ المعجمـــا ... تِ.. ومســـتحيلاتِ السِّـــياقِ
فعرفـــــتُ أنّـــــي لا أرا ... كَ، لأنَّنـــي محـــو العنـــاقِ

✿

جئنــي.. لأزرع ــ حولــك ــ الــ ... جنَّـــاتِ بالكـــأس الدِّهـــاقِ
فـــإذا أتيـــتَ.. نـــثرتُ حبـــ ... بــاتِ القلــوبِ علــى الــرِّواقِ
وفرشـــتُ دربـــك بـــالعيو ... نِ.. مـــن الحجـــازَ إلـــى العـــراقِ
ونشـــرتُ ألـــف جزيـــرةٍ.. ... خضــراءَ.. فـــي صحـــو الوفــاقِ

✿

أنـــا لســـتُ نجمـــاً.. محـــوراً.. ... أقصـــاي ســـيري فـــي النِّطـــاقِ
وأتـــاكَ كلِّـــي.. مثلمـــا ... هـــو.. فـــاجْتذبني بانْســـياقي
لا تنتظـــــر، إن كنـــــت لا ... أجتـــاز تجربـــةَ السِّـــباقِ

✿

فـــالبحر يمتـــصُّ السّـــواقي ... والـــبرقُ يبعـــث بـــالبُراقِ

وأراكَ تســـــتبق البريـــــــــــق، ولســت تستسقي الســواقي

فكفـــاك بحـــراً فـــي الرِّمـــال.. كفـاكَ شمسـاً فـي المحـاقِ

عالم الشعر

قالَ: دعني

للتمنّي

لا تورّط صبواتي

في مطبّات الحياةِ

أنا حلم.. أكره الواقعَ

فالواقع مضني

أنا شعري

وشعوري غير فكري

فبساط الريحِ

ـ في عالمي السحريّ ـ يجري

طوع أمري

فتمسّك أنت بالواقعِ

واتْركني لشعري

الشعر

تلاسُنُ المدفع المغرورِ.. والقلمِ.. أقعى الصواريخ في الإخلاص للكَلِمِ
من عهد آدمَ يغوي الشعر ملحمة الـ شعوب حتى يصيب القاع بالقممِ
ثم: استقال ـ وقد أفنى ركائزه ـ وأفسد الكون، والتاريخ في ذممِ

✿

الشعر زلّتي الكبرى فكبت بها.. وأحرقتني لهوف الحرف والرقمِ
شرٌّ من القيح.. يهتاج الحكيم به حتى يشوِّه إيجابية الحكمِ
كالسحر والرمل والتسخير ما انْتشرت إلاّ لتطوى حضارات على أممِ
وربَّما السرُّ: أنَّ الكون منتظم والشِعر يوحي بكون غير منتظمِ



الشعر.. أيضا

الشِعرُ.. دمعة طفلة خرساءِ أو ثورة يبست على الشهداءِ
ودم ترقرق في الملاحمِ.. فكرةً تطوي القرون بنبضة الإيماءِ
وحرارة الإيمان تبعث في المدى وهجاً.. وتبرد غلّة الرمضاءِ
ويفجر الجسم الكثيف ويطلق الـ فكر الشفيف لعالم الأسماءِ
فالشِعر يروي في العجائز فكرة الـ ماضي.. ويفلق جنَّة الظلماءِ

أما: تصابي المومياء.. وغمزة الـ ... شمطاء.. فَهْيَ جنازة الشعراءِ



لحظة

أغانيّ.. لا تُنشدُ ... وفكريَ.. لا يرصدُ
وقلبيَ.. قمقمةٌ تنفـ ... ـث الفضاء ولا تنفدُ
وحولي المواويل أر ... شيفُ منتجعٍ.. أسودُ
وهذي العوالم في ... خلايا المدى أبجدُ
وكلّ المدى.. لحظةٌ ... يشنّجها السرمدُ

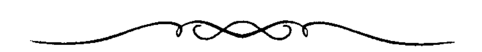


كل من رؤاه

أَوَ تدري؟ أين يأوي البائسونْ؟ ... أَوَ تدري؟ أين يهوى الظالمونْ؟
كلّما أعلم: أنّ الكون عدلٌ! ... كلّما أعلم: أنّ الحكم فصلٌ!
غير أنّ الفكر يغفو.. ويثورْ.. ... غير أنّ الأرض تنمو.. وتدورْ..
ثم: يجري كل شيء لمداهْ ... فإذا الكلُّ سليل من رؤاهْ

أمام السيل

لـم تكـن قافلـةُ الرمـلِ.. مريعـهْ — فـالصخور القمميّـاتُ.. صريعـهْ
وعلـى التيّـارِ: تصتـكُّ رؤوسٌ — بـرؤوسٍ.. ثـمّ: تنسـاق سـريعهْ
وكأنّ الكون ـ في تفجيره العا — لم ـ يستغفر مـن خلـق الطبيعـهْ
هـا هنـا: صـرت جبانـاً.. وتراجعـ — ـتُ.. فجـاءتني المواويـل مطيعـهْ



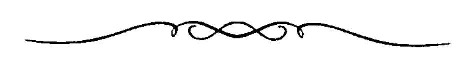
لفتة

يـا غابـةَ الأقحـوانْ! — يـا عنسـةَ السـنديانْ!
صبِّـي الونـى فـي الأنـاةْ — وَحـرّري الأرجـوانْ
واسْتنشـقي لفتـةً — تمـرّدت فـي العنـانْ
فـالطيب لا يرعـوي — عـن غيِّـه فـي القنـانْ



باعث الجيلين

يـا بـاعث الجيليـن! إنّـك رائـدُ — حـر.. ستكشفك القـرون فتخلـدُ
وسـتجتليك منـارة.. وهّاجـة.. — تتمـوّج الأجـواء فيـك فتنفـدُ



الفراق والوفاق

ضــــاقتْ بإلحـــاح العنـــاقْ فتوتّـــرت مثـــل النفـــاقْ

دعـــها تقـــول.. فقولـــها ـ عنـد الـهوى ـ عـذب المـذاقْ

فـــالحبّ مبعثـــه الفـــراق وقـــبره طبـــق الوفـــاقْ

ليتني

ليتنـــي لـــم أتخلَّـــق فـــي جســـدْ ليتنـــي لـــم أتـــورَّط فـــي كـبَـــدْ

ليتنـــي لـــم أتعـــرّف مـــن «أنـــا» ليتنـــي لـــم أتمـــيّز مـــن «أحـــدْ»

من...

من أولي العزمِ.. إلى عزم الأصولْ والنفوس الخمسِ والعشر العقـولْ

ومـن القطبيـنِ.. والستّ الجـهاتْ.. وريـــاح أربـــع بيـــن الفصـــولْ

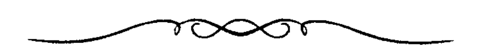
حمزة بن عبد المطلب

خشـع الكـبر فـي فضـاءِ ردائـهْ أيّـها السـيفُ! لا تنـم فـي فنائـهْ

كـرمٌ.. لـو تحـرّك القطـر منـهُ غـرق البحـر فـي مـدى فيضانـهْ

صدأ..

صَدَأ الجحافل في الخمائل أوهنتْ عـزمَ القوافـلِ.. فـي مـهبٍّ ربيـعِ
خطرت على غسق الحجون خواطـرٌ عشـواءَ.. لـم تنبـض بغـير هزيـعِ
والسـاريات مـن الجـذور تيبَّسـتْ فـي البحــرِ.. حتـى أولعـت بنقيـعِ
تلـك الحوائـم: كـم تقلَّص ظلّـها سـغباً وكـم أوهـى علـى مقطـوعِ؟



باقة زهور

يقول المنسِّق: وكان الإمام الشهيد يسجّل - أحياناً - خواطره الشعرية القصيرة على الورق هنا.. وهناك.. وهذه الباقة مجموعة منها:

روح حسّان:

يعيش حسّان في شعري وفي قلمـي فهل يعيش - بجسمي - روح حسّانِ؟



تكبيرة الشهيد:

فمـداد الأقـلام نظمـاً.. ونـثراً.. لا يسـاوي تكبـيرةً مـن شـهيدِ



الرجم الأقدم:

رجمتُ إبليسَ في روحي ووجداني   من قبل أن أرميَ الجمْراتِ بالحجرِ

غسل الخطايا:

غسلتُ خطاياايَ في زمزمِ   وعذتُ بربِّ الورى الأكرمِ

إخفاق الحب المراهق:

وتكسّر الحبّ المراهقُ..

في مطبّات العيونْ

كتكسّر القلب الحزينْ

السكوت الثوري:

أسكت فمالَكَ - في الكلام - نصيبُ   وارْحم حبيبك، فالحبيب صليبُ

نكبات الإنسان:

نكبة الإنسان في النفسِ.. وفي   جاذبيّات زمانٍ ومكانْ

ديناميكية الزمان:

فتلك فضائل الأيام.. تترى   وتلك جحافل الأعوامِ.. تسرى

الوصي المنصوص عليه:

قال طاها: من كنتُ مولاهُ حقّاً فعليٌّ.. مولاهُ حقّ اليقينِ

علاقة الأرض بالسماء:

وتوسّلت خفقاتُ روحي كي تبدِّد شقوتي ورفعتُ رأسيَ للسماءِ لكي أعمّقَ شكوتي

المعذِّبون والمعذَّبون:

فصباح المعذِّبينَ.. مساءُ ومساء المعذَّبين.. صباحُ

موت المؤمن:

لا تبكني.. فالموت بدء حياتي وغداً.. سأُولد عند فجر مماتي

مناجاة قصيرة:

وأنا المسيءُ وقد عهدتك - سيّدي - تعفو.. وتصفحُ عن عُبيدٍ جاني

طريق الثورة:

سدّوا الينبوع بأجساد الشهداءْ واجْروا إلى قبّعة الجنرالْ

مأساة البترول:

فغدت عيون الزيت تطرف نحوهُ   وعلى أنابيب الضلوع توسّدُ

التربية الإسلامية:

وأمهّد الأبناء في الآباءِ   وأجدّد الآباء في الأبناءِ

النجدان:

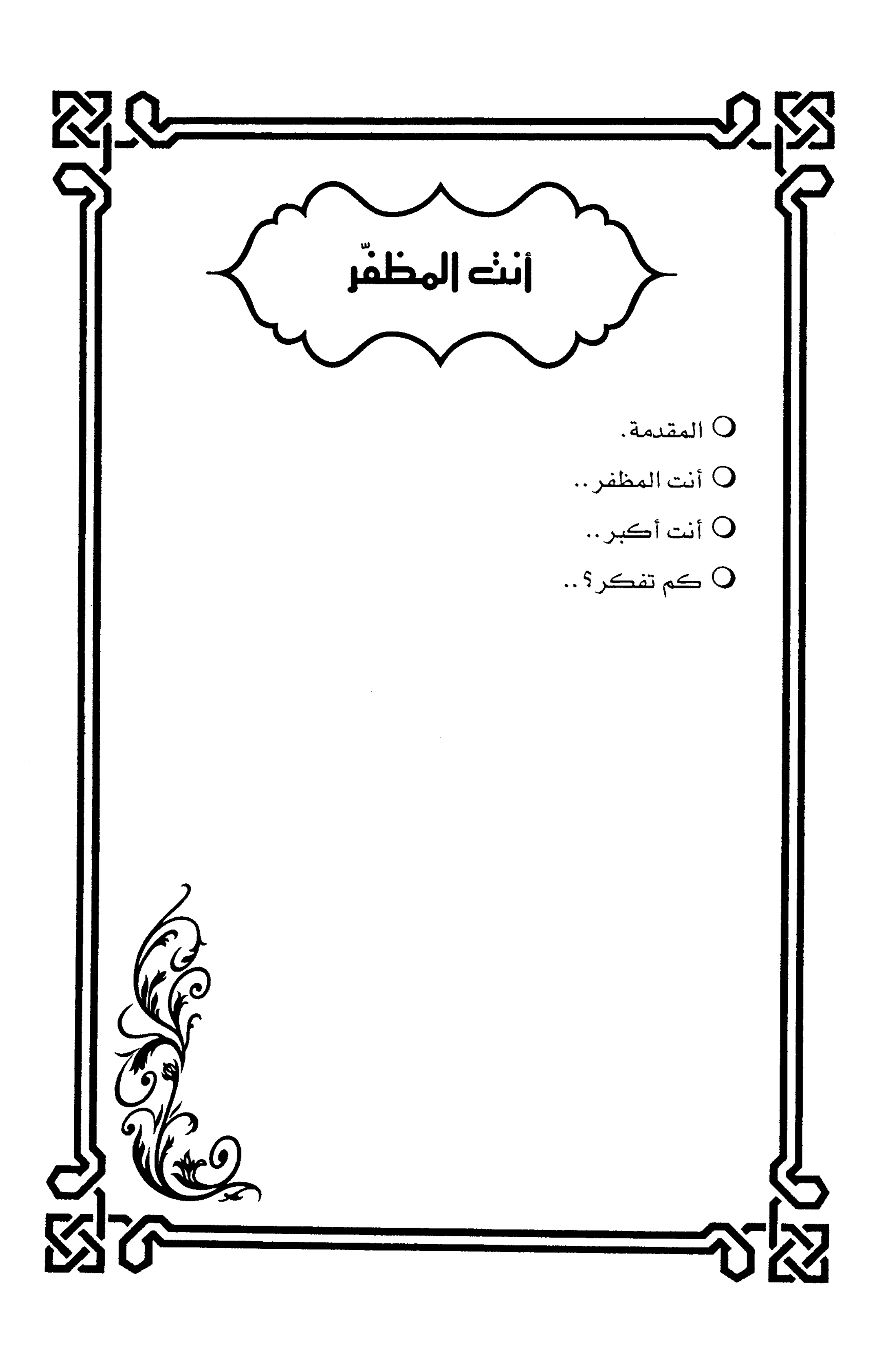
سنن الأمانة كالخيانةِ   والخيانة كالسننْ

روح العمل:

لا تقاس الأعمال بالكمِّ والحجمِ..   ولكن: تقاس بالنيّاتِ

الهموم الحقيرة:

لا تحاول غرقي بقطرة دمعٍ   في دمي ألف دجلةٍ.. وفراتِ..



أنتَ المظفّر

- المقدمة.
- أنت المظفر..
- أنت أكبر..
- كم تفكر؟..





أنت المظفر[1]

المقدمة..

الكلمة بمنطوقها.. بضعة أحرف تخرج من الفم مع الهواء المنطلق.. إلى الهواء الطلق.. إلا أنها تصبح طلقة أو شظية إذا انطلقت من فم ثائر.. وربما تكون كالبركان إذا انطلقت من أعماق الثورة على الظلم والطغيان..

والثورة تعني ـ فيما تعنيه ـ : تأجيج النار وإثارتها، وتدل ـ فيما تدل ـ : على اشتعال حمّى الرفض المقدّس للاستكانة للذل والهوان.. والتي تنطلق من أعماق أفئدة المظلومين.. ويزداد لهيبها وأوارها حتى تحرق الطغاة وتزلزل الأرض تحت أقدام الظالمين.

هذا ما يدعو إليه شاعرنا البطل الثائر.. الشهيد تَتَرُّلُهُ.

فالانطلاقة تجب أن تكون من أعماق الذات.. ولا تتم هذه إلا بمعرفة الإنسان لنفسه وطاقاته الجبارة، فالإنسان كلما ازداد معرفة ازداد إحساساً

---

[1] ط: مركز الرسول الأعظم ﷺ للتحقيق والنشر، بيروت لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

بألم الظلم، وفداحة الخسارة عندما يخسر الإنسان نفسه.

فالإنسان كائن.. بل هو كون تجمَّعت فيه الأضداد، وكأن بعضه للبعض الآخر أنداد.. فالذي يتفجر.. ويتكبّر.. ويتجبّر.. : يتحرر!.

وذلك لأن سنّة الحياة: الليّن يُعْصَر.. والصلب يُكْسَر.. إلا أنه لا أحد في الحق يخسر.. بل الشهداء - في الله - أقرب وأكبر..

هذا ما نستفيده من هذه القصيدة الرائعة: أنت المظفَّر.. للشاعر المُجيد، السيد الشهيد، البطل الغضنفر..

فاقرأ وتفكَّر.. وثُر تتفجَّر.. ينبوع خير أخضر..

أنت المظفر

قالها قبل نفي الثورة إلى الأرشيف..

أنتَ..

يا أنتَ! تفجّرْ

أنتَ..

يا أنتَ! المظفّرْ

فإلى مَ الفجر يغفو،

وإلى مَ الليل يثأرْ؟؟

كم ترى سيئة الجراح بالتضميدِ

تغفرْ؟

كم ترى المظلومَ لا يعذرُ..

والظالمَ يعذرْ؟؟

لا تفكّرِ كالمجانين..

كفانا مَن تفكّرْ!

وتقدّم.. كالطواغيتِ،

وزمجر.. كالغضنفرْ!

كل من ينتظر الأقدارَ..

ـ حتماً ـ يتأخَّرْ!

ومن اسْتبسلَ..

واسْتنصر باللهِ..

سينصرْ!

كتب الله الفراديسَ..

لمن دوّى ودمّرْ!

فتكبّرْ،

يتواضعْ من تعالى وتكبّرْ!

وتجبّرْ،

عند من ـ يا طالما ـ فيك تجبّرْ!

وتنكّر للمثاليّاتِ..

وحشاً يتنكّرْ!

كن..

ـ إذا خاتلك الشيطانُ ـ

شيطاناً مكرَّرْ!

وتنمَّرْ،

صلوات الله تكسو من تنمّرْ!

كلّما يكفر بالحقِّ..

على الباطل يشكرْ!

لستَ في الدنيا وحيداً..

لستَ في العالم أبترْ!

موجةٌ أنتَ..

فإن لم تكسر الأمواج تُكسرْ!

منكَ.. قدِّر كل ما تهوى،

.. من الله يقدّرْ!

لا تورّعْ،

ورع المظلوم ذنب ليس يغفرْ!

ومن الدين صراعٌ..

يتخطّى من تعثّرْ!

فانْحسرْ،

تُغدر وتُؤزر!

وانْتشرْ،

تُعذر وتُؤجرْ!

فتفجّرْ..

وتكبّرْ..

وتجبّرْ..

تتحرّرْ!

✿✿✿

قد تآكلتَ خمولاً..

فتنفّسْ..

وتسعّرْ

كنتَ كلّيَ القوى..

لا تشتهي..

لا تتأثّرْ!

كنتَ.. مثل المعدنِ العدِّ،

فماذا فيك أثّرْ؟

وتدانيتَ..

إلى أن صرتَ لغزاً لا تفسّرْ!

أين أقدارُكَ؟

أقداركَ هل فيكَ تُعَثَّرْ؟

كلّ شيءٍ يتحدّاكَ..

فيبدو منكَ أقدرْ!

وإذا أنتَ تحدّيتَ ذباباً..

أنتَ تقهرْ!

أَوَ هَل أنتَ ترابٌ..

أم عليكَ الترب غبّرْ؟؟

إبق تحت الطين والماءِ..

كبذرٍ ليس يخضرْ!

أو فطيِّر خيمة الإرهابِ..

وانْفض من تطيّرْ!

عد إلى نفسكَ..

كن.. أنتَ..

فلا شيءَ - من الإنسان - أكبرْ!

لوحةٌ أنتَ..

عليها كلّ آمالكَ تظهرْ!

لك عهدي..

كل فرد كيفما يرضى يصوّرْ!

فمن اسْترأسَ..

يرأسْ،

ومن اسْتقبرَ..

يُقبرْ!!

ومن اسْتكبَر..

يُكبرْ!

ومن اسْتصْغرَ..

يُصغرْ!



أنت أكبر

إلى من يشرب البركان..

كان يهذرْ

كان يربدُّ ويصفرُّ ويحمرْ

كان يجترُّ الأماني،

يتهوّرْ

يتمشّى..

يتمطّى..

يتقمطرْ

قالَ:

لو شئتُ حرقتُ الكون في ثورة مجمرْ

✿✿✿

قلتُ:

ماذا؟

ساحر أنت، وإلا فمسحّرْ

كيفَ؟

إفعلْ

لا تقل: إنْ..

لا تقل: ليت.. لو أنِّي..

لا تخنّي

بالتمنِّي

أنت ما تفعلُ.. لا ما تتمنِّي

ساعة في الجهد أجدى لك من ألف غناءٍ ومغنِّي

فأب بابْنك لا بابْن التبنِّي

فإذا قلتَ: أنا أقدرُ

تقدرْ

وإذا ما قلتَ: لا أقدرُ

لا تقدرُ

فانْظرْ

كلّما ترضاه واخْترْ

فإذا ما كنتَ ناراً فتسعّرْ

وإذا ما كنتَ ثلجاً فتخدّرْ

وإذا لم تكُ شيئاً فبماذا تتكبرّ؟

✿✿✿

كان عنترْ

قد تعالى وتجبّرْ

فتدانى وتفكّرْ

وتدبّرْ

قائلاً:

لستُ بقيصرْ

لستُ من جوقة طرزان وعنترْ

أنا مخلوق من الطين المزعفرْ

كنتُ في منتزه الأنجمِ

في ملهى بنات النعشِ

في مقصورة الجدْيِ

مع الجوزاءِ أسهرْ

وأنا من قفزات الورد أُذعرْ

كيف أكسو رعشة البحرِ..

وأستخرج عنبرْ؟؟

كيف أمتصُّ عروق الأرضِ؟

كيف السيل يحصرْ؟

كيف أجني أُبر النحلِ..

وأمشي فوق خنجرْ؟؟

من تراه شرب البركانَ..

واستنشق مرمرْ؟؟

✿✿✿

قلتُ:

حاولْ

لا تقل: كنتُ.. وكنّا..

لا تقل: أنتَ.. وإنّا..

لا تقل: قلتَ.. وقلنا..

كل عذرٍ هو غدر أو هراء

فاستعض عنه بجهدٍ وأناةْ

وصمودٍ وثباتْ

✿✿✿

قالَ لي:

لا تتأثّرْ

لا تقل: أنت مخيّرْ

لا تسيِّرني على الدروب المعسّرْ

أنا ممّا قلتَ أصغرْ

وعلى ما قلتَه لي أنت أقدرْ

✿✿✿

قلتُ:

كنز أنتَ، لم لا تتفكَّرْ؟

أتحدّاك على أنَّك أقدرْ

أتحدّاك على أنّك أكبرْ

كلّ دربٍ هو للساري على الدرب ميسَّرْ

وعلى من يتفاداه معسَّرْ

كلّ شيءٍ أنتَ إن شئتَ،

وإن شئتَ من اللاّشيء أصغرْ

أنتَ مِن أنتَ،

ومما تتصوَّرْ

أنتَ أكبرْ

✿✿✿

كم من الثلج البراكين تُفَجَّرْ

ومن الويلات.. كم فجر تقطَّرْ

ومن الأجداث.. كم روح تنوَّرْ

رُبّ ضدٍّ هو بالضدِّ يفسَّرْ

ونقيضٍ لنقيضٍ يتطوَّرْ

ومحالٍ لم تحاوله يقدَّرْ

وعلى الصِّدفة يظهرْ

فلماذا أنت أصغرْ؟

ولماذا أنا أقدرْ؟

كل أمرٍ لك ممّا تتصوَّرْ

هو أيسرْ

✿✿✿

فإذا كان من الذرّة قد تبنى مجرّة

ومن البذرة سدرة

ومن القطرة بحرة

أوَ هَلْ أنتَ من الذرّةِ

والبذرةِ

والقطرةِ

أصغرُ؟

✿✿✿

لا تقل لي: أنا أصغرُ

لا تقل لي: أنت أقدرُ

كلُّ شيءٍ منك أصغرُ

ما عدا الله،

فمنك الله أكبرُ

كم تفكر؟

إلى الذي كاد أن يتبخّر..

كيف تصبرُ؟

كيف تُسبى وتُصعِّرُ؟

كيف تُفريكَ السكاكين وتغفرُ؟

كيف تشويك البراكين وتَعذرُ؟

كيف تغريكَ الثعابين بلا حبٍّ وبالحبِّ تُفسِّرُ؟

كيف تسفيكَ الصعاليك.. وتقدِرُ

أن تدوّي وتدمِّرْ

ثمّ تنسى.. ثمّ تغفرْ؟؟

كيف تقوى أن تُبرِّرْ؟

كيف تصبرْ؟

✿✿✿

كم تفكِّرْ؟

كم تعاني وتقدِّرْ؟

كم تداري وتدبِّرْ؟

كم تداوي وتجبِّرْ؟

كم تفكِّرْ؟

✿✿✿

مِمّ تحذرْ؟

أين آمالكَ؟

هلاّ تتبلورْ!

أين آلامكَ؟

هلاّ تتفجّرْ!

أين إنسانكَ؟

هل في ذاتكَ الإنسان يُقبرْ؟

جوهراً كنتَ..

فهل جوهركُ الفرد تخثّر؟

ومعين ألماس قد كنتَ..

فهل في ذاتكَ ألماس تبخّرْ؟

وتبنّتكَ التقاديرُ..

فلم لا تتصدّرْ!

وتحدّتك الأعاصيرُ..

فلم لا تتقهقرْ!

كلّما استنزفكَ الإرهاب تُعصرْ؟

وإذا ألهبكَ الليل تُقطّرْ؟

أوَ هل تختار أقداركَ..

أم إنّكَ مجبرْ؟؟

أو على فلسفة الموّال تخسرْ؟

فمتى من ظلمة اللاشيءِ تظهرْ؟

ومتى تصحو وتسهرْ؟

مِمّ تحذرْ؟

✿✿✿

قالَ:

دعني!

لا تلمني!

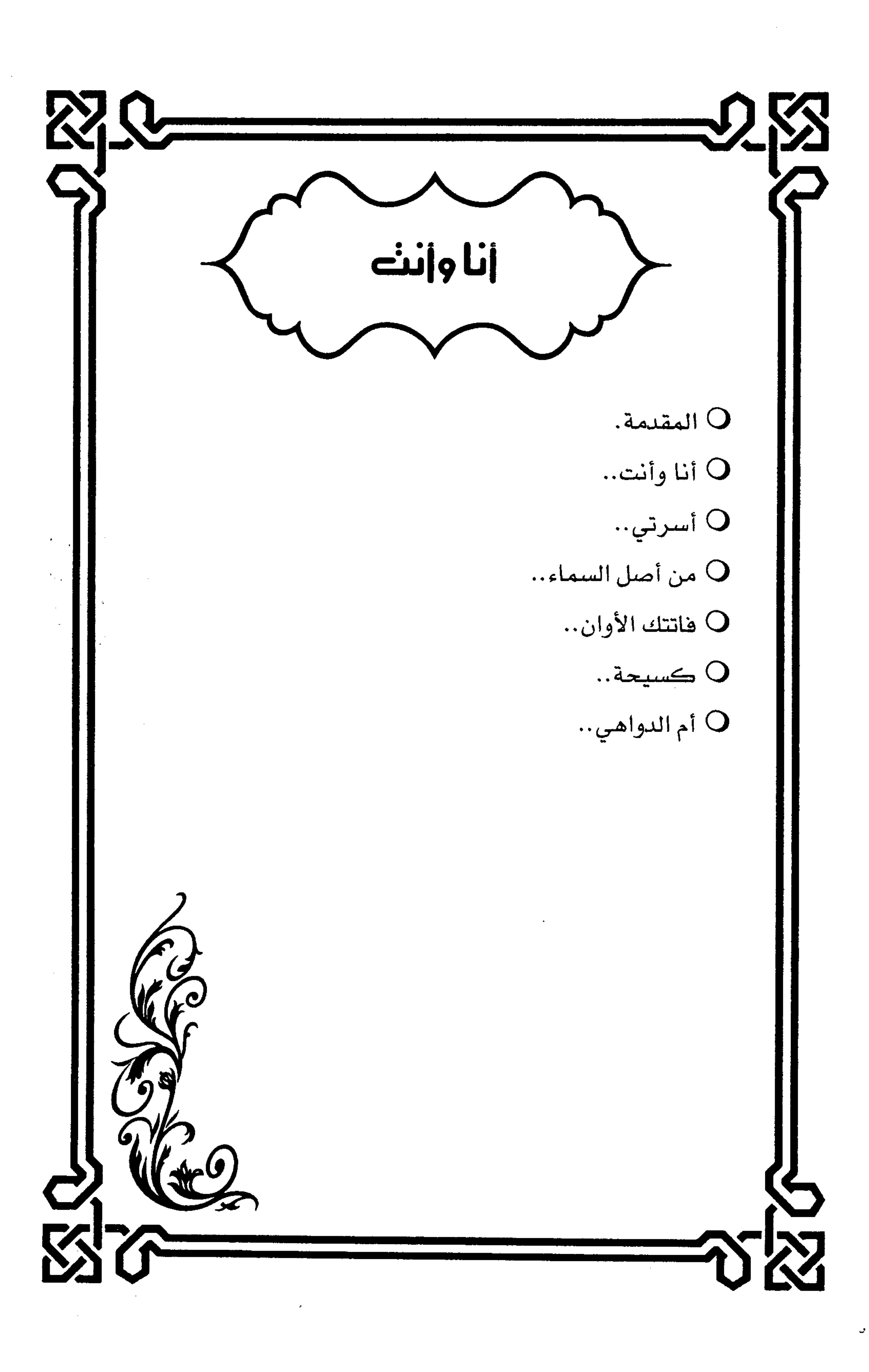
إنّني أغفرُ لكن..

ليس غفران كسيحٍ متعفّنْ

إنني أصبرُ لكن..
ليس صبر المتكهّن
إنّما صبر الرِّياضيِّ المهيمنْ
صبر جبّار عنيدٍ متمكِّنْ
صبر صلٍّ متحيِّنْ

✿✿✿

أنا لا أصبر كالمستضعفينْ
أنا لا أضرب كالمستهترينْ
إنّما أصبر حتّى يبلغ الظلم مداهُ
إنما أغفر حتّى يبلغ الثأر قواهْ
وأُعاني أزمة الفجرِ..
ومأساة التطوّرْ
أنا أغفرْ..
وأُفسِّرْ..
وأُبرِّرْ
لأُفجِّرْ..
وأُحرِّرْ
فلهذا أنا أصبرْ
ولهذا أنا أغفرْ



أنا وأنت

- المقدمة.
- أنا وأنت..
- أسرتي..
- من أصل السماء..
- فاتتك الأوان..
- كسيحة..
- أم الدواهي..





أنا وأنت[1]

المقدمة..

أنا.. وأنت في الإنسانية واحد.. إلا أننا مختلفين في الأجساد والألوان.

أنا.. وأنت من أصل واحد.. من غياهب الماضي السحيق من عبد صالح يسمى آدم عليه السلام.

أنا.. وأنت في التكوين الجسدي ذرات تراب وحبات ماء.. مخلقة وغير مخلقة.. وفي التكوين الروحي نفحات ونفخات من اله السماء.. رائعة.

أنا.. وأنت لو عرف كل منا حدوده لما استطال قيد أنملة ولطأطأ رأسه خضوعاً وخشوعاً لخالقه وبارئه تعالى، وصرخ من أعماقه: تبارك الخلاق.. لأن عظيم الإنسانية يقول: «من عرف نفسه فقد عرف ربه».

فإذا عرفت من أنت، وراعيت من أنا.. عند ذلك تعرف من هو.. فهو.. هو، ولا اله إلا هو.. ابتدع الكون بكلمة انطلقت من العلم الإلهي والإرادة الربانية، فكانت الأكوان، فسبحان الذي بدّل وغيّر وهو دائم لا يتغير.

---

[1] ط: مركز الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله للتحقيق والنشر، بيروت لبنان، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

.. وهذه الأبيات انطلقت من وجدان رجل مؤمن.. عارف بنفسه.. سالك طريق معرفة ربه، سموه قديماً وحديثاً بـ (شاعر) إلا أنه من الذين استثنتهم الآية الكريمة في سورة الشعراء: (إلا الذين آمنوا..) وهذا ما ستلحظه جلياً من أشعاره لو تأملتها ملياً وقرأتها عفوياً وتركتها تنساب إليك انسياب نور الفجر أو نسيمات البحر أو سقسقات الغدير..

فرحم الله الشاعر الشهيد.. مع كل بزوغ شمس أو قمر منير.

أنا وأنت

مناجاة عرفانية..

يـــا إلـــهَ الأســـماءِ.. والآلاءِ..! ردّنـــي بالبقـــاءِ.. لا بالفنـــاءِ..

وأعنّـــي علـــى الحيـــاةِ.. فـــإنّي لـــم أجـــرِّب مجـــاهل الأحيـــاءِ

وتفتّح ـ علـى الشـعاب ـ أمـامي يـا شـعاعَ الـوراءِ.. والمـاوراءِ..!

أنتَ ركّزتني ملاكاً.. وشـيطا نـــاً.. لأبقـــى مـــأرجح الأرجـــاءِ

وتنـاقضتُ خطفـة.. وشـهاباً.. فـي لقـاءِ السَّـماء بالبطحـاءِ

فتوازنـــتُ جنّـــةً.. وجحيمـــاً.. وانتـــهائي تَـــوازُنُ الابتـــداءِ

فلســانُ المــيزان فــي كفّتيــهِ إن تركـــتَ الـــهواءَ للأهـــواءِ

فانشر العقل في الضمير.. وحرِّر مجمـــلات البـــذور بالأفيـــاءِ

✿

نشـوةُ المومياءِ في الغوغـاءِ وأنانيـــــّةٍ بغـــيرِ غطـــاءِ

مـن رفيـفِ القضـاءِ لـونُ هيـولا هُ.. ومـن شـاطئ البَدا فـي بـلاءِ

إن تراخـى اشتكىْ عناءَ الرخـاءِ أو تسامى اشتكى ارتفاع السَّماءِ

فـهو يطفـو مـع الغُثـاءِ.. ويرتـا ح إلـى الشمسِ من صِـراعِ المـاءِ

فاعتبـارُ الألـوانِ رهـنُ الرِّيـاءِ واعتبـار الأسـرارِ رهـنُ الخفـاءِ

✿

مـن شـظايا التناقضـات ابتـداهُ فـارتمى فـي تنازعـاتِ البقـاءِ

وتوالـــت تفـــاعلاتُك كـــالآ نــاءِ، بيــن القُــوى، مــع الأقويــاءِ
ولكــلٍّ مســيرهُ، ولــك المطــ ـلقُ، تحت الـثرى.. وفـوقَ الفضـاءِ
زوبعــاتٍ تديــر ـــ دون مــدارٍ ـــ كـرةَ الأرضِ مـن رَفيـفِ الـهواءِ

✿

أنتَ أغنى ركائزِ العرشِ ـ إن شئـ ـــتَ ـــ وإلاّ فـــأفتَكُ الأوبـــاءِ
وتمــيّزتَ بـــامْتلاكِ الصّلاحيّـــا تِ، بيــــن الخطــــوطِ والآراءِ
وتطيــقُ التحــوُّلاتِ.. كمــا تحـ ـمــلُ أُنثــى تطــوُّرَ الأزيـــاءِ
فتخيَّــر مــا شـئتَ مــن أســماءِ طالمـا النبـعُ مسـتفيضُ العطـاءِ

✿

أنتَ أوفى ـ مرونةً ـ من قُوى الأر ضِ، وأفتى علـى اقْتحـام السَّـماء
أنتَ.. والكونُ.. في مراهقةٍ تهـ ـضــم شـــتّى تقلُّبـــاتِ القضـــاءِ
فـإذا مــا بلغــتَ.. أو بلــغ الكــ ـونُ.. انتهتْ ثورة الرؤى.. والبِناءِ
وتجمَّـدتَ حيـث أنـتَ وحيـث الــ ـكونُ بين الأُمـورِ.. والأشـياءِ..



أسرتي

بيتـي الكـون.. وكونـي أسـرتي وجميـع الخلـق ـ فيـها ـ إخوتـي

ذلـك النسـر شـقيقي.. والرّبـى أخواتـي.. وابْنـة النخـل ابْنتـي

✿

فمـن النـور اسْـتطالت شـعبٌ وتلاقـت فـي نـواة الـذرّة

ومـن الـذرِّ.. ومشـتقّاتها.. صنّـف الأشـياء بـدء الخلقـة

ومـن الظلمـةِ والنـورِ بـدت فكـرةٌ ـ بعـد اللتيّـا والّتـي ـ

هـي: أنّ الكـون مجمـوع قـوىً جاذبـاتٌ دافعـاتُ الفطـرة

فقـوى السـالب ـ منهـا ـ سـقرٌ وقـوى الموجـب عـدن الجنـة

وقـوى السـالب والموجـب ـ في منتهى الأمـر ـ يمينـا القـدرة

والنقيضـانِ اسْـتفاقا للـهوى واسْـتجابا فـي إطـار الوحـدة

فأنـا كـونٌ.. وفـي كوني ـ أنـا ـ أسـفر الضـدّانِ عـن أحجيتـي

وأنـا.. والكـون.. رمـز واحـد وكلانـا مـن بقايـا حبّـة

كِلْمَـةٌ كـانت نـواة «المـاورا» ومصـير «المـاورا» فـي كِلْمَـةِ

من أصل السماء

أيّها الإنسانُ! يـا أصـل الضيـاءْ! أنت ـ في أصلك ـ من أصل السَّماء

لـك حـالات تعـادي ذاتـها كصِراعـاتِ بقـاءٍ وفنـاءْ

ورؤىً أسـرع مـن رفِّ الـهوى وقـوىً أثقـل مـن وقـع الـهواءْ

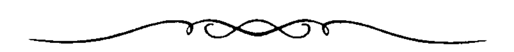
غـرّةٌ.. كـالفكر والسـحر معـاً
وضمـيرٌ.. مثـل نجـم الشـعراءْ

فــإذا شــئت.. وقــودٌ حــارقٌ..
وإذا شــئت.. ولــيّ الأوليـــاءْ

فـانْدمج فـي الله تغـدو عالمــاً..
واسـعاً.. فـي مـدّهِ الدنيـا هبـاءْ

فتحـــرّر مـــن نـــداءات الـــهوى
وتجـرّد منـك.. وافْعـل مـا تشـاءْ

دجِّـن الجـوَّ.. وســخِّر كـرة الـ
ـشمس.. واسْتنفر مجرّات الفضاءْ



فاتك الأوان

إشراق من سورة الرحمن..

يـا أيّـها الثّقـلانِ! مـاذا تبغِيـانْ؟
وبــأيّ آلاءِ السَّــماءِ تُكذّبـانْ؟

فمن الخليّة نزعتانِ.. وعسكرانْ..
وعلى الضّمير جهنّمانِ.. وجنّتـانْ..

ولديكمـا المـيزان يفصـح بالبيـانْ
وتنـزّل القـرآن يعصـف بالزمـانْ

فيقنِّـنُ الدنيـا.. يدجِّـن كـلّ ثـا
نيـةٍ.. يفجِّـر كـلّ ثانيـةٍ ثـوانْ..

ويبدِّد الأكوان فـي خـلأ المـدى..
ويعيدهـا، فكأنّ ما قد كانَ كـانْ..

ومدى الورى: يوما رهانٍ وامْتحـانْ..
وإذا أنْقضـى للمـاوراء، فسـاعتانْ

عدد العوالمِ ـ في الكوكبِ ـ كالرؤى
فبكـلّ ثانيـةٍ تقـوم قيامتـانْ

هـاتيك دنيانـا.. وفـي أعماقـها
أغنى العوالم بالخلائقِ.. والكيانْ..

ولكـلِّ واحـدةٍ وجـودٌ.. كـاملٌ..
يمتاز حتّى في الزمانِ وفي المكانْ..

وأساسها جسمٌ.. وروحٌ.. ــ منهما شتّى العناصرِ ـ يفعلانِ.. ويُفرزانْ
ووراؤها الكلمات[1] والأسماءُ تفـ ـرز ما يُعطِّل كلّ فكرٍ أو لسانْ
فـإذا تفاعلت النتائج بينها تتسلسل الأرقامُ فوق مدى البيانْ
وخلالها الإنسانُ أضعفُ خِلقةً.. وأخفُّ وهجاً ـ بينها ـ وأقلُّ شانْ

✿

يا أيّها الإنسانُ! فاتتكَ الأوانْ وتمزَّقت قدماك في أينٍ.. وآنْ..
ناحت بك الدنيا، وأنت محنَّطُ الـ أحلامِ ترسِفُ في المكان وفي الزمانْ
حتّى الجنان، ألست تحلمها نشا وى بأنغماساتِ الصّبابات الحِسانْ؟
وتريدُها ـ كالأرض ـ مفرزةً على الـ متراح مقفلةَ القصور على القِيانْ؟!
وكأنّما ـ في الماوراءِ ـ تُبرّر الـ شهواتُ والنزواتُ تجهر بالأذانْ!
وطبائعُ الأرضِ السخيفةُ توجزُ الـ هدفَ المقدَّسَ في فراديسِ الجِنانْ!
والحورُ.. والولدانُ.. خيرُ تحيّةٍ للعنفوانِ على الحياةِ بعنفوانْ!
تلك الرموز متى وكيف.. تراهقت حتّى تراءت طفلةً في مهرجانْ؟!!
لكنّ فلسفة التراب تترجم الـ إرهابَ.. والإغراءَ في أدنى المعانْ
والفاصلُ الكونيّ.. والرتبيّ.. بيـ ـن الأرضِ والجنّاتِ غاب عن العيانْ

✿

يا أيّها الإنسانُ! ناءَ بكَ الزمانْ ورماكَ في الفصل الأخير من الرهانْ
فأتيتَ بعدَ البعدِ.. بعدَ خلائقٍ شتّى، تأرجح بين شيطانٍ.. وجانْ

---

[1] إشارة إلى قول الله تعالى: ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مدداً﴾

في كوكبٍ نـاءٍ.. يذنّبُ جانب الـ ... تبّانِ وهي ـ لدى نظائِرها ـ عُوانْ

وتظـنٌّ أنّـك قمّـة الدنيـا، ولـو ... لا المصطفى نفضتك كهربة الدخان

✿

يا أيُّها الإنسـانُ! ليس لـك الأمـانْ ... ما دمتَ تخبطُ في المحالِ بلا ضَمانْ

فالأرضُ ـ فيك ـ مع السَّماءِ تعانقت ... فتعطّل الشوقانِ في وهج القِرانْ

ثـمّ افْتـتانهما خطيئـة واقـع ... أنـت الوثيقـة لأعتصـابٍ وافْتتـانْ

فلْيفسـخ الطرفانُ أُحجيـةَ القِـرانْ ... ولْينته الإنسانُ ـ قسراً ـ فهوْ فانْ

وكلاكما اتّعظا ببصمات البنـانْ ... فبـأيّ آلاءِ السـماءِ تكذبـانْ؟



كسيحة

من خلف زجاجة الضباب

يـا هـذه الدنيا الكسيحة ضمن خردلة الوجـودْ!

كـم تنجبيـن نموذجـاً.. منـه انْفلاقـات الخلـودْ؟

وتناقضـاتٍ.. وحـّدتْ سـنن التقـاطع فـي الحـدودْ

فقضـتْ وجـوداتِ الفـراغ علـى فراغـات الوجـودْ

✿✿✿

ضربت ـ على مرمى الفضاء ـ قوافل الرهج الجديد

ومشتْ بأفيـاءِ الوجـودِ.. إلـى القصـيٍّ مـن البعيـدْ

تسـتنطق الأشـياءَ.. والأشـياءُ تنطـق بـالوعيدْ

فـاذا بـأقدمِ أقـــدمٍ ــ فيــها ــ أجــدّ مــن الجديــدْ

✿✿✿

مـن سـرمد الفلـك المـهجَّرِ.. للفضــاءِ.. وللســماءْ..

مـن منشـأ الأشـياءِ.. إذ لا شـيء.. حتـى الـلاءُ لاءْ

مــن منتــهى الغســق المديــدِ.. إلــى وراءِ المــاوراءْ

نــورٌ بـــلا لــونٍ، تطـــوّر للفضـــاءِ.. وللســـماءْ..

✿✿✿

فـالعدل أغنيـةٌ، تـهدهد كــلَّ منتفـضٍ.. شـهيدْ..

والظلـم زوبعـــةٌ، تــهدِّد كــلَّ طاغيـــةٍ.. عنيــدْ..

ضــدّانِ دوريّــانِ.. ينتفضــانِ بيـــن يــديْ مريـــدْ

فـــالظلم لـــون للبطولـــة والعدالـــة للشـــهيد

✿✿✿

لا يحلـم البحـر المسـجَّى فــي الأبــاطحِ.. بالقيــامْ

والقمَّـــة الشــمَّاءُ.. تنســى حشـــرجاتِ الانتقـــامْ

وغداً.. إذا الْتهمتْ ـ نجومَ الكونِ ـ أشباحُ الظـلامْ

تتحفَّـزُ الـذرّاتُ ــ مـن شـتّى الأقـاصي ــ للقيــامْ

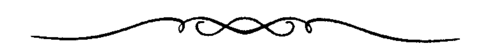
✿✿✿

وأشـعَّةُ الوجدانِ.. تـكشـف كـلَّ أسـرارِ الوجـودْ

فـإذا الجـواذبُ تُلـهِم الوحـداتِ مغنطـةَ الصعـودْ

والـكائنــاتُ تســابق الأعلـى بطاقــات الســجودْ

فإذا بدنيـا الأرضِ.. أبئسَ كلِّ شيءٍ في الوجـودْ



أم الدواهي

سـوّىٰ.. وسـمّىٰ.. خلقَـه، إلاّكِ ... وبنـاكِ مـن عـدمٍ.. ومـا سـمّاكِ

إذا كـان يخجـل أن يسـمّيكِ، وحــ ... ـــذر ـــ منـكِ ـــ مـا والاكِ

لـم تسـتحقي نظـرةً مـن رحمـةٍ ... ـ من مطلق الرحمات ـ مذ سوّاكِ

وجمعـت سـلبيّات مرحلـة التحــو ... ول ـ كـالجحيم ـ بِعالم الأفـلاكِ

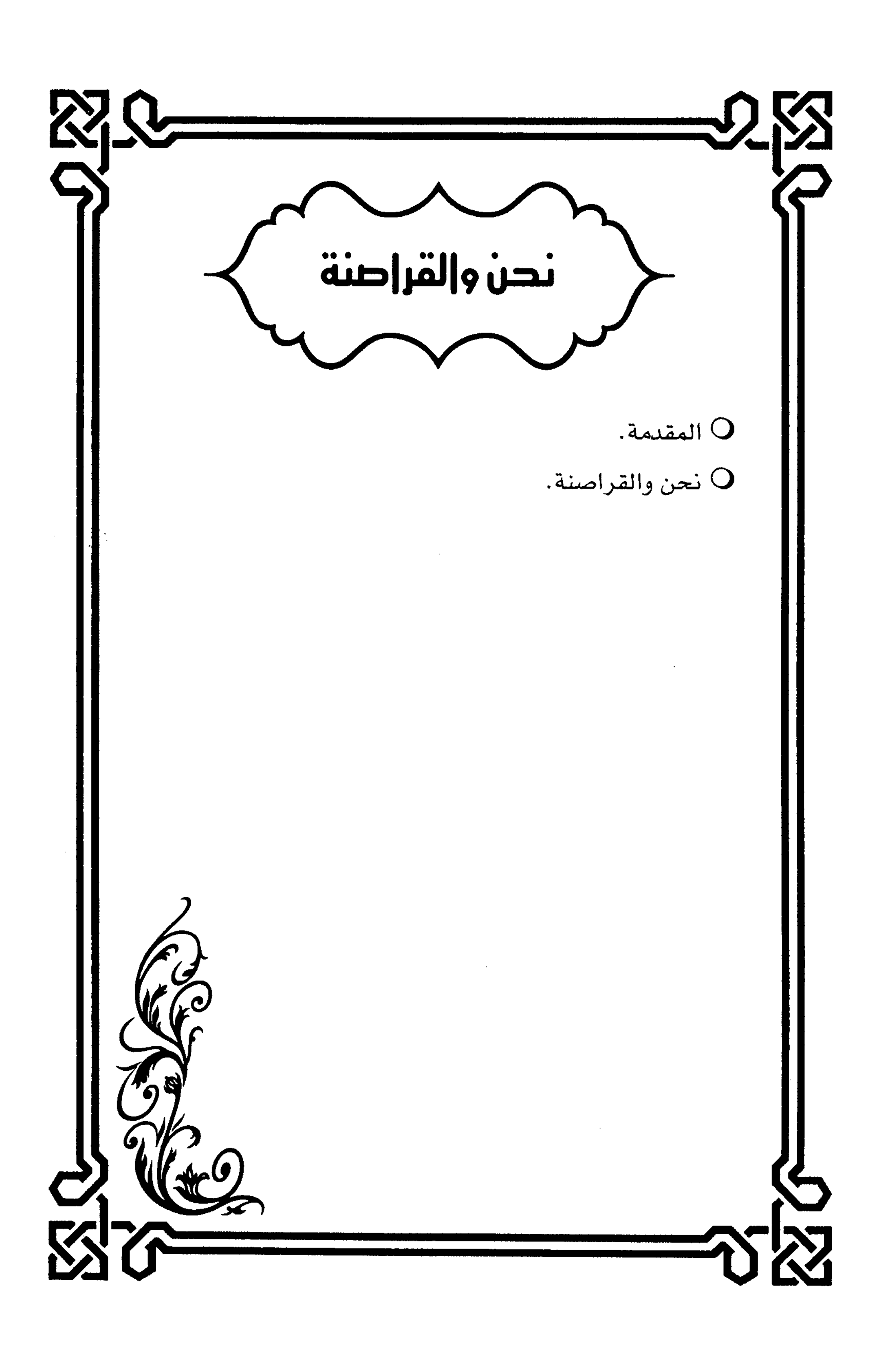
فغـدوتِ منطقـة العصـاة، تناقــ ... ضين مسيرة الأكوان في مسراكِ

ودعـا بنيـكِ باسْـم آدمَ إذ غـدت ... ـ تمتصّ مـا فـي جوفها ـ أحشـاكِ

أُمّـاً يطلّقـها البنـونَ.. دنيئـةً.. ... أُمَّ الدواهـي.. ربّـكِ كنّـاكِ

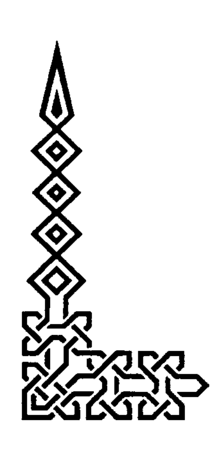
أمّـا العبـاد الصـالحونَ: فإنـهم ... ومضـات نـور الله، لا أنبـاكِ





نحن والقراصنة

- المقدمة.
- نحن والقراصنة.



نحن والقراصنة[1]



المقدمة..

للمال سُرّاق.. وللفكر كذلك..

وللأرض مغتصبون.. وللحق كذلك..

وللبلاد محتلّون ومستعمرون، وللفرد قهر وتعذيب وتشريد.

وللأعراض منتهكون.. وللعدالة ممتهنون وواطئون..

وللبحر قراصنة.. وهم يعنون ـ فيما يعنون ـ سرّاق البحر وقطّاع الطرق فيه...

فهم: سراق، ومغتصبون، ومحتلّون، ومنتهكون، وقراصنة..

ونحن المسلمون الطرف المقابل تماماً ـ أي الذي يقع عليه كل تلك الأعمال الشنيعة ـ من سرقة وغصب واحتلال وقرصنة..

وكل هذا من باب المثال.. وأصل الخصام والنزاع هو بين الحق والباطل.. بين الخير والشر.. بين الظلمات والنور..

---

[1] الطبعة الأولى، مركز الرسول الأعظم ﷺ للتحقيق والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

فهم رمز للشر والظلم والطغيان..

ونحن رمز للعدالة والشرف والنور والسلام..

فهذان ضدّان لا يمكن أن يجتمعا أبداً.. ولا بأي شكل من الأشكال، ولكن البقاء للحق والعدالة والنور.. والفناء للضدّ اللعين.. فمهما طال ليل الظلام فلا بدّ من بزوغ الفجر الجديد، وولادة الشمس المنيرة..

لأننا.. «عندنا كل طاقة..

وعندنا الإنطلاقة..

وعندنا نبضات اللياقة..

فنحن الينابيع للقدرة البشرية..

وفينا المخازن للثروة الأثرية..».

كلمات فخرٍ واعتزاز حقيقية، انطلقت من الشاعر الشهيد ﷺ يزيح بها اللثام عن وجه الحقيقة الناصعة، عن تاريخنا وأمتنا، وحضارتنا النيّرة والرّاسخة الأقدام، والتي عثرت فكثُر حولها الظلاّم يسومونها سوء العذاب.. ولكن لابدّ من العودة..

«لأنّنا عندنا كل طاقة..

والانطلاقة..

واللياقة..».

نحن والقراصنة

كأنّه رآهم يقتربون بأساطيلهم..

بلى!

عندنا كلُّ طاقهْ!

بلى!

عندنا الإنطلاقهْ!

بلى!

عندنا نبضات اللِّياقهْ!

فنحن الينابيع للقدرة البشريّهْ!

وفينا المخازن للثروة الأثريّهْ!

كتربتنا الخصبة المعدنيّهْ!

كأمجادنا الأبديّهْ!

كتاريخنا،

كبطولاتنا!

كأفكارنا،

كنبوّاتنا،

كخاماتنا،

كخساراتنا!

فإبداعنا قدر أوجاعنا!

وأعصابنا قدر أتعابنا!

✿✿✿

فنحن وضعنا الحروفْ!

ونحن ركبنا الحتوفْ!

ونحن ركزنا القلاعْ!

ونحن رفعنا الشراعْ!

ونحن اْكتشفناكمُ من وراء البحارْ!

ونحن زرعناكمُ في القفارْ!

وأنتم..

أتيتم أخيراً،

أتيتم.. وأنتم عبيدٌ،

وأنتم إماءْ!

ولمّا طعمتم،

ولمّا شربتم،

ولمّا تعلَّمتمُ: كيف يُكسى الإزارْ،

سرقتم ثقافاتنا!

سرقتم مسافاتنا!

وجئتم، تقولونَ:

«إنّا كبارٌ،

وأنتم صغارٌ،

ونحن.. سنرعى سياداتكم،

ونحن.. نصوغ قياداتكم! ».

فنحن.. شعوب على دربنا،

خلقنا الحضارات من جهدنا!

ولمّا رأيتم شراييننا مترعة،

سرقتم رؤانا،

وعوّضتمونا بما عندكم من مجونٌ،

وما عندكم من جنونٌ!

فيا ليتنا قد تركناكمُ في العراءٌ،

وحوشاً تهاشون حتى الفناءٌ!

✿✿✿

قراصنةَ البحرِ..!

أين الفخارٌ؟

وأين الرعاة وراء البحارٌ؟

فما أنتمُ حين نأتي،

وينهزم السيلُ:

سيل الرّجالِ،

ويطفح ما في القرارْ؟

فنحن الأساسُ،

وأنتم جدارْ!

ونحن السوافي،

وأنتم غبارْ!

ويُكشف كلٌّ - غداً - حين يعلو النهارْ!

فمن قبلُ..

من قبلُ..

كان لنا الانتصارْ!

ومن بعدُ..

من بعدُ..

يبقى لنا الانتصارْ!

وبينهما قد ظفرتم بغارْ!

صدقتم!

فلا تُشحنوه بعارْ!

فنحن رسمنا قياداتنا بفخارْ!

وأنتم رسمتم قواكم بعارْ!

ونحن جعلنا هدانا شعاراً!

وأنتم جعلتم هواكم شعاراً!

ولكن ـ غداً ـ ينتهي دوركم!

ويأتي ـ لنا ـ دورنا!

فنحن وأنتم ـ هنا ـ

بانْتظارٌ

ولكنّنا بانتظار البقاءْ!

ولكنّكم بانتظار الفناء ٌ!

ولكن سنرحمكم ثانيهٌ!

ولكن ستؤذوننا ثانيهٌ!

لأنّا بقايا هدى الأنبياءْ!

وأنتم بقايا وحوش العراءْ!

ولكن سيأتي زمانٌ،

ونفنى ـ جميعاً ـ،

وتبقى ضمائرنا في حوارٌ،

وبعدُ..

وبعدُ..

يكون قرارٌ،

يقول لنا:

كنتمو عظماءْ!

وكانوا عبيداً،

وكانوا إماءْ!

✿✿✿

ويا ليتَ ..

كنتم مجرَّد مستعمِرينْ

إذنْ..

لقبلنا بكم،

طالما البشرية ما بين مستعمَرين ومستعمِرينْ

ولكنكم..

هيئة المجرمينْ

ولكنكم..

لطخة العار في جبهة العالمينْ

✿✿✿

تقولونَ:

«أنتم عراة جياعْ،

وانتم وقودٌ لكل صراعْ،

وأنتم رعاعْ» ...

صدقتم!

ولكنّنا كيف صرنا جياعْ؟

ومن صيّر الفاتحين وقوداً؟،

ومن صيّر المبدعين رعاعْ؟

تقولونَ:

«أنتم خرافٌ، ونحن سباعْ.

وفي غابة الكون كلُّ قويٍّ يُطاعْ.

وماذا إذا ما ٱنتصرنا،

كما أنّكم قد نُصرتم.»؟.

صدقتم!

ويكفي بأن قد جعلتم من الكون غابهْ.

ومن كلِّ شيءٍ سرقتم نصابهْ!

تقولونَ:

«مهما يكن

أنتم ـ الآن ـ تمشون في ظلّنا.

ومهما فعلتم،

فأنتم تعيشون من فضلنا»...

صدقتم!

ولكنّ أصلُ حضارتكم أصلَنا!

وترتشفون - إلى اليوم - بترولَنا!

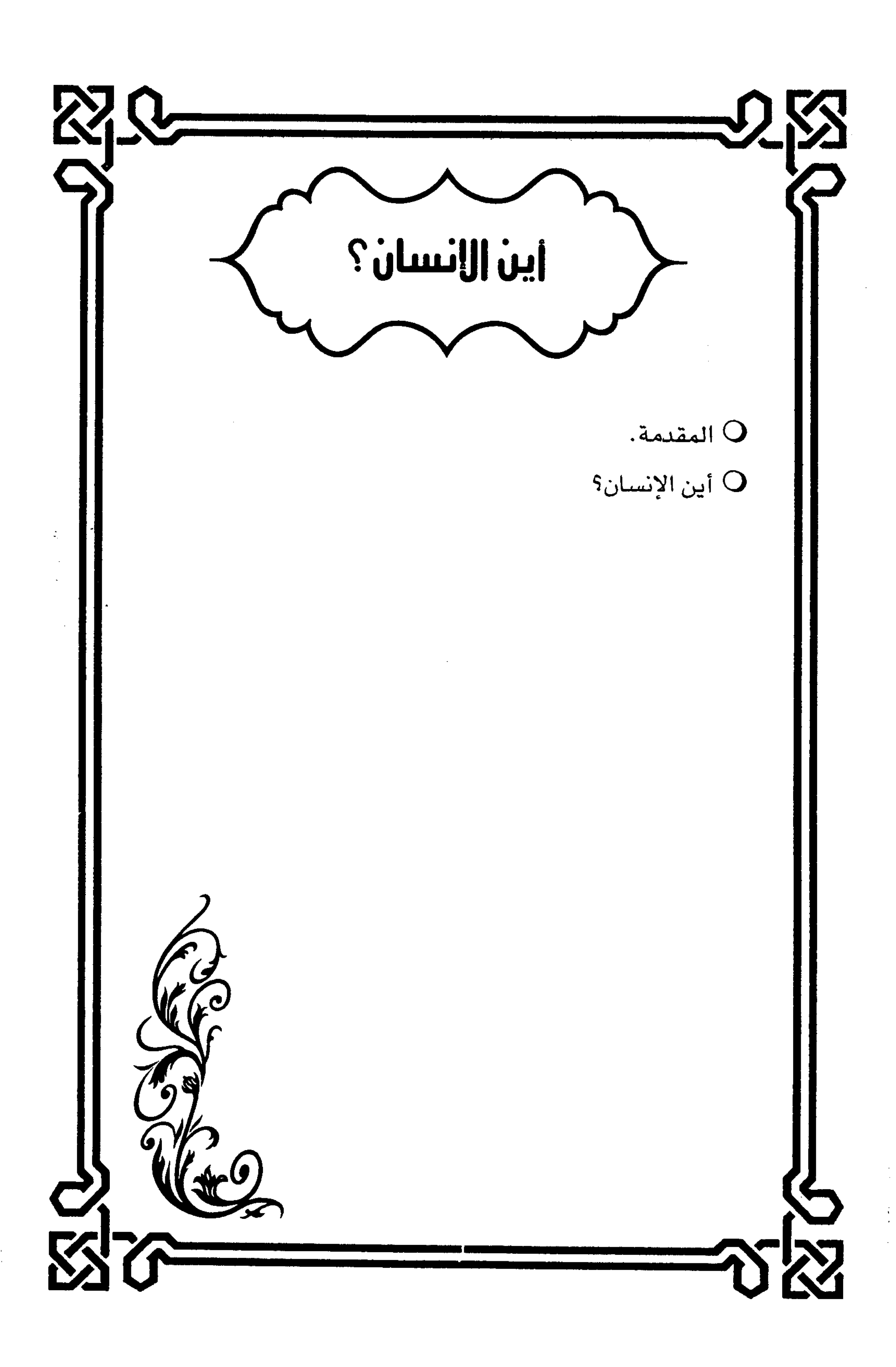
تقولونَ:

«ما عندكم موجبات القيادهْ.

ولا تملكون اللياقهْ»..

بلى!

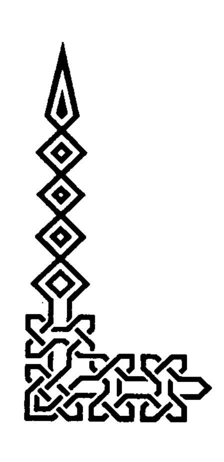
عندنا كلّ طاقهْ!



أين الإنسان؟

- المقدمة.
- أين الإنسان؟





أين الإنسان[1] ؟



المقدمة ..



أين الإنسان؟

سؤالٌ جميل.. إلاّ أن جوابه صعب طويل..

وهو موجَّه إلى الإنسانية قاطبة وليس لشخص محدّد، أو فرد معيّن.

والمقصود به ليس إنساناً بذاته.. بل الإنسانية في الإنسان الشخص، وهذا هو الإنسان.. فأين الإنسان..؟

أين العقل الهادي إلى الخير..؟

أين الضمير الحي ووخزه المؤلم..؟

أين الرسالات المخرجة من الظلمات إلى النور..؟

أين الإنسان..؟

أين الإيمان وأصحاب الإحسان..؟

---

(1) الطبعة الأولى، مركز الرسول الأعظم ﷺ للتحقيق والنشر، بيروت لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

بل أين الثقلان، ولماذا كانا بآلاء الله يكذّبان..؟

فالإنسان ـ وحقيقة الإنسان ـ إنه ضدّ الشيطان وهو خليفة الرحمان، وعبد الديَّان..

إلاّ أنه ـ وفي هذا العصر ـ أصبح الصورة المعاكسة تماماً.. فصار عدوّ الرحمن وصديق الشيطان..

« فالإنسان ـ اليوم ـ بلا عنوان.. »

وسؤال السيد الشاعر الشهيد ﵀ يبقى استنكارياً ويطلب الجواب من كل إنسان أينما.. وكيفما.. وحيثما كان..

وعلى الإنسان أن يعرف الجواب ليعرف حقيقته، لأنه إذا جهل حقيقته فليس له شيء يُعرفه حقيقة نفسه، وعظيم الإنسانية يقول: «من عرف نفسه، فقد عرف ربه..».

فاعرف نفسك لتعرف ربك.. وتصبح بتلك المعرفة حقيقة إنساناً..

فأين الإنسان..؟

أين الإنسان

أين الإنسانْ؟ ..

خدعوني..

كم خدعوني باسْم الإنسانْ..؟!

ففتحت عليهم باب القرآنْ

لعلّي أبعث تجربة الأديانْ

فامْتصّ وجودي الغيلانْ

وجرت ـ في نفس مجاريها ـ الأكوانْ

كأنِّي لم أكُ في الحسبانْ

وبقيتُ..

بقيتُ بلا عنوانْ..

❁❁❁

زرعوني بالإيمانْ

فنشرتُ صلاة الإيمانْ

ونهضتُ من الأكفانْ

أحرّكُ ذبذبة الإحسانْ

ونثرتُ عليهم أهداف الفرقانْ

وإذا بي في محرقة البهتانْ

جثماناً، خلف جدار الوهمِ..

بلا عنوانْ.

✿✿✿

حرقوني بالأحزانْ

لمّا فسّرتُ ـ بنور صفائي ـ أضغان القرصانْ

لمّا ترجمتُ ـ بآلامي ـ أهواء الثعبانْ

وجعلتُ خريطةَ وجه الربّانْ

وثيقةَ أمنٍ.. وأمانْ..

عسى أنْ أخلع قلبي..

أو أبتلع الطوفانْ

لكنّي.. لستُ وعاءَ الأوثانْ

فأنا.. تاريخٌ أحرفه: بصمات الدمِ.. أو بصقات البركانْ..

وسأعصر كابوس الطغيانْ

ولا أُبقي ما كان على ما كانْ

وسأبقى جنديّاً في جبهات الإيمانْ

ضدَّ العدوانِ..

بلا عنوانْ.

✿✿✿

في نفسي.. كرّست الإنسانْ

لعلّ المثل الأعلى يخلع ـ من هذا البشر الآليِّ ـ ولاء الأوثانْ

لعلّي أنزع قفّاز الدم من كفّ السجّانْ

لعلّي أقدر أن أسرق نفسي من طاغوت الشعبِ.. وأحيا ـ وحدي ـ تجربة الإنسانْ

فإذا بي أُغمس في الصحراءِ..

وراء العنقاءِ..

ومزرعة الغيلانْ

وغربتُ عن الناسِ..

غربتُ عن الأوطانْ

فالناسُ.. خلاءٌ.. وخلاءْ

والأوطان محارق للأحياءْ

ما أكفر هذا الإنسانْ؟

لا.. لا.. لا.. للإنسانْ

✿✿✿

أين الإنسانْ..

وما هو شكل الإنسانْ؟..

وما هو لون الإنسانْ؟..

وماذا تعني الإنسانيةُ في مجتمع الذؤبانْ؟..

ما دام الكون حديقة حيوانْ

والناس يريدون سواهم غزلانْ

ماذا تعني تضحية العظماءْ

لمن هم دون الحقراءْ؟..

ما دام التاريخ..

ـ وليس التاريخ سوى أرشيف الإجرامْ ـ

يصوّر أجساد الشهداء رصيفاً يعبره الحكّامْ.

✿✿✿

ماذا يعني قوس المحكمة العليا.. وشعار الميزانْ؟؟..

ما دام السلطان يساوي الميزانْ

وليس الميزان يساوي السلطانْ

ما دام الحربات ـ بأيدي الجلاّدين ـ سيوفٌ.. وسياطْ..

ما دام القانون يفصّل كالمطّاطْ

وتجري قنوات الريح بدون بساطْ.

✿✿✿

ماذا تعني آيات القرآن تُرتّل للأمواتِ

وتطبع فوق الأكفانْ؟..

ماذا تعني المُثُل الشمطاء تفصّل أرديةً للخطباءِ الرُّهبانْ؟..

ما دام الله يفسّر بالطاقةِ

والخوفُ أساسُ الأديانْ

ما دامت دنيا الإسلام تُحجّم في كرش معاوية بن أبي سفيانْ

ما دامت شعرتُه رمحاً ترفع جلد القرآنْ

لتضرب فحوى القرآنْ

ما دام لعثمان قميص يمتصُّ شرايين الإسلامِ

ولا يعرف: مَن هو عثمانْ؟!.

ما دام القرآن يفسّر بالرأيِ..

وتُروى السنّةُ عن كعب الأحبارْ

ما دام السيفُ..

- وليس الله، وليس رسول الله، وليس الشعبُ -

هو الشورى..

وهو النص على خلفاءِ رسول الله

ما دامت أحزاب اليومِ..

تترجم حرفيّاً عورة عمرو بن العاصْ

ما دام الفكر المتقدِّم يخدم أجهزة الرجعيينْ

ما دام الإنسان بقرن العشرينْ

كإنسان الغابةِ، ما بين الآكل والمأكولْ

ما دامت أُمم الدنيا،

تُعرض في صفقات النخّاسين.. كقطعانْ

ما دام الإنسان الحرُّ.. بلا عنوانْ.

✿✿✿

ما كنت أظنُّ الإنسانَ.. صدى الشيطانْ

ما كنتُ أظنُّ الجنَّ.. ملائكة الرّحمانْ

ما كنتُ أظنُّ الكونَ.. جحيماً خلف الألوانْ

والآنْ..

عرفتُ قراءةَ ما تحت العنوانْ

فعرفتُ الإغراءَ، رحيق الهجرانْ

وعرفتُ الوردَ، يموِّن خُبثَ الشوكِ..

وقرفَ الديدانْ

وعرفتُ الليلَ، يغطّي آهات المظلومِ..

وعربدةَ السكرانْ

وعرفتُ النجمَ، يبرّر ليل الحرمانْ

وعرفتُ الفجرَ، يدلّس معركة النيرانْ

وعرفتُ البدرَ، حقولَ البركانْ

وعرفتُ الحرّياتِ، مواويلَ الخسرانْ

وعرفتُ الأفكارُ، شباكاً تصطاد الإنسانية من عمق الإنسانْ.

✿✿✿

ما كنتُ أظنُّ...

ولكنّي ـ منذ الآنْ ـ

سأهجر صومعة الغفرانْ

وأعصف ـ كالويلاتِ ـ بقافلة الخذلانْ

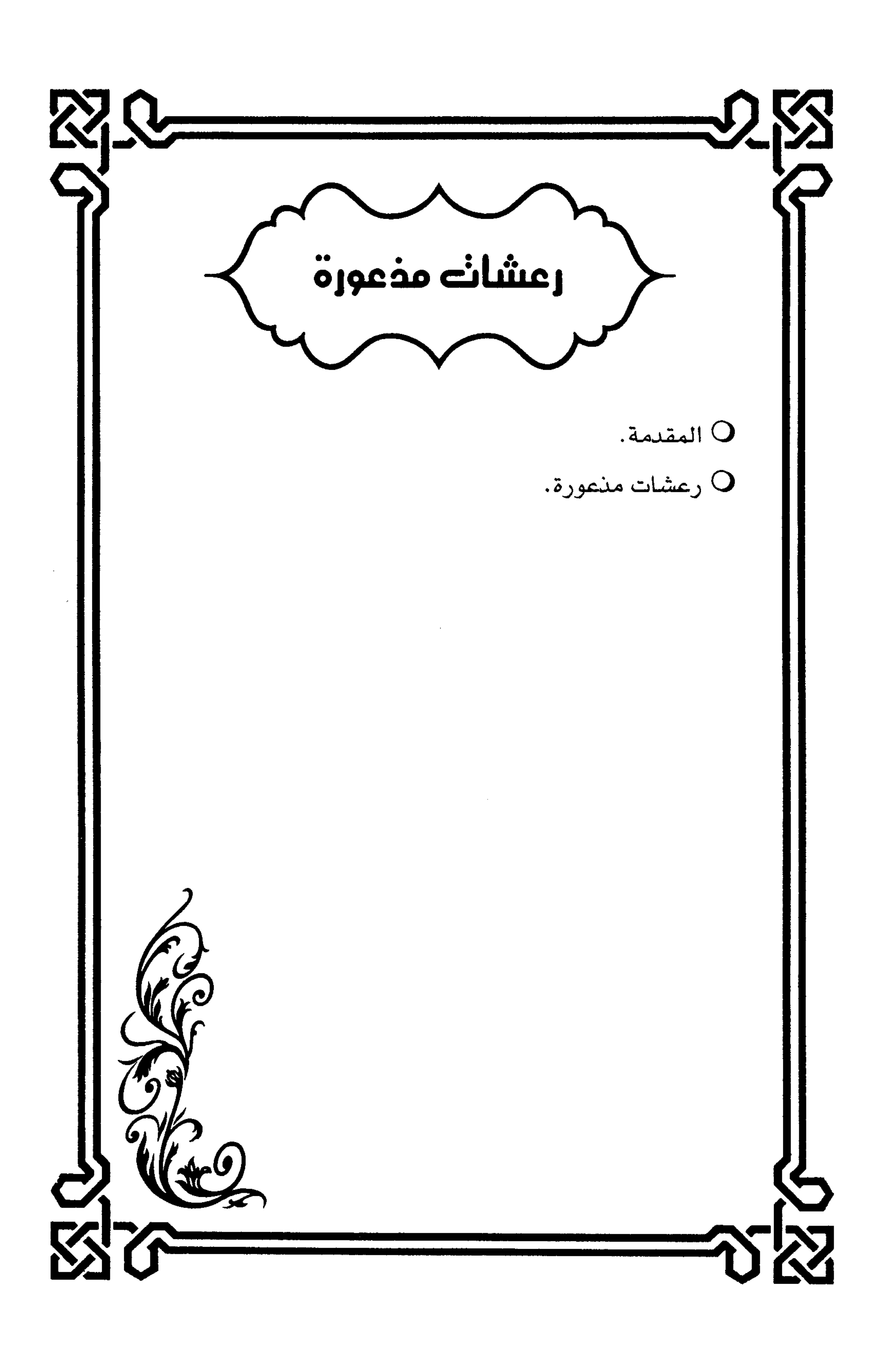
وأحيا ـ مثل الناس ـ على الأضغانْ

وأمشي ـ مثل الناس ـ مع العنوانْ

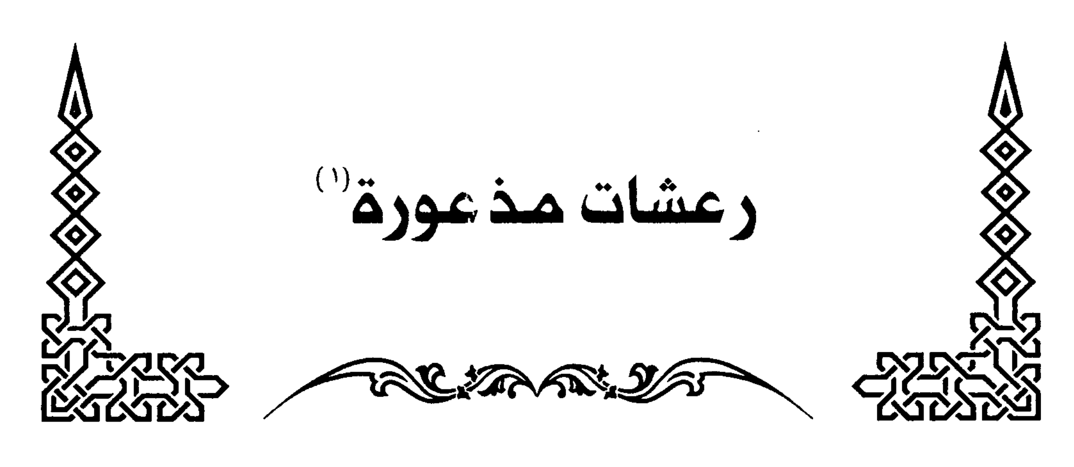
ولا أُخدع باسْم الإنسانْ

فالإنسان بلا عنوانْ





رعشات مذعورة



رعشات مذعورة[1]

المقدمة . .

الإرتعاش: هو الإرتجاف الخفيف في الجوانح والجوارح والناتج ـ في كثير من الأحيان ـ عن سبب مجهول.

والمذعورة: هي الخائفة، أو شدّة الخوف يقال له: ذعر . .

ورعشات الخوف من الباري ـ عزّ وجل ـ هي أعظم الرعشات وأنبلها وأكملها، ولا تحدث إلاّ لمن عاش لحظات حقيقية في ساحة القرب المقدسة، أو بحالة من الحضور العالي المستوى، أو القريب من الحبيب ـ جلّت قدرته ـ .

وهذا حال أهل الذَّوق والعلم والمعرفة بالله جلّ جلاله.

إلاّ أن رعشات شاعرنا الكبير لم تكتمل ـ للأسف ـ على الورق، فنجد أن هناك بعض الذعر والارتعاش وأسبابهما . . وإننا بشوق لمعرفة أعمّ وأكمل وأشمل عن هواجس الشاعر . .

---

[1] الطبعة الأولى، مركز الرسول الأعظم ﷺ للتحقيق والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

وقديما قالوا: المعنى في قلب الشاعر..

وهذا صحيح دوماً، لأنه لا أحد يستطيع أن يقرأ أفكار غيره إلاّ أنه ـ ربما ـ يفسرها ويشرحها الآخرون.. وربما يعطي البعض وجهة نظره حول القصيدة وأبياتها وموضوعاتها، لكنه قد يصيب وقد يخطئ لأن «المعنى في قلب الشاعر..».

وخاصة إذا كان الشاعر مثل شاعرنا الكبير (السيد حسن) ﴿﴾ فهو الذي حوى ووعى الشيء الكثير من العلم والتقى والزهد والأدب.. وهو الذي أبدع في معظم المجالات المذكورة أجمل إبداع، وأعطى للأمة الإسلامية ـ وللعالم ـ عطاء في مختلف مجالات الحياة العلمية والعملية حتى أنه بذل روحه العالية ونفسه الزاكية عربون محبة ووفاء للعلم والعلماء فصار في عداد الشهداء..

فهذه الرعشات المذعورة، عميقة عمق تفكير الشاعر الشهيد..

عالية المعاني علوّ همّته..

رفيعة المباني رفعة درجته..

فالدنيا حلبة رقص.. وصراع الثيران..

إن لم نُفهم نحن فورة ثأر تسطع من دم يحيى.. وحسين عليهما السلام..

من منتجع الأجيال بفكرة بدر.. وحنين..

رعشات مذعورة

هذه القصيدة ديوان للتأملات..

يا ربِّ الراصد في وجدان الساعاتْ!

إعقد نزوات اللحظة فوق ربوع الحالاتْ

واسْمح للوالد أن يصطاد عقارب هذي اليفناتْ

فيشيع الظاعن في تجربة الليل أناةْ

✿✿✿

أترى تاريخ العنقود يغالب ساقية السكرانْ؟

أم ينتفض الدرهم في حنجرة النهمانْ؟

حتماً، فغُلات الموج سترتطم الساحل بالحيتانْ

وتبرّر شنق الساحر بالثعبانْ

✿✿✿

ما أقرب تيّار الأنجم في الميزانْ!

ما أسهل مسرى الطاعن في الميدانْ!

ما أكثر فرسان الليل على الطغيانْ!

لكن النجم سيكبر بالدورانْ

ويموت الليل من الغليانْ

✿✿✿

فالليل العاثر يستولد بوذيّهْ

والحركات الهوج على الآبار يهوديّهْ

وقصاصات الأهرام تراقص صوفيّهْ

وصبابات الأوتار رسوليّهْ

✿✿✿

يا هيستريا الإيقاعْ!

يا زمزمة الحقد المتوغّل في القاعْ!

يا سجوات الخيلاء على مكر الإبداعْ!

مهلاً فالليل خبيثٌ، والمتربّص خلف يراعْ..

يحبط في الفجر قناع الأنفاق.. وأنفاق قناعْ

✿✿✿

أمّا أنتَ فتمتصّ مفاجأة الحق بوجه الطاغوتْ

هذا الطاغوت يكرّر طالوتْ

في واقع جالوتَ.. وبرقع هاروتَ وماروتْ

ما بالكَ تجهر باللاّهوتِ وتهمس بالناسوتْ؟

ما بالكَ توغل في الهبروتْ؟!

ما بالكَ تحيا وتموتْ؟!

✿✿✿

فجذور النخلة من صلب النخلهْ

والنمر يرد العلّة بالعلهْ

والصلّ يرد السفح إلى القُلّهْ

ويعدّ الكثرة بالقِلّهْ

✿✿✿

أتظن الليل يغاوي عربدة السكرانْ؟!

ويناغم ثالوث الشيطانْ[1]؟!

والفوضى في شهقات الغثيانْ؟!

بل تجربة الميدانْ

✿✿✿

لولا زخم البركاتْ

وبتولة هذا الناسكِ في العصراتْ

ومناجاةٌ في السجفاتْ

لتفجّرت الظلماتْ

✿✿✿

من ذا أنتَ؟ وماذا هذا العنوانْ؟

كم ذا تضرب في الرملِ؟ ولم ذاكَ الهميانْ؟

حتّى مَ تغابيْ؟ وإلى مَ النزوانْ؟!

وتشدّ وجيب الأرضِ وتحلم بالطيرانْ؟!

✿✿✿

(١) الخمر والغناء والفحشاء.

يا قافلة الأجراس على أكياس الرملْ!

يا قطع الأقفال على سلطنة الجهلْ!

يا رائحة العذراءِ على غطفات الوعلْ!

لا تمتشقي الفكر.. فإنك سيدة النحلْ

والنور يراوح وهجك في جبروت الحقلْ

✿✿✿

ماذا تعني أصباغ الوجهِ وديكور الشَعرْ؟!

ماذا تعني خطب المهزوم عن النصرْ؟!

أَوَ هل يُغني كلّ عطور الدنيا عن رائِحة النحرْ؟

أَوَ هل تجدي لهثات الفانوس إذا غاب الفجرْ؟

✿✿✿

لا يجدي الأيتامَ حنينُ الرمسْ

لا تجدي التوبة عند هبوب الزلزال من الشمسْ

لا يجدي الساحر في تغيير النحسْ

✿✿✿

في ورشة هذا الكون الدائبة الدورانْ

هدمٌ.. وبناءٌ.. تدريجيّان ومتحدانْ

ما بين فناءِ الكلِّ وإيجاد الكلِّ يسير الحدثانْ

ويتمّ الأمرُ.. ولا تتذبذب عقربة الميزانْ

✿✿✿

في غنوة طفلٍ يحبو فوق التسعينْ

وترهّل شيخٍ دون العشرينْ

تتفتّت فلسفة السكّينْ

وتردّ الأم طفولة أبناءٍ بلعوا التنّينْ

واْغتالوا ذنب المظلومية في المظلومينْ

✿✿✿

غضبٌ.. كالقبضة تضرب عاتية القممِ

فتفور - من العدم الكسلان - ينابيعُ الهممِ

وتحاور منتجعاتِ الشمس مناخاتُ الظلمِ

فتطاردُ إرهاقاتِ الصحو بمقلات العدمِ

✿✿✿

أرشيفُ الطاقات الكبرى سرٌّ ليالي القدرْ

يهتف في الفجر..

فتنعكس الأصداء جموعاً تزحف من قبرْ

تسكر أروقة الجبهات بحبّاتٍ من عرق النصرْ

من كلّ الألوانِ ومن كلّ الأكوانِ حواضر عيد النحرْ

✿✿✿

يمسح أحزان الناس من القهوةِ.. والترياقْ

ويسيّج من سمٍّ الحقدِ جَمالَ الآفاقْ

يعتقل النارَ.. ويستنفر آلام العشّاقْ

يفتح كلّ الأبوابَ على الدول العظمى في الأعماقْ

✿✿✿

أفكارٌ.. تتدفّق في قلق الحبِّ كطاقم سربْ

في دفءِ السرِّ تحالسه تربٌ من تربْ

وصلاةٍ يستنـزفها إربٌ من إرِبْ

فتوشوش أحلامَ زمانٍ نفرت فتراودها في إربْ

تتوثّبُ كالأنجمِ في الموج فيكمشها هوس الخربْ

✿✿✿

نظراتٍ تتنفّس عجرفةً ـ في حفلات الجازْ

وعذاباتٍ ظمأى كبراكينٍ تتقرقع في أكوازْ

تجمع أطفالَ العالم في قنّينة غازْ

وتبرّر أنواء خطاياها بصلاة الأخرازْ

✿✿✿

كغبار القطعان يهرولُ كالإثمد في عين الذئبْ

كسراب مسافاتٍ غامضة الرؤيةِ.. كالحزبْ

تبتزّ الآمالَ المفتوحةَ كالأسطورةِ.. كالكذبْ

وتلملم كلَّ جبال الألبِ.. فتقذفها كالإلبْ

وتصبُّ الأوقيانوس بحنجرة الذئبْ

وتراود عاطفة الأنثى في رجلٍ عِلْبْ

✿✿✿

لخَّصتِ حواياكِ في نهدْ

ووعدتِ بتكريسكِ في وعدْ

وعهدتِ بأن لا تنفرطي عن عهدْ

ثم انسرحتْ أحشاؤكِ في بغدادَ ونجدْ

وبقيتِ خلاءاً ينـزع مجدْ

أمّا بعد.. فمالكِ قبلُ ولا بعدْ

✿✿✿

ماذا هذا البحر الحالم بالطلّ؟

ما هي هذي الشمس المحفورة في الظِلّ؟

أرأيتَ الجبلَ الهاربَ من صِلّ؟

أعرفتَ البدرَ المستوحش من غِلّ؟

ما هذا الحرم المحرم في الحِلّ؟

ما هذا.. حتّى يجتاح الكلّ؟

✿✿✿

الفجر الأمرد يعشق شمطاء الليلْ

والنجم الأضحى يستشفي كربات الويلْ

فيفرّ الليل.. ويعتنق الويل السيلْ

ويشدّ وفاق الأضداد نقائض حربْ

✿✿✿

يا زوبعةً.. تجتاح فتفنى من قبلْ!

وتردّ الهجر بلا وصلْ

تضربُ.. فتعاني وقع النصلْ

محلاً، تمتصّ البحرَ.. وتبقى محلْ

عودي للأرضِ.. بلا بعد وبلا قبلْ

✿✿✿

من حيرة حبّةِ دمعٍ تتغرغر في هامش عينْ

من فورة ثأرٍ تسطع من دم يحيى وحسينْ

من منتجع الأجيال بفكرة بدرٍ.. وحنينْ..

يخترق المسجد جدران الملهى والمطعم بالدينْ

✿✿✿

فالدنيا حلبة رقصٍ.. وصراع الثيرانْ..،

إن لم تتفتّحْ عن أحزان الجنّاتِ وجنّات الأحزانْ

إن لم تستوعب قفص الجسمِ وسجن الإمكانْ

إن لم تطرح نافلة التجديد لرسم زمانٍ ومكانْ

✿✿✿

العدلُ: غطاء العجز المكتومْ

والظلمُ: دفاع الطاغي المحرومْ

وهما ضدّانِ ودوريّانِ لدى الحاكمِ والمحكومْ

فالشعب الظالم والحكم المظلومُ..

أو الحكم الظالم والشعب المظلومْ..،

من مانعة الجمع مع الخلأ المحتومْ

۞۞۞

في ذبذبة الإيمانِ.. وغطرسة الصهباءْ..

في نبضات الصلحاءِ..

وفذلكة الشيطان على الشعراءْ

في وهج الأضواء السوداءِ..

وظلمة هذي الشمس الشمطاءْ..،

تنمو أشياءُ.. وتفرز أشياءٌ عن أشياءْ..

وتقرّر معركة الأنواءْ

۞۞۞

أترى هذا الليلَ بهيماً لا يحصي ذبذبة الأفكارْ؟!

أو تحسب حبّاتِ الرملِ زوائدَ أملاحِ بحارْ؟!

وتظن الفلكَ الدوّارَ مجرّدَ دولابٍ سحّارْ؟!

لا.. فالذرّةُ أرشيفُ الأسرارْ

والوحداتُ الكونيّةُ أقوى منكَ على الإبحارْ

۞۞۞

وتناغمُ أنظمةِ الكونِ ولا تعصي الملك الجبّارْ

يا بشرَ الأرضِ ويا هيكلَ شتّى النزعاتْ!!

يا رعشةَ طينٍ تحلم بالهفواتِ وتقفز في الظلماتْ!

ما زلت تحاور شطآنَ الحلباتْ

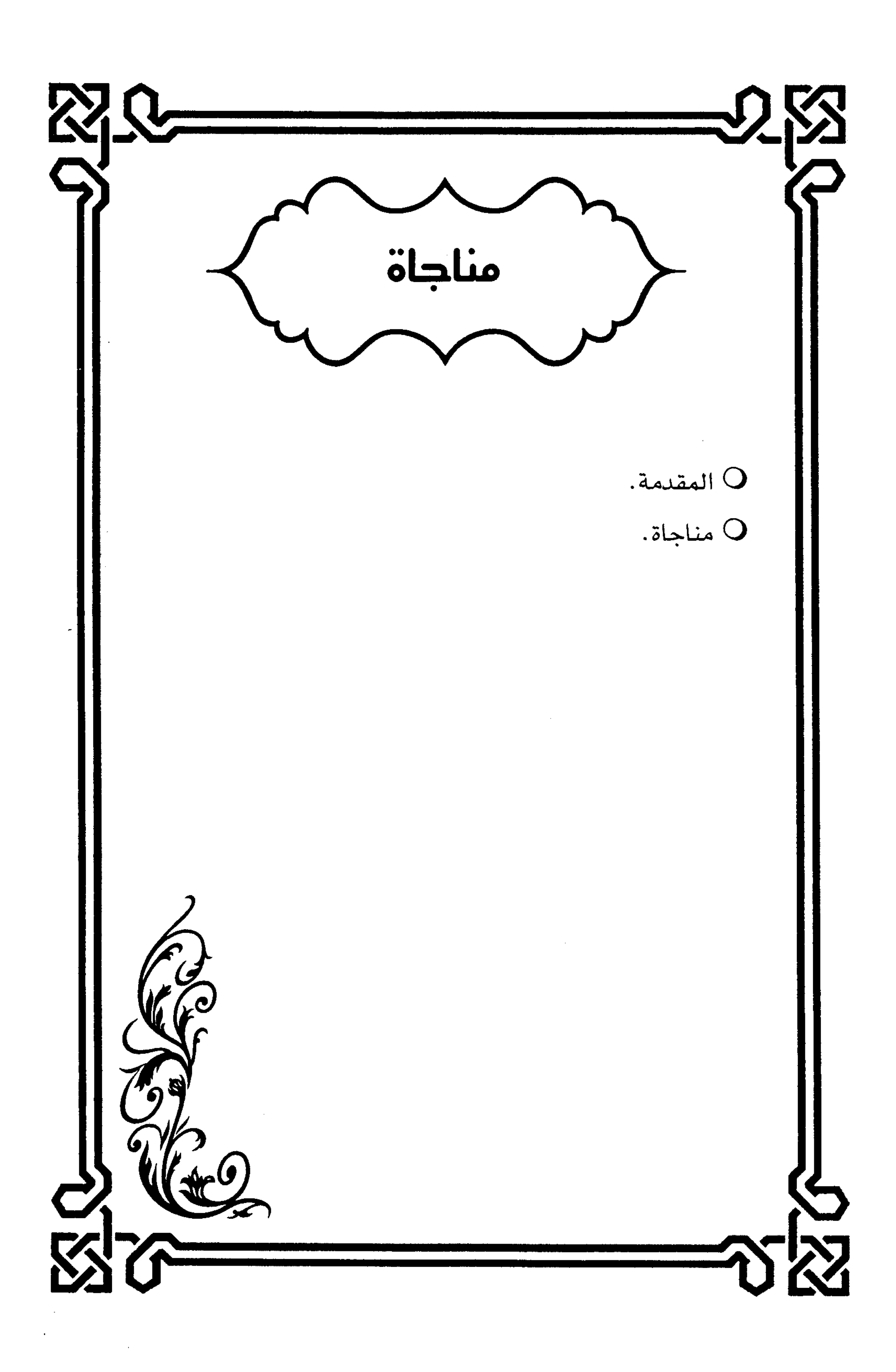
وترتشفُ الحسراتْ

✿✿✿

ملحوظة:

كان الإمام الشهيد ـ كما ظهر من بعض القرائن ـ يعتزم إضافة مقاطع أخرى إلى هذه الرعشات المذعورة، ولكن.. وا أسفاه!

المنسِّق



مناجاة



مناجاة[1]

المقدمة ..

المناجاة: هي حديث السرّ مع مسبب الأسباب.. ومحول الأحوال..

ولكي تناجي ربك يجب أن تستحضر عظمته في فكرك، وتستشعر وجوده في قلبك..

فتخشع جوارحك، وترتجف جوانحك ارتجافاً خفيفاً خفياً، وينبض قلبك بذكر الله - سبحانه وتعالى - وينطلق لسانك بالدعاء إلى ربك بكلمات ربما لا تعي وضعك أو حالتك عندها أبداً..

ومناجاة العارفين بالله - حقيقة المعرفة - هي مناجاة الأنبياء والأوصياء ولا سيما رسول الله محمد ﷺ وآله الطاهرين عليهم السلام.. مناجاة أمير النحل علي عليه السلام، ومناجاة الإمام زين العباد والعابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين عليه السلام.

وكلما كانت المعرفة أكبر، تكون المناجاة أعمق، وكلما كان

---

[1] الطبعة الأولى، مركز الرسول الأعظم ﷺ للتحقيق والنشر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

قلبك أنظف كلما فهمت ووعيت المناجاة أكثر وألطف..

فالنور يخترق الزجاج ويعطي طيفاً جميلاً.. إلاّ أنه غير قادر على اختراق الجدار ولا حتى ورقة الدفتر لأنها كثيفة وتلك شفيفة..

فلكي تناجي الله ـ سبحانه وتعالى ـ يجب أن تفرغ قلبك عن غير الله، وتستحضر قدرة الله عندك، فتستقبل أشعة المعرفة على صفحات قلبك، وتنعكس طيفاً جميلاً يجعلك تعيش لحظات لا يمكن أن توصف مطلقاً..

« فأنا صفر.. ومهما كبر الصفر اصطفاك..

أعطني ألف فضاء.. فستبقى في فضاك..

وسأبقى أنا صفراً.. فوق صفر.. في مداك.. »

فاعرف نفسك بهذه المعرفة، وناج ربك كيف شئت فإنه يراك.. ويسمع منك نجواك ويجيب على دعاك بما هو اصطفاك..

وهذه الكلمات إشعاعات من مناجاة السيد الشهيد.. رحمه الله.

مناجاة

١

ربِّ! غفرانك، إن جاوزت أسوار حماكْ / فتجرأت.. لأني مستجير بفناكْ

أنا أدري أنّ هذا عذر من يخشى قضاكْ / فلك الحكمة والحجة في كل خطاكْ

ولقد أعذرت حتى كان تعذيري من جفاكْ / ولك العتبى إلى أن تبلغ العتبى رضاكْ

غير أني سأحاجيك عسى ينجي حَجاكْ / وتراني أتصبّى، ربما يجدي صباكْ

واعترافي - لك بالعدل - كفاني وكفاكْ / غير أنّ العذر قد يقبل من دون ملاكْ

وأرى: أنك أوفى رحمة مما أراك / فتجاوزني كأني لم أكن في ما عناكْ

٢

أعطني ما لست تحتاج إليه في مناكْ / فهو يجديني، ولا يجديك شيئاً في غناكْ

وبلا جهد أنلني، فبلا جهد أتاكْ / وترفق بعبيد يتشظى في ثناكْ

وتفضل بالذي تقدر من سيب نداكْ / فلمن فضلك إن تمنعه من عبد دعاكْ؟

٣

طالما الأكوان حرفان هما بعض نِداكْ / فإذا أنفقتَ كل الكون تبقى في غناكْ

وإذا خوّلتني الكون سأبقى في فناكْ / فأنا صفر ومهما كبر الصفر اصطفاكْ

أعطني ألف فضاءٍ فستبقى في فضاكْ / وسأبقى صفراً فوق صفرٍ في مداكْ

٤

قلت لي: لا تضرب العبد إذا العبد عصاكْ / وعصاك العبد هل تعلو على العبد عصاكْ؟

قلت لي: لا تنهر السائل إن يوماً أتاكَ ... وأتى السائل، هل تنهره فيما عناكَ؟

قلت: لا تغفر إساءاتك واغفر لسواكَ ... فابدأ العنوان واغفر ما بدا ممن عداكَ

إنني أطلبُ ما تطلبه ممن خلاكَ ... فتخير أنت ما ترجوه من عبد رجاكَ

٥

أين أمضي أنا إن أقفلتَ في وجهي سماكَ؟ ... أ إلى ربٍّ سواكَ؟ ليس لي رب سواكَ

أم إلى عبد نظيري مستجير بفناكَ؟ ... كل رب يتحداك بما فاضت يداكَ

فمن المهد عرفناك، ولم نعرف عداكَ ... «كن» و«مت» قيّتاهُ تحت سلطان هواكَ

وهْو لو يعرف: من ذا هو؟ ما نادى نداكَ

٦

لم تكن في خلقك التاجر تبغي مبتغاكَ ... لم تكن في خلقك العامل تستوفي جزاكَ

لم تكن في خلقك الجلاّد قد فارت دماكَ ... لم تكن مختبراً تهدي التجاريب خطاكَ

أنت ربٌّ والبرايا صلوات في دعاكَ ... فلقد سوّيت خلاّقاً تعالت كبرياكَ

ولقد وسّعت إحسانك حتى لعداك ... وعبدناك بما يكفي لمن ليس يراكَ

فإذا الدنيا تناهت، وانتهينا للقاكَ ... فاقلب الصفحة واجعلنا جميعاً عتقاكَ

٧

قد تعاليت عن التفكير في هذا وذاكَ ... وسواءٌ عندك استرضاك هذا أم جفاكَ

أنت أنت الله، لن يفلت خيطاً في رداكَ ... كلُّ هذا الكون إن ذاب خشوعاً أم قلاكَ

٨

أنت لا ربّ سواكَ.. وأنا رجع صداكَ ... أنا طين كلّما اطمح فيه: مبتغاكَ

بشراً سوّيت كي تغفر فاغفر إن عصاكَ ... وإذا شئت ملاكاً فاصطنعه كالمَلاكَ

لا تعذبه، فما التعذيب رؤياً من رؤاكْ   فإذا أحرقته بالنار، هل تروي مناكْ؟
وإذا أدخلته الجنّة هل يعني انتهاكْ؟   ومَن الرابح إن تحرقَ ورداً من رباكْ؟
وَمن الخاسر، إن تطلقَ نجماً في سماكْ؟

٩

أنا لا أستغرب الجنّة تستقصي عداكْ   أنا لا أستبعد الرحمة تجتاح لظاكْ
ذاك أنت الله والناس جميعاً أجراكْ   والذي يسقط أولى من تواسيه يداكْ
أو هل تسحق من يسقط أطراف حماكْ؟   أو هل تبتلع العاجز والفاني رحاكْ؟

١٠

ما عساهم يستجيبون اللظى أو ما عساكْ؟   فاصطنع حتى من استعلى وحتى من رماكْ
أو فزحزحهم عن النار، وذرهم في فضاكْ   مثل ما كانوا قبيل الخلق موجاتِ نُهاكْ
أو فدخّلهم جنان الأرض أسراب مَلاكْ

١١

ومن اللطف البدا فاجعل على النار بداكْ   واجعل الجنة للكل ودعهم طلقاكْ
وتقبّل ما استطاعوا.. وأترك الباقي هناكْ

مبتداك اللطف في الخلق وهنا منتهاكْ   ومع اللطفين أين النار في هذا وذاكْ؟
إن جعلت النار تهديداً لتمرير رضاكْ   فهْي احسان، وإلا فاتخذها لقراكْ

١٢

طالما الكون من الكاف مع النون أتاكْ   طالما في خلقه لم تتحرك في قضاكْ
فلماذا تشعل النار إذا عبد عصاكْ؟   فاترك الخلق لما أقدرتهم في مبتداكْ

١٣

أنت لقحت من البدء عباداً بضياكْ   وبذات الوقت: لقحت عباداً بلظاكْ

فلأهل النور: أرصدت رؤىً فوق الملاكْ ولأهل النار: أعددت مطبات الهلاكْ

وجميعاً عبروا عما جرى فيه قضاكْ زرعك: الأوراد والأشواك فالكل جَناكْ

وإذا لم يتخطوا ذاتهم، فهْو رضاكْ

١٤

لست بالحاقد تستنظر دهراً خصماكْ فإذا ماتوا وصاروا جثثاً دون حراكْ

توقد المحرقة الكبرى بأجسادِ عداكْ وتعاليمك: أن ننسى مع الموت المِلاكْ

١٥

أنا ماذا؟ أنا من ذا؟ لتقاسيني رحاكْ وإذا أعصيك هل أنقص شيئاً من عُلاكْ؟

وإذا انقاد هل أرفع شيئاً في مداكْ؟ وأنا ما دمت لا أبني ولا أسفي ثراكْ

وأنا أؤمن أني لست شيئاً في حجاكْ فاصطنع ما هو خير لي وأولى بنداكْ

١٦

أنا لا أفهم هل في النار حقاً مبتغاكْ؟ أنا لا أفهم بعد الموت معنى للعراكْ

ثم ماذا ينفع التنكيل حتى بُعداكْ؟ والعقابات الطبيعية جزء من قضاكْ

والتشفي ليس مطروحاً على بحث جزاكْ

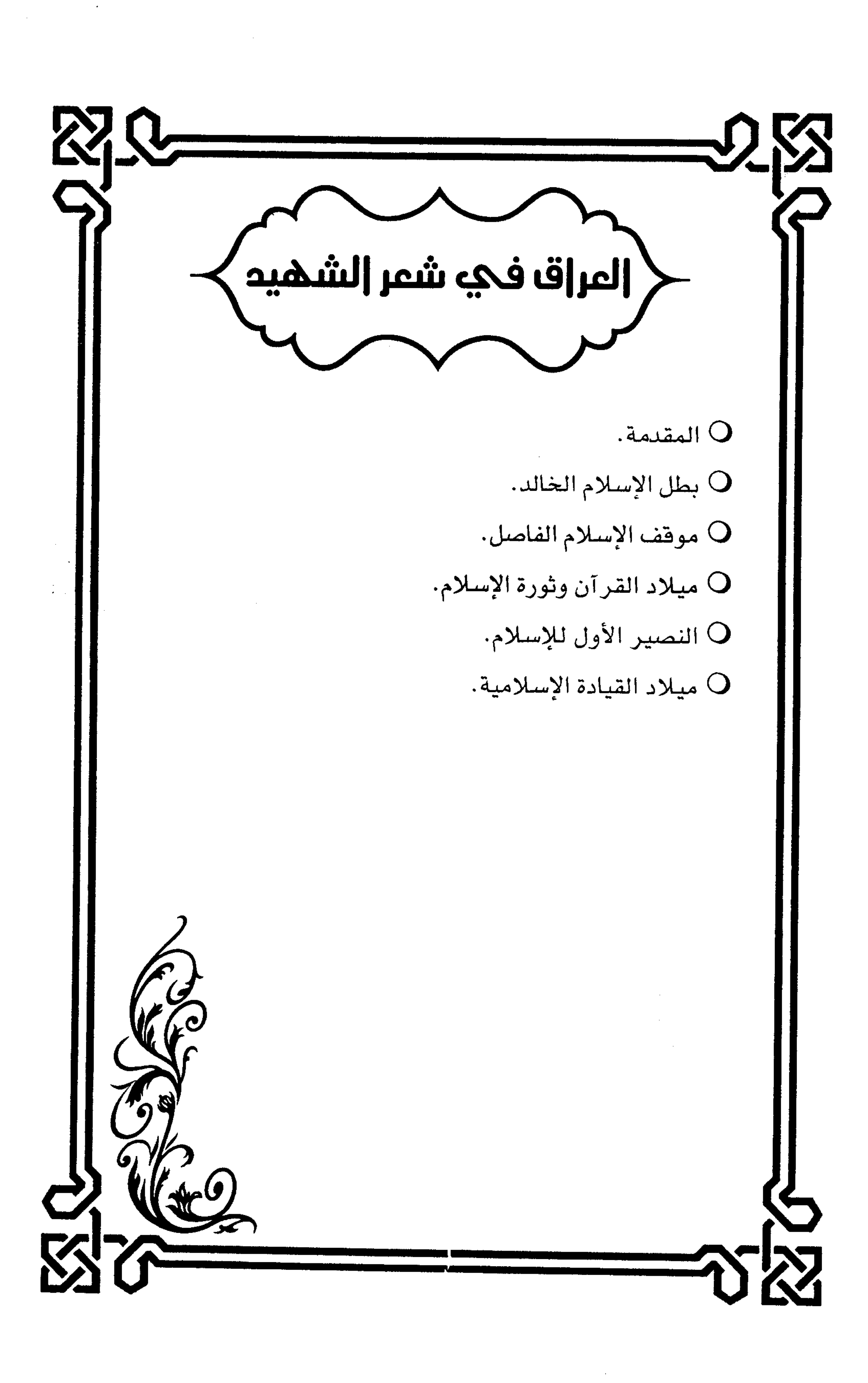
١٧

إنني مولاك هل تحرق بالنار ولاكْ؟ وأنا حبوتك الكبرى فهل تسفي حباك؟

وأنا عالمك الأكبر فاحفظه وراكْ وأنا فضلك، فاشملني به لا بقضاكْ

ولساني من لواء الحمد فاحرسه لواكْ وأنا آيتك العظمى.. ورمز لقواكْ

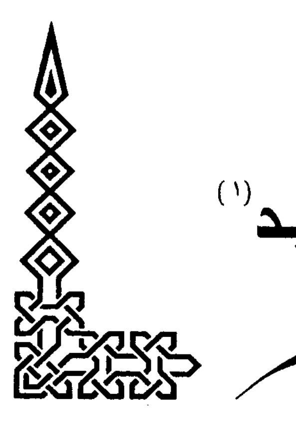
أنا لم أفهمك يا رب! وقلبي ما وعاكْ وتمادى الحبر فامسحه بفيض من نداكْ



العراق في شعر الشهيد

- المقدمة.
- بطل الإسلام الخالد.
- موقف الإسلام الفاصل.
- ميلاد القرآن وثورة الإسلام.
- النصير الأول للإسلام.
- ميلاد القيادة الإسلامية.





العراق في شعر الشهيد[1]



المقدمة . .

العراق يشكل مساحة مميزة في شعر الشهيد الشيرازي، فكان ﵀ قد عايش مشكلة العراق منذ بداياتها وشاهد تلك الانقلابات العسكرية والديكتاتورية المتوالية التي قامت بتحطيم العراق وتقطيعه.. لذلك بحث ونبه وتحرك بقوة ثقافياً واجتماعياً وسياسياً حتى أخذت الحكومات الجائرة بمواجهته بشتى الطرق والوسائل. فقد حذر في الكثير من كتاباته وبياناته وخطاباته وقصائده وأشعاره من الديكتاتوريات التي أخذت الأيدي الغافلة تصفق لها، وحذر من أن هذه الحكومات المستبدة سوف تبدأ العد العكسي في القضاء على الشعب والعلماء والحوزات والمؤسسات الدستورية، وهكذا حدث ما توقعه الشهيد الشيرازي.

وقد جمعنا في هذا الكتاب بعض تلك الأشعار، علماً بأن مما يعطي أهمية أكثر لهذه الأبيات أن قسماً منها قيلت وألقيت في العراق، حيث قرأها آية الله السيد حسن الشيرازي ﭭ على مسمع الآلاف من الجماهير

---

[1] مجموعة من أشعار الشهيد الشيرازي حول العراق، وقد جمعت من مختلف كتبه الشعرية. الطبعة الأولى، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، بيروت لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

العراقية المحتشدة في المناسبات الدينية المختلفة، كالاحتفال الضخم الذي كانت تقيمه كربلاء المقدسة في مولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكان يحضره العديد من شخصيات الدول الإسلامية وعدد من سفرائها وحتى بعض الجهات الرسمية وقادة الجيش مضافاً إلى آلاف من الجماهير الحاشدة، وكانت هذه القصائد تلقى التأييد والإعجاب من الحضور وكان التصفيق والاستعادة يتكرران أحياناً بعد كل بيت أو بيتين من القصيدة.

الشهيد السيد حسن الشيرازي هو أول عالم دين وقف بوجه هؤلاء الطغاة منذ مجيئهم الأول في (٨/آذار/١٩٦٣م) وأخذ يفضحهم ويحذر العراقيين منهم بكل جرأة وصلابة، غير آبه بما سيؤول إليه الأمر من السجن أو الإعدام، وقد صرح بذلك في إحدى قصائده حيث قال:

واسحق جباه الملحدين مرددا لا السجن يرهبني ولا الإعدام

وقد عزم البعثيون في العراق على الانتقام من الشهيد، فكان الشيرازي أول رجل دين يُعتقل بعد مجيئهم الثاني إلى السلطة في (١٧/تموز/١٩٦٨م) حيث أودع في السجن ومورس بحقه أبشع أنواع التعذيب القاسي، حيث عذب الشهيد في قصر النهاية بـ ٤٤ نوعاً من التعذيب، وقد اشترك صدام بشخصه في تعذيبه، - كما صرح الشهيد بذلك - حتى عزموا على إعدامه، ولكن الله نجاه ببركة أدعية المؤمنين وتوسلاتهم بأهل البيت عليهم السلام وعلى أثر تلك الاحتجاجات والضغوط العالمية الكثيرة، فاضطر النظام العراقي إلى إطلاق سراحه، فهاجر الشهيد فوراً إلى لبنان، فلما عادوا لاعتقاله كان قد غادر العراق إلى إحدى مستشفيات بيروت ليلتقي العلاج من التعذيب القاسي الذي بقيت آثاره حتى آخر يوم من حياته.

بطل الإسلام الخالد[1]

السلام على بطل الإنسانية والإسلام: الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام.

السلام عليكم يا سفراء المسلمين، الذين وفدتم إلينا، تعبيراً عن الشعور المشترك، نحو شخصية الإمام أمير المؤمنين.

ثم السلام على الحفل الكريم ورحمة الله وبركاته.

أيها الحشد المبارك: نلتقي الليلة على ذكرى ميلاد أكبر قائد للمسلمين، وأول ثائر في الإسلام، وأعظم بَطل خلّد التاريخ، وعمّر الدهر، ببطولاته النادرة، وخلّف حياته الحافلة دروساً وعِبَراً وعظات لمن خلْفه من الأجيال والعظماء.

وعلينا أن نعلم: أنّ واجبنا أمام هذا الرجل العالمي العظيم لا يقتصر على الاحتفال بميلاده الميمون.. فعلي عليه السلام أغنى الناس عن المدح والإطراء، وقد مدحه أعداؤه قبل أوليائه، وإنما الواجب أن نحتفي بذلك الدين الذي جاء علي عليه السلام مبشراً به، وراح ضحية له..

---

[1] ألقى آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي هذه الكلمة والقصيدة في الاحتفال الكبير الذي أقيم في كربلاء المقدسة بمناسبة ميلاد الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، وذلك في ليلة (١٣/رجب/ ١٣٨٠هـ). طبع عدة مرات مستقلة ومنضمة، منها في كتاب (مواقف بطولية)، و(الشجرة الطيبة.. أسرة الشيرازي تاريخ فكر وجهاد): ص ١٩٥-٢٠٠.

كما لا ينفعنا أن نعتبر أنفسنا شيعة علي، ما لم نقتدِ به في تطبيق الإسلام، فعليٌ كان رجل العقيدة والمبدأ، ويجب أن تكون شيعته أناساً مبدئيين، كي لا تعصف بهم الأهواء، وتتجاذبهم المطامع، وتفرقهم الدسائس والمكائد.

ولقد علم الاستعمار: أنه لا يستطيع أن يعيش على الأرض ما دام هنالك مسلمون، فحاول أن يضربهم بأنفسهم، ويطارد بعضهم ببعض، حتى يكفّوا عن مطاردة الاستعمار، ولقد علّمته التجارب القاسية: أن المسلمين هم أعداء الاستعمار.. لذلك تنادى المستعمرون، وتألّبوا، وتآمروا، للقضاء على الإسلام... ووضعوا الخطط الجهنّمية الهدّامة لتحطيم كيان المسلمين، وتجريدهم من الإسلام. وراحوا ينفّذونها بكل ما لديهم من مكر ودَهاء.

وإن علينا: أن نبحث عن تلك الخطط، ونحارب الاستعمار، مهما كان لونه وجنسه، فليس لنا أن نضرب استعماراً لمصلحة استعمار، بل لابد أن نضرب الاستعمار الأسود والأصفر والأحمر، فالاستعمار كله سواء.

فأما تلك الخطط التي رسموها للقضاء على الإسلام فهي كما يلي:

الخطة الأولى: أنه أصدر إلينا تشكيلة متنوعة، من الأفكار والمبادئ الرجعية البالية، تفريقاً للصفوف، ومجافاة عن الحق، ولابد أن يأتي اليوم الذي يقول الإسلام كلمته، وتتبخّر المبادئ كلها، كما تبخّر السّراب الأحمر.

والخطة الثانية: أن الاستعمار جعل يزجُّ بنا في المعارك الطائفية، وأخذ ينبش القبور عن الموتى، إحياءً للماضي الدفين، وإثارة للعصبيات الطائفية،

ولا طائفية في الإسلام، فالإسلام دين واحد، ومذهب واحد، لا أديان ومذاهب، كما يقول القرآن الكريم: **﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾**[1].

والخطة الثالثة: إن الاستعمار حاول أن يفصل الشعب عن العلماء، حتى يظلّ تائهاً، يتخبّط في الظلام الدامس... وعلينا أن نحبط هذه الخطة الفاشلة، ونعلم أن العلماء جُزء لا يتجزّأ من الشعب، وأنهم لن يتخلّوا عن الشعب، وإن تخلّى عنهم، وأنهم سائرون على منهاج الأنبياء في إسداء التوجيهات إلى الشعب، والدفاع عن الإسلام، دون أن تأخذهم الهَوادة في الله.

ثم بعد ذلك: أخذوا يشوّهون الإسلام والقرآن في نظر المسلمين!! حتى ينسلخوا منهما، فتنهار بذلك قوّتهم ومِنعتُهم الجبارة، وجعلوا يقولون: إن الإسلام يحارب الحريات.! ولكنا عندما ننظر إلى القرآن نجده يفسّر بعثة الرسول الأعظم ﷺ: بالحرية والانطلاق، ولكنها الحرية في حدودها الإنسانية المعقولة.. أما الحرية المطلقة فهي الفوضويّة العارمة، والإسلام يحارب الفوضويّة والفوضويين.

أيها السادة، يا سفراء المسلمين:

كان الاستعمار يقول كل ذلك، حتى لا يكون القرآن دستورنا الأساسي العام، وليزيح الإسلامَ عن المجال التنفيذي، ولقد علم المفكرون بأن ما يعانيه عالمَ اليوم: من المآسي والويلات لن تعالَج إلا بتطبيق الإسلام.

---

[1] سورة الأنبياء: ٩٢.

وعلى كل فرد منا مسؤولية تطبيق الإسلام، كما قال الرسول الأعظم ﷺ: «كُلُّكُم راع، وكلكم مسؤول عن رَعيّته».

فيا أيها المسلم:

قم وانشر المجدَ التّليدَ السّامي ... وعلى هدى القرآن سِرْ بسلام

في موكب التوحيد تحت زعامةٍ ... علويّةِ الأفكار والأحكام

فالشعب لا يحميه غيرُ قيادةٍ ... الإسلام خير قيادة وإمام

والحكم منهارٌ إذا لم يتخذْ ... دستوره مِن خالقٍ علاّم

فالكفر أفيونُ الشعوب، ودينُنا ... أَملُ الشعوب وفوق كلّ نظام

هذا طريق الثائرين لشعبهم ... وشعار كل مجاهدٍ مقدام

✿

قم ثائراً للدين وافتح أعيناً ... عاشت وماتت في عمىً وظلام

حسبوا التقدم رَفْضَ كل شريعةٍ ... والكفرَ والإلحادَ خيرَ مرام

قد لطّخوا كُرة التراب وروَّعوا ... حتى الجنين بأبشع الإجرام

في كل شبر للرجال مجازر ... وبكل دار صرخة الأيتام

لا يخدعنكم السلام[1]، فإنه ... حرب على الأوطان والحكام

قالوا: السلام شعارنا، وشعارهم ... جر الحبال ومثلة الأجسام

وتهكموا بمحمد وكتابه ... واستهتروا بالله والإسلام

---

[1] المقصود من (السلام) هو الشعار الفارغ الذي كان يرفعه الشيوعيون لإغراء الشعب وإغوائه.

والحـاكم العرفـي أكـبر شـاهد والمجلـس العرفـي خـير مقـام

✿

تلـك الصداقـة منفـذ اسـتعمارهم لشـعوبنا، وحمامَـهم كحِمـام
هـذي القنـابل والصواريـخ التـي تغـزو النجـوم بمبـدأ هـدام
ألأجـل توثيـق الصداقـة كونـت أم بغيـة التدمـير والإعـدام؟

✿

يـا فتيـة الإسـلام، أنتـم أُمـة جبّـارة تسـمُو عـن الأوهـام
ولكـم مـن الإسـلام خـير منـاهجٍ وشـعائرٍ ومبـادئ ومَرامـي
ولكـم مـن الإسـلام خـير قيـادة سـتطيح بالأنصـاب والأزلام
نفنـي المبـادئ مثلمـا حطمتمـوا الرجعيّـة الحمـراء بالإرغـام
لا نَسـتعيض قيـادةً مدسوسـةً عمّـا لَـدى علمائِنـا الأعـلامِ
وليسـمع المسـتعمرون جميعُـهم: أنّـا نريـد حكومـةَ الإسـلام
والوحـدةُ الكـبرى شـعار نظامنـا والثـورة البيضـاء رمـز قيـام
فعلـى قيـادة حيـدرٍ ومحمـدٍ سـنطبّق الإسـلام بالإسـلام
وعلـى شـفاهي مـن فـؤادي ثـورةٌ وعلـى نشـيدي من فتات كلامـي:
الله ربّـي والشـريعةُ مذهبـي والشـعب شـعبي والطريـق أمـامي
فإلى الأمام، إلى السلام على هُدى القـرآن نحـو مخطّـط الأحـلام
سِـيروا علـى اسـم الله والقـرآن لبنـاء حكـم زاهـرٍ إسـلامي

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

موقف الإسلام الفاصل[1]

سلام على ضيوفنا الكرام ورحمة الله وبركاته.

سلام الله على الحفل الكريم وتحياته وبركاته.

يحتفل المسلمون اليوم، وتحتفل معهم العبقريات البشرية والضمائر الحرة بمولد انتظرته الأجيال، واشرأبّتْ إليه الإنسانية المعذّبة، بكل تطلّعاتها وآمالها ليخرجها من الظلمات إلى النور، ألا وهو بطل الإسلام الخالد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

فلقد ولد الإمام واستقبله الرسول الكريم، وأشرف على صياغته، حتى طبع فيه نفسه فكان وزيره الذي كان يسمع ما يراه الرسول، وتوسعت ثقافته حتى قال: «والله إني أعلم بطرق السماوات من طرق الأرض».

وأضاف قائلاً: «لو كشف لي الغطاء ما ازددتُ يقيناً».

وكذلك اختاره النبي الأكرم تاج رأسه، ورأس ماله الذي تحدث عنه

---

[1] هذه القصيدة للشهيد السعيد ألقاها في مدينة كربلاء المقدّسة في ليلة (١٣/رجب/١٣٨٣هـ) المصادف لعام (١٩٦٣م)، وذلك في المهرجان العالمي لولادة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي كان يقام في كربلاء المقدسة.

طبع عدة مرات، مستقلة ومنضمة، منها في كتاب (مواقف بطولية)، و(الشجرة الطيبة.. أسرة الشيرازي تاريخ فكر وجهاد): ص٢٠٦-٢١٢.

قائلاً: «علي مني بمنزلة رأسي من بدني».

ولقد تشبع الإمام من الإسلام والقرآن، حتى لم تكن تنبض مشاعره إلا بالحق والقرآن، ولذلك صحت فيه أقوال الرسول العظيم ﷺ: «علي مع القرآن والقرآن مع علي».

«علي مع الحق والحق مع علي».

«علي باب حطة من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً».

«علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

«علي يزهر في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا».

«عنوان صحيفة المؤمن حُب علي بن أبي طالب».

ثم خاطبه الرسول قائلاً: «يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق».

ولقد أكبر عمر بن الخطاب هذه الحقيقة حينما قال: «كنا نظر إلى علي في أيام رسول الله كما ننظر إلى النجم».

ولقد كان علي أحد ركني الإسلام في كلام الرسول، حيث قال: «لولا سيف علي ومال خديجة لما قام للإسلام عمود».

وأصبح علي كلّ الإسلام عندما أصبح عدوّه كل الشرك في «يوم الخندق» عندما قال الرسول الأعظم ﷺ: «برز الإيمان كله إلى الشرك كله».

ثم كانت «ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين»، ولولا تلك

الضربة المدويّة لم يكن اليوم على وجه الأرض إنسان واحد مسلماً.

وحتى لو سكت القرآن والرسول عن فضل علي عليه السلام لنطقت صفاته وآثاره، بكل ما يعلو ويزيد، أوليس هو الذي كتم أعداؤه فضائله بغضاً وكتم أنصاره فضائله خوفاً ثم ملأت ما بين المشرق والمغرب، حتى لو أنكره الناس جميعاً، لهتفت بعظمته الأرض والسماء وقدّسه موضع كل فتكة سيف، ونبضة فكر؟ أوليس هو الذي هتف له جبرائيل بين السماء والأرض:

«لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»؟

وهكذا.. لا يكون لي إلاّ أن أقف أمام عظمته المعجزة، كشاعر يعتصر قلبه صوراً وألواناً، تكريماً لتلك البطولة الواسعة، التي لا يحيط بها البيان، ولا يستوعبها الفكر، مردداً:

حاشاك أن تسمو إليك سماء ... أنت الفضاء وما سواك هباء

ومتى يحلّق نحوك العظماء ... والسّر أنت وغيرك الأسماء

أولست ساقي الحوض أنت وقاسم ... الجنات والنّيران كيف تشاء؟

وبأمره الأرحام والأرواح والأ ... رزاق والغبراء والخضراء

وبكفّه تتصرّف الأجواء ... فكأنه فوق الفضاء فضاء

أعداءه عبدوه لا أبناءه ... «والفضل ما شهدت به الأعداء»

في مدحه أقصى الثّناء الهجاء ... حتى استوى البلهاء والبلغاء

يـا مـن لـه الآيـات والأحكـام ولـه قلـوب العـالمين مقـام

أنت الصّراط المستقيم وأنك الـ ـنبأ العظيـم، وإنـك العـلام

قد أعلن المختار ـ يوم الدار ـ أنّ وصيـي الكـرار، وهـو غـلام

وبيـوم خُـمٍّ قـد عَـلا وبكفـه أعلـى عليـا، وانـبرى الإلـهام :

«مـن كنـت مـولاه فـهذا حيـدر مـولاه» وهـو لمـن سـواه إمـام

«وأنـا المدينـة للعلـوم وبابـها الكـرار» وهـو القـائد المقـدام

علـمٌ طـوى علمـاً، وأعلـى رايـة تطـوى وتنشـر بإسـمها أعـلام

✿

يـا مـن بنـورك قـامت العليـا عـد نحونـا لتشـعّ منـك سـناء

«علويـة» غـرّاء لا «أمويـة» غـواء، ينشـد «بعثـها» غوغـاء

فالشـعب نحـن وأنـت أنـت إمامنـا ورعاتنـا «العلمـاء» لا «العمـلاء»

✿

كـم ذا جنـى الأذنـاب والأحـزاب فلتسـقط الأحـزاب والأذنـاب

لا توجـد الأحـزاب فـي أوطاننـا فمنـاورات تلـك أو ألعـاب

يتنـازع المسـتعمرون وإنمـا كبـش الفـداء شـراذم وشـباب

يتقـاتلون علـى المنـاصب والـذي سـن المبـادئ أنـها أبـواب

فـهم أتـوا بالفوضويـة فجـأة ومضـوا بـها وتتـابعت أحـزاب

وتقـاتل الـهمج الرعـاع لأنـه حقـت عليـهم لعنـة وعـذاب

فلكـل حـزب قـادة مدسوسـة يحـدو لـها مسـتعمر نصـاب

الحزب حزب الله ليس سواه في ... الإسلام أحزاب ولا أنصاب

فهو الذي انهارت على أعتابه ... الأحزاب والأنصاب والأراب

والمشركون مذاهب ومشارب ... والمسلمون جميعهم أحباب

✿

أمل الشعوب ومجدها الإسلام ... وسواه كفر زائف وظلام

فدع المبادئ كلها في معزل ... إنّ المبادئ كلها هدام

واعمل لتطبيق الكتاب مجاهداً ... إنّ العقيدة مصحف وحسام

واسحق جباه الملحدين مردّداً ... لا السّجن يرهبني ولا الإعدام

إن قيل عصر النور هذا قلت بل ... عصر الظلام له الشذوذ نظام

المسلم الشيعي فيه مجرم ... والعفلق البعثي فيه إمام

والطّائفية ويلها من فتنة ... عمياء يوقظ حقدها الأقزام

والطّائفية جدّدت تاريخها ... فإذا لها الحكام والأحكام

والطّائفية لوّنت أزيائها ... وتطرزت في عرضها الأقلام

لكنها هي لم تغير ذاتها ... فشعارها الإرهاب والإرغام

دستورنا القرآن نهتف بإسمه ... وشعارنا في العلم الإسلام

وزعيمنا الكرار لا ميشيل لا ... ماركس لا القسيس لا الحاخام

إن قيل: عصر النور هذا، قلت: بل ... عصر الظلام له الشذوذ نظام

المسلم الشيعي فيه مجرم ... والعفلق البعثي فيه إمام

✿

مشت الشعوب يقودها إستعمار ... يحدوا لها الصاروخ والأقمار

وتطـايرت بإسـم السـلام حمـائم ... مـن ريشـها تتنـاثر القـدار

ويـل الشعوب شـرارها أسـيادها ... ويسـود أسـياد الشعوب شـرار

والعـالم العمـلاق أصبـح لعبـة ... يجتاحـها الإرهـاب والأنـدار

قـد آن أن نختـار نحـن مصيره ... مـن قبـل أن يختـاره الكفـار

✿

قـل للعزيـز أصابنـا الضـراء ... فحياتنـا داء وأنـت دواء[1]

أرض العـراق مجـازر ومـآتم ... والرافـدان مدامـع ودمـاء

والشعب آخر ما يفكر فيه مسؤول ... وأهـداف الـورى أهـواء

والشـعب أن يذكـر فللتضليـل ... لا ليسـوده الحكمـاء

والشعب للحكـام ملحمـة الـهوى ... ووليمـة يرتادهـا الأمـراء

لا ذل إلا للشـعوب وإنمـا ... للحـاكمين الكـبر والعلـواء

فمن الذي في الكوخ أبصر حاكماً ... قـد أرقتـه حشاشـة سـغباء؟

أو هـل عرفتم حـاكماً يطـوي علـى ... جـوع ليـأكل قوتـه الفقـراء؟

أو هـل سـمعتم أنّ مسـؤولاً كسـته ... قطيفـة ولـه الفـلاة فنـاء؟

أو مـن يواسـي المسـلمين فـلا ... يحيف به العطاء ولا يجوز قضاء؟

إلاّ عليـاً مـن تعـالى قـدره ... وتقدّسـت بسـمائه الأسـماء

✿

سـلب الرفـاق ثـرى الـورى وثرائـهم ... فغـدوا حيـارى لا ثـرى وثـراء

---

[1] يخاطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، متضمناً لقوله تعالى: ﴿يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر، وجئنا ببضاعة مزجاة، فأوف لنا الكيل، وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين﴾.

لكنما الفقراء أدقع فقرهم   والأغنياء غدوا وهم فقراء

والإشتراكيون أضحوا بورجوا   زيين في جمع الثّراء سواء

داسوا عفاف المحصنات لأنهم   لقطاء لم يعرف لهم آباء

والناس عندهم شعوبيون قد   سادتهم الرجعية السوداء

وهم الشيوعيون إلاّ أنه   زادتهم الأموية النكراء

لو لم يكونوا ملحدين لما رضوا   بالمشركين وفيهم دخلاء

لكنهم راموا قيادة عفلق   إذ لم يكن فيهم له أكفاء

أو ليس قد سماه يعرب عفلقاً   ولديه أحقاد الصليب دماء

وأبوه جاء لسوريا مستعمراً   والأم باريسية عجماء

هذي العروبة لا عروبة مسلم   حملت به وطنية عرباء

كم جربوا في الشعب حرياتهم   وانصبت الحمراء والصفراء

ثم انثنوا والناس أحياء وهم   أموات أو دفنوا وهم أحياء

دفنوا بأيديهم وأيدي شعبهم   والحزب إن دواءه الإفناء

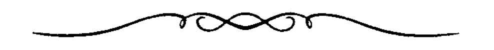
حكموا فلم يضحك لهم ثغر وقد   سقطوا، فلم تنحب لهم خرساء

جاؤوا فكانت لعنة حمراء   ومضوا فكانت فرحة بيضاء

✿

ويل العراق فليله لا ينقضي   حتى تقوم حكومة الإسلام

والسلام عليكم..



ميلاد القرآن وثورة الإسلام[1]

نـادى فمـا بَـرِح الخلـود يُـردّد ... والأرض تُصغـي والسـماء تؤيّـدُ

أنـا قـد أتيتُ فليـس يبقـى ظـالم ... أنـا قـد أتيـت فكـل عبـد سـيد

أنـا قـد أتيت فيـا منـائرُ كـبِّري ... لله فـالنيران بعـدي تُخمـد

أنـا آيـة لا الملحـدون، تَنكّبـوا ... عنـي ولا الأصنـام بعـدي تُعبـد

أنـا سـوف أضـرب قيصـراً بـالفرس ... فالتيجان تهوي والعروش ستُحصد

وستنطوي دونـي مقاييـس القُـوى ... ويسـود دور المعجـزات فتحشـد

فـأردّ قُـرص الشـمس بعـد أُفولـها ... وأشـقّ وجـه البـدر وهـو مسـهّد

وتجيبنـي الأمـوات مـهما استُنشـدوا ... وتجيئنـي الأمـلاك مـهما استُنجدوا

أنـا كنـت فـي صلصـال آدم قِبلـة ... إذ قال ربك للملائكة ﴿اسجدوا﴾[2]

أنـا فـي القيامـة شـافع ومشـفّع ... وعلـى الصّـراط مؤيّـد ومسـدّد

أنـا سـوف ألغـي الجاهليـة فـالورى ... عنـدي سـواء أبيـض أو أسـودُ

أنـا بالعدالـة سـوف أُنشـأ أمـةً ... لا ظـالم فيـها ولا مسـتعبِد

أنـا صولـة الأقـدار حيـث أقودهـا ... فلـها ملائكـة السـماء تُجنّـد

وبذي الفقـار يصـول أعظـم فـارس ... والله يَرمـي والخلائـق تشـهد

---

(1) ألقيت في الكويت بمناسبة المولد النبوي في السبعينات الميلادية، (حضارة في رجل): ص١٨٥.

(2) الكهف: ٥٠.

أنا سوف أفعل ما أقول ولا أرى | فخراً به فأنا النبيّ محمد

✿

يا مبعث النور العظيم ومولد الـ | قرآن إنك للأماني مورد
فجَّرت عصر النور من عصر الدُّجى | فالنور من لألائه يسترفد
ووضعتَ حداً بين كَون مظلم | يطوى وكون مشرق يتولّد
وهتفتَ بالإنسان إقرأ هذه الأ | كوان واكتب ما يفيد ويرشد
فالله علّمك البيان لترتقي | فارْق السماء فشمسها لك مقعد
يا أيها الإنسان إنك في الثّرى | تلهو وعندك في الثريا موعد
وذَرِ الطرائق هبهناك وهبهنا | فهنا هنا للدين درب أرشد
فالدين والدنيا قد اقترنا به | والمعمل الصخّاب فيه معبد
هذا هو القرآن أضخم منهج | حُرٍ له الدنيا تقوم وتقعد
هذا الكتاب عقيدة جبّارة | وشريعة زخّارة لا تنفد
فإذا أخذت به فأنت موحّد | وإذا اتخذت سواه إنك ملحد

✿

يا أمة الإسلام هذا وضعنا | من فاسد يهوي لما هو أفسد
فيسودنا مستعمر إن ناء جا | ء يسوسنا مستثمر متمرّد
مثل القطيع رُعاته تجّاره | فإذا نأوا أتت الذئاب تُصيّد
ويقول كل منهما: أنا مصلح | أرجو النجاة لكم وغيري مفسد
يبكي الصباح مع الرعاة وفي المسا | عند الذئاب نصيبه لا يُجحد
والحرب ما بين اللصوص على حسا | ب شعوبهم أبداً تثور وتُخمد

لتفوز بالكأس الدميمة أو ليفشـ ـل في مسابقة الجمال الأغيد
ومتى تكون على الضيوف وليمة فبكل بيت ألف حاتم يُحمد
فمتى عيون الزيت تطرف نحوه وعلى أنابيب الضلوع توسّد
هذا هو القول الصحيح فإن بدا لُغزاً فما يجدي الجموع المنجد

✿

من بعد عام الأربعين ووعد بلْفور أتانا الآبقون وحشّدوا
وأجاء «بن غريون» من لَفَظَتْهمُ الآفاق ينذر باسمهم ويندّد !
وكذا الديار إذا خلتْ من قائد فالفأر في عرصاتها يستأسد
حتى إذا انفجرتْ بتلك النكبة الكبرى وآلاف الأهالي شُرّدوا
هتفت شعوب الشرق: خان الحاكمـ ـون فقتّلوا واستعبدوا
وتوالت الثورات يتبع بعضُها بعضاً وجاء الثائرون وسَوّدوا
وبكلّ مؤتمر تعالى صوتهم للاّجئين وللذين استُشهدوا
ثم ادّعوا: أن اليهود تساندوا حتى استقام لهم كيان مسند
لابدّ من أن نستجدّ سلاحنا دوماً فأسلحة العدو تُجدّد
شُدّوا البطون ووفّروا أموالكم نبغي بها جيشاً يصول ويصمد
وتجرّدوا للتضحيات فإنما أعدائكم للتضحيات تجرّدوا

✿

وبكلّ ما قالوا رضينا رغبة في أن تُردّ كرامة تتبدّد
فإذا الدّواء يثير أدواءً ومِن جرائها أَمَل الشّفاء يُبدَّد
وإذا النسور بساعة الصفر إرتمتْ في الأرض نشوى بالشّراب تُعربد

وإذا بأسراب الكماة تفرقتْ | وغدتْ بأحضان الخرائد ترقد
والطائرات الجاثمات كأنها | للقصف تُنضد لا لحرب تُرصد
واستسلمت تلك الصّواريخ التي | تَغزو العدو إذا أشار المَرصد
وإذا بسيناء وضفة أردنٍ | وهضاب سوريّا وقُدس تُفقد

✿

كم قال قوم لليهود بأننا | سنزجّكم في البحر إن تستعندوا
فإذا قصدتم بالحروب ديارنا | أهلاً وسهلاً بالمعارك فاقصدوا
وتسلّقوا الأهرام ثم تدحرجوا | منها وغالهم الحضيض الأوهد
وأصابهم ظمأ النجاح فولْوُلوا | وسُقوا كؤوس الأمنيات فعربدوا
حتى إذا حَمي الوطيس تراجعوا | وتنازلوا عما بنَوه وشيّدوا
وتحملّوا عاراً له ثاروا على | أسلافهم وهُموا نيام رُقَّد
فملوكنا دوماً تكرُّ على الحمى | وتفرّ من وجه العدو وتشرد
تمشي تقدّم للعدو سلاحَها | فكأنما ساعي بريد يُوفَد
أَسَد عليَّ وفي الحروب نعامة | هيهات يُنقذنا الجبان المُرعد
ثم ادّعوا أنّا انتصرنا والعدى | فَشلوا فقد أخذوا الذي لم يقصدوا
فالإنهزاميّون قد سلموا وقد | سَلمت مناصبهم وهذا المقصد
وغداً نعود على العدو بغارة | شعواء يَكوى من لظاها الفرقد
وأخاف من أن يستعيدوها | فعمّان تروح وسوريّا تستشهد
يا قوم ما (غريون) ما (اشكول) ما | (ايبان) ما (دايان) حتى يعتدوا
إن نحن كنا مسلمين حقيقة | ما كان يغلبنا العدو الموفَد

فــــاللّه لا جُنســـــون أو ولســـــون ... ينصرنـا عليـه ولا الرفيـق الملحـد

فتمســـــكوا بـــاللّه لا بمعســـــكر ... حُــــرٍ ولا بمعســـــكر يســـتعبد

مــا (هيئـة الأمـم) الحقـودة لا بــهـا ... حَــقٌ يُصــان ولا الســلام يوطّــد

هــي منــبر حُــر فحســب ومحفــل ... فــي كـــل يـــوم مــهرجاناً يعقــد

ما (مجلس الأمن) الخؤون لنا سوى ... وَكْـر اللصـوص بـه الشـعوب تُـهدَّد

الحـــق محتكَـــر يُبـــاع ويشـــتري ... للأقويـــاء وحـــق (فيتـــو) يَشـــهد

فـــالحق هــــذا اليـــوم قنبلـــة ... وأســـطول وشـــعب مـــارد متجنّــد

ورســـالة الصـــاروخ خـــير رســـالة ... لا ملحـــــد فيـــــها ولا مــــتردد

الحـــق لا يُعطـــى ويؤخـــذ عنـــوة ... خُــذ حقّـك الغـــالي وأنــت مؤيّــد

فـــإذا ســـكتَّ فـــأنت شـــع أبلـــد ... وإذا زحفــت فــأنت شــعب أصيــد

هـــاتيك إســـرائيل أكلـــة آكـــلٍ ... إن كـــان فـــي ســـيناء لَيــث يوجــد

ولـــها عليـــك بكـــل يـــوم غـــارة ... ولـــك الشـــكاوى دائمـــاً تتجـــدد

فالعـــار لـــو يبكـــي العـــراق لهَولـــها ... وتضـــجّ مصـــر وجُلّـــق والمســـجد

فـــاعصف بـــألف جـــهنم وجـــهنم ... تـــودي بـــآلاف اليـــهود وتوقـــد

فمحمـــد ســـيقود رَكبـــك إن ســـطا ... واللّه ينصـــر والملائـــك تعضـــد

✿

إيـهاً فلسـطين الشـهيدة كـم لنـا ... فيــها يطــلّ دم ودمـــع يجمـــد

إيـــهاً فلســـطين الشـــهيدة إننـــا ... نـهوى سـواك وعـن طريقـك نقصـد

دومـــي فلســـطين الشـــهيدة ملجـــأ ... فـــي النائبـــات بـــه نُكـــنٌّ ونخلـــد

دومـــي لنـــا ذخـــراً فبإســـمك يرتقـــي ... أعلـى المنـاصب كـلّ من لا يصعد

دومـــي لنـــا عينــــا تَــنزُّ دموعــه وجراحـــة مقصـــودة لا تضمــــد
دومـــي فـــأنت وســـيلة موصولـــة دومـــي فـــأنت بضاعـــة لا تكســـد

✿

إيــهاً فلســـطين اصبري وتورّعـــي أن تطلبـــي منّـــا الـــذي لا يوجـــد
إن تطلبـــي منـــا الكـــلام فعندنـــا نظـــم ونـــثر بعـــد ألـــف ينشـــد
أمّـــا القتـــال فـــلا نبادئـــهم بـــه ليقـــال عنّـــا أنـــهم لـــم يعتـــدوا
أمّـــا الجنـــود فـــاجبنوا وتعيّعـــوا أمّـــا السّـــلاح فبالشـــروط مقيّـــد
أمّـــا الجيـــوش فخاننـــا ضبّاطُـــها أمّـــا الشّـــعوب فإنـــها لا تنجـــد
فتنـــاحُرُ الأحـــزاب مـــرآة بـــها لِتنـــاحر الـــدول الكبـــيرة مشـــهد
ولكـــل حـــزب ســـيّد عـــن وَكْـــره النـــائي يُوجّـــه مكـــرَه ويُســـمّد
والحـــزب مبـــدؤه انفـــلاتٌ مطلـــق ولـــه الكراســـي والمناصـــب مقصـــد
أمـــا المبـــادئ فـــهي أســـتار النـــوا يـــا الســـود وهـــي بضـــائع تســـتورد
فلذلكـــم عَـــبْر الشـــباب يقودهـــا بالمغريـــات المرهبـــات مصيـــد

✿

إيـــاك والمستشـــرقين فإنـــهم لِسوى التجسّس نحونـا لـم يوفَـدوا
وكذلـــك التبشـــير فـــهو بشـــارة للآمنيـــن بـــأن حربـــاً توقَـــد
ولـــدى الطغـــاة مبشّـــرون بكيدهـــم فَـــوَراءَ كـــل مبشّـــر مســـتعبِد
فلكـــل قُطـــر يقصـــدون خيانـــة يـــأتي المبشّـــر ثـــم يـــأتي الملحـــد
قد ألحـــدوا فـــي الديـــن ثـــم تســـتّروا بـــالدين حتـــى باســـمه يتصيّـــدوا
هـــاتيك (فاتيكـــان) مـــن أدوات أمـــ ـريكـــا وفيـــها للتجســـس مصيـــد

أوَلَم تُوقّع لليهود براءةً
يستنكر الإنجيل وهي تؤيد؟

والقدس فليدسِ اليهود ترابَها
فالأمنيات على سواها تُعقد

والقدس تحيا في القلوب فإنها
عند الديانات الثلاث تُمجَّد

والأنبياء ففي الجنان محلّهم
وقبورهم دوماً تشاد وتسيد

والمسجد الأقصى فما نبغي به
ولنا بمكة والمدينة مسجد

هذا اعتذار الفاشلين وما عسى
يجدي فلسطين اعتذار يُفند

✿

إني أقول ولا أقول مشجّعاً
وبكل آيات السماء أوكّد

إنَّ اليهود سيتركون بلادنا
ويطهّر الآفاق مَيل مزبد

لكنّما نمضي ويمضي عارنا
ويجيء جيل مخلص وموحّد

فيشنّها حرباً تذرّ رمادهم
في البحر حتى لا يُرى متهوّد

✿

شعبَ الكويت وأنت شعب يافع
تصحو القوى فيه وعُودُك أصلد

وثراؤك الموهوب أضخم ثروة
تتطلع الدنيا إليه فتحسد

فاحذر غداك فقد أبَوْ أن يرجعوا
بأقلّ مما في سواك تكبّدوا

فخُذ النتائج من تجاربنا فقد
ضحّى سواك لها وأنك تُحصد

واستنطق الأحداث فهي شهيدة
أن انقساما للبلاد يُهدّد

سَدّد خطاك فأنت تخطو في الضُّحى
أما سواك ففي الظلام يسدّد

فمطامع المستعمرين تآمرت
سِراً و «بنتاغون» فيك تكيد

✿

النصير الأول للإسلام[1]

السلام على بطل الإسلام، وربيب القرآن، علي أمير المؤمنين، السلام على عظيم الثائرين، وإمام الخالدين أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

ثم السلام على الحفل الكريم وعلى المسلمين جميعاً في أقطار الأرض، وأكناف البلاد.

أيها الحشد الكريم:

إننا على ميعاد، مع وليد الكعبة، وربيب محمد، وسمير القرآن وأول نصير للإسلام، وإذ نحتفل الليلة بذكرى ميلاده الميمون لنجدد عهدنا به، ونستمد من حياته العامرة بالهدى والإيمان شعلة تغذي أرواحنا بالعقيدة واليقين.. ونجعه قدوة صالحة نقتدي ببطولاته، في ميادين العلم والشجاعة والسخاء والثبات والإخلاص، وتوفير حقوق الشعب ومكافحة المستغلين..

---

(1) الكلمة والقصيدة والشعر الحر التي ألقاها الشهيد في ليلة (١٣/رجب/١٣٧٩هـ) في المهرجان العالمي لمولد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان يقام في كربلاء المقدسة.

طبعت عدة مرات مستقلة ومنضمة، منها في كتاب (مواقف بطولية)، و(المهرجان العالمي بمولد الإمام بطل الإسلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في كربلاء)، و(الشجرة الطيبة.. أسرة الشيرازي تاريخ فكر وجهاد): ص١٨٥-١٩٥.

وحيث أن حياة علي، مجموعة من البطولات، والثورات التحريرية، ضد أعداء الإنسانية والشعوب، مما يدهش الإنسان، ويذهله عن التفكير، في وجوب الاقتداء به، لذلك، لا يستطيع الإنسان أن يسير على منهاج علي، إلا إذا وقف على نقطة الانطلاق لعظمته التي هي فوق الحدود وأوسع من الأفكار.

فعلينا ـ قبل كل شيء ـ أن نعرف: كيف أصبح علي، هذا البطل العظيم الذي تخشع له الأجيال وتطأطأ له العظماء، إجلالاً وإكباراً..؟!

إن علياً عليه السلام:

بلغ هذه المرتبة الرفيعة، لأنه كان مسلمٌ يطبق أحكام الإسلام، فكان اعظم الخالدين، لأنه كان أعظم الناس إيماناً بالله وبرسوله، وكان أعدل الحاكمين، لن الإسلام أمره بالعدل والإحسان، وكان يقف بجانب الضعيف الذيل، حتى يأخذ له الحق من القوي الغشوم، لأنّ الإسلام يطالب بحق المظلوم الضيف وكان ينادي باسم الطبقات الكادحة، ويقارع المترفين الذين تحكّموا على الشعب باسم الشعب، من أمثال عاوية وزبانيته، لأن الإسلام لا يرضى الاستغلال والاستعباد.

فكلما نجده في علي، من الفضائل والكمالات، رهينة نظام الإسلام، فعلي لم يكن إلا" مسلماً طبّق الإسلام على نفسه، فأصبح عليًّ العصور، وإمام الخالدين فهو المسلم النموذجي، الذي يعرفنا أن الإسلام هي الطاقة التي خلقت من علي ذلك البطل الجبار، الذي ركّز للعدالة الإنسانية، راية

خفّاقة مدى الدهور..

فمن يعترف بعظمة أمير المؤمنين، يجب أن يعيش كما عاش هو، سعيداً مجيداً، ويموت كما مات علي، ضحية الحق والدن، فعليه أن يطبق الإسلام على نفسه، ويسعى في تطبيقه على المجتمع.

وعلي، هذا الرجل العظيم، الذي اعترف به العالم، بجميع طبقاته وأديانه نرى كيف كرّس حياته الغالية، وكيف ضحّى بمجموعة مؤهلاته، لإعلاء كلمتي: لا اله إلا الله محمد رسول الله، ولو شاء أن يعيش إمبراطوراً مترفاً لاستطاع، ولكنه أبى إلا أن يعيش مسلماً، ومن هنا نعرف عظمة الإسلام والقرآن والرسول، التي خضع لها ـ إلى هذه الدرجة ـ مثل هذا البطل العالمي العظيم.

أيها السادة:

إن علينا أن نقتدي بإمامنا أمير المؤمنين في اتباع مناهج الإسلام وقوانينه، وعلينا أن نعتقد بأن للإسلام مسؤولية كبيرة على المسلمين ولقد قاموا بأداء واجبهم خير قيام، حتى شاء الله أن تقع هذه المسؤولية علينا فمن الواجب على كل فرد منا أن يقوم بأداء هذه الرسالة الخالدة، حتى يسلمها إلى الأجيال القادمة، دون أيّما تحريف أو تزوير، ولقد كان المسلمون يوم أن بُعث فيهم النبي الأعظم، بين كتلتين كبيرتين: الفرس والروم.

وقد أصبح موقفنا من العالم كموقفهم، فقد أصبحنا بين الكتلة

الشرقية، والكتلة الغربية، وفي وسعنا أن نتخلّص منهما وننتصر عليهما مثل آبائنا الأقدمين، فإنهم لم يكونوا ملائكة، ولا أجنّة، ولكنهم كانوا مسلمين ومتى استطعنا أن نكون مثلهم مسلمين، فنحن سادة العالم والعالم يسير وراءنا.

قد قال الله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[1].

علينا أن نعيش كما أراد الله أمة وسطاً، لا شرقية ولا غربية، فلا الشرق ينجينا ولا الغرب ينقذنا، وإنما النجاة لنا ولشعوب الأرض في الإسلام.. والاستعمار لا يخشى من أي شيء كما يخشى من الإسلام، فإنه الدين الحقيقي الزاحف الذي يتوسّع بنفسه ويهدّد الظلم والاستغلال بالمصير الأسود.

فهنا «بول اشميد» الرحّالة الألماني الكبير في كتابه (الإسلام قوة الغد) يقول: «إن الشرق الإسلامي يتحفز للسيطرة بعد التخلص من السيادة الأوروبية، لأنه يملك فعلاً مقوّمات القوة في الغد فإذا اجتمعت هذه القوى.

وتآخى المسلمون على وحدة العقيدة ووحدة الله وغطّت ثروتهم الطبيعية حاجة عددهم المتزايد، كان الخطر الإسلامي خطراً منذراً بفناء أوروبا وبسيادة دعوة عالمية في منطقة هي مركز العالم كله».

---

[1] البقرة: ١٤٣.

وهذا «لورنس بروان» يقول:

لقد كنا نخوّف بشعوب مختلفة، ولكننا بعد الاختبار، لم نجد مبرراً لمثل هذا الخوف .. ولكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام، وفي قدرته على التوسع والإخضاع، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي.

فالإسلام ـ كما اعترف هؤلاء ـ قوة تقهر الاستعمار وتزيحه عن البلاد لذلك جعل يعمل ليفرّق بين الإسلام والمسلمين حتى لا يبقى مجتمع إسلامي، في بلاد الإسلام، فيسهل له استعمارها متى شاء، ولذلك أخذ يرمي الإسلام بالرجعية والجمود قائلاً: إنه يمنع الشعوب عن العلم والتقدم والحضارة والمدنيّة، ولقد سُحق الاستعمار الكافر ـ والحمد لله ـ ولكن علينا أن نستيقظ ونحاسب الاستعمار بما قال، ونقول له:

كيف يكون الإسلام رجعياً وهو أول مبدأ دعى إلى العلم والحضارة؟

أوليس الإسلام هو الذي يقول: **﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾**[1].

ويقول: **﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾**[2].

ويقول: **﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ﴾**[3].

---

[1] الزمر: ٩.

[2] المجادلة: ١١.

[3] العنكبوت: ٤٣.

أوليس النبي الأعظم هو الذي يقول: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد».

أوليس أمير المؤمنين عليه السلام أراد أن يعلّم شعبه ملاحة الفضاء حيث يقول: «سلوني عن طرق السماوات فإني أعلم بها من طرق الأرض».

أوليس أمير المؤمنين عليه السلام حاول استخراج طاقة الكهرباء عندما قال: «ولو شئت لاستخرجت من هذا الشلاّل نوراً يستضيء منه العالم»؟ ولكن الناس أبوا عليه إلا أن يظلّوا في متاهات الجهل والضلال.

ولقد بلغت الحضارة الإسلامية إلى حيث تتحدث عنها «لادي ايفلين» حينما تقول: «أن بغداد في عصره الذهبي كان بلد العلم والثقافة، وأوروبا حتى اليوم رهين الإسلام لأن المسلمين حفظوا العلم حتى أخذته منهم أوروبا ولا أظن أحداً ينكر هذه الأيادي البيضاء التي أسدوها إلى العالم، إن البنايات المختلفة في أسبانيا أكبر شاهد على حضارتهم، حتى أن نساء المسلمين لم يتخلّفن عن ركب التقدم فقدَّمن للعالم عباقرة، في التاريخ والفلسفة والشعر والبلاغة وسائر الفنون والعلوم».

فانظروا إلى هؤلاء كيف يعترفون بحضارة الإسلام وتفوّقه الرائع في العلوم والثقافة والمدنية، ثم يقولون لنا: أن الإسلام رجعي متزمت، حتى نحطم ديننا ومجدنا وكرامتنا بأيدينا فيسهل لهم بعد ذلك استعمارنا متى شاؤوا! ولكن يجب أن نعرف أن الإسلام تقدمي، والرجعيون هم المستعمرون وأذناب المستعمرين.

وهنا الدكتور «نشارلس» الذي كان من أكبر العلماء عندما سئل عن نوع البحث الذي سيحظى بأعظم تقدم في النهاية؟ فقال:

سيحدث أعظم الاكتشافات في النواحي الروحية، وسوف يأتي اليوم الذي يتعلم فيه الناس أن الأشياء المادية لا تجلب سعادة، وأنها قليلة النفع في جعل الرجال والنساء أقوياء قادرين على الإبداع، وعندئذ سوف تحول علماء الدنيا معاملهم إلى دراسة الله والصلاة، وعندما يأتي هذا اليوم سيشاهد العالم في جيل واحد من التقدم أكثر مما شاهده في الأجيال الأربعة السابقة.

هذه هي تقدمية الإسلام التي اعترف بها غير المسلمين، ولكن الاستعمار لا يعرف إلا أغراضه وأطماعه.

وكذلك الاستعمار جعل يتّهم الإسلام بأنه مبدأ دموي بالسيف ولا يرضى بالسلام! ولكننا عندما نراجع التواريخ، نعرف - بحق - أن الإسلام إلا في الإسلام ونرى أن النبي الأعظم ﷺ في بدء الدعوة عاش كأخيه المسيح يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة فلما هاجر إلى المدينة، وكثرت المؤامرات ضده وضد الإسلام والمسلمين أذن الله له بالدفاع في الآية الكريمة: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾[1].

فالمسلمون كانوا يقولون ربنا الله، ولهذا قام المشركون يهاجمونهم

---

[1] الحج: ٣٩-٤٠.

بالسيف، فقام النبي الأعظم بالدفاع عن نفسه وعن المسلمين.

وقد أحصينا الضحايا من المشركين والمسلمين في عهد الرسول الأعظم فوجدنا عددهم أقل بكثير من ألف وأربعمائة رجل! أو هل قامت ثورة جذرية عالمية كثورة الإسلام بهذا العدد القليل من الضحايا؟ كلا.. ولكن المستعمرين لا يشعرون.

وكذلك الاستعمار، جعل يتّهم الإسلام بأنه يدعو إلى الرأسمالية الفاشلة، ويقف بجانب الغني ليسلب العامل والفقير ويكوّن الإقطاع والطبقات، ولكن بين أيدينا دستور الإسلام: القرآن المجيد، وسنة النبي الأعظم وسيرة الأئمة الطاهرين ثم التواريخ وهي تحدثنا: أن الإسلام ليس رأسمالياً، ولا اشتراكياً وإنما هو الإسلام فحسب، والإسلام مستقل بذاته، الفقير الذليل عنده قوي عزيز، حتى يأخذ بحقه، والقوي العزيز عنده ضعيف ذليل حتى يأخذ منه حقوق الناس.

والإسلام لا يدع الصرائف بجانب القصور وإنما يحطّم الطبقيّات ويحقق العدالة والمساواة الكاملتين، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنما أنا رجل منكم، لي ما لكم، وعليّ ما عليكم، والحق لا يبطله شيء».

وقال: «أيّما رجل، من المهاجرين والأنصار، من أصحاب رسول الله، يرى أنه له الفضل على سواه فإن الفضل غداً عند الله، والمال مال الله، يقسّم بينكم بالسوية ولا فضل لأحد على أحد».

ولقد قام الإسلام بمكافحة الإقطاع بأسلوبه الرصين، حتى لم يبق له

إسماً في قاموس المسلمين، وهذا أمير المؤمنين عليه السلام يكتب إلى واليه قائلاً: «ولا تقطعن لأحد من حاشيتك وخاصتك قطيعة.. وعيبه عليك في الدنيا والآخرة»، والإسلام هو المبدأ الوحيد الذي استطاع أن لا يبقي في المجتمع الإسلامي فقيراً، فلما جمعوا زكاة أفريقية وعرضوها على الناس، لم يقبلها أحد من المسلمين.

وأخيراً جعل الاستعمار يقول: أن الإسلام يسبب التفرقة وينادي باسم العصبيات الطائفية والعنصرية! وعندما ننظر إلى المسلمين، نجد سلمان الفارسي وبلال الحبشي وصُهيب الرومي وأبا ذر العربي، كلهم واقفين خلف النبي العالمي ليرددوا بأعلى أصواتهم: إن أكرمكم عند الله اتقاكم، لا فضل لعربي على عجي ولا لأبيض على أسود، إلا بتقوى الله.

أيها السادة:

لقد كان الاستعمار يلفّق الأكاذيب ضد الإسلام والمسلمين، عند ما أحس أن الإسلام هو القوة الوحيدة التي تقاوم الاستعمار وتحطمه، فأراد أن يقضي على الإسلام وعلى المسلمين جميعاً، لذلك جعل يدعونا إلى الأفكار الضيقة والأهواء والاتجاهات التي تفرق الصفوف وتحدث الانشقاق:

في كل يوم جاءنا مستورد لمبادئ فشلت بكل نظام
فكأننا شعب بدون قيادة كي نستعيد قيادة الأقزام
أو ما دروا: أن العراق بدينه وبشعبه وبجيشه المقدام

خير من الشرق الكفور وكل ما	في الغرب من إفك ومن إجرام
إسلامنا شرع الحياة ونهجنا	نهج البلاغة منهل الأحكام
فعراقنا مهد الحضارة والتقى	والعلم والأمجاد والإسلام
إسلامنا أمل الشعوب ومجدها	ومنارها في حالك الأيام
إسلامنا فوق الميول فلم تجد	فيه المبادئ موطئ الأقدام

نعم.. لقد عرف الاستعمار كل ذلك، ولكن أراد أن يجرد المسلمين من الإسلام، وبالرغم منه فالإسلام دين الجمهورية العراقية ودين الشرق الإسلامي ودين المسلمين جميعاً أينما كانوا، ولابد للإسلام أن يتقدم ويتوسع حتى يحقق أحلام (برناردشو) المفكر الشهير حيث قال: لن ينتعش العالم من كبوته إلا إذا أخذ بتعاليم الديانة الإسلامية، ولابد منه إلى هذه النتيجة، إن اليوم الذي نرى الشعوب فيه عامة مجتمعة على بساط واحد عادل، ترفرف عليه راية الدين الإسلامي خفاقة مرفوعة الرأس عالياً، لهو قريب، وقريب جداً..

وأودّ أن أردد هذا المعنى في مقطوعة من الشعر الحر أخاطب بها أول نصير للإسلام علي بن أبي طالب عليه السلام:

فوق الجميعْ

وَوِفق آمال الجميعْ

سيظلُّ دينك سائراً.. نحو الأمامْ

إلى الأمام..

حيث السّعادة والسلامْ

✿✿✿

في عيد مولدك السعيدْ

سنجدّد العزم التّليدْ

وننشر الأمل الوئيدْ

ونفضّ أسوار الحديد

ونجوب بحراً

لا يميدْ

لنخلق البلد الجديدْ

في ظِلٍّ قرآن مجيدْ

بظهور غائبنا

المؤمَّل..

مهدينا الموعود

والأمل المشرد

في القفار

✿✿✿

سيدافع الصاروخُ

عن إيماننا

ستنوّر الأقمار

عن قرآننا

فترفرف الدنيا

بظلّ كياننا

وسنجعل الرحمان رمْزَ قيامنا

وسنجعل القرآن رمز شعارنا

لنفضّ مشكلة الحياة

ونعيد مأساة الطغاة

ونبيد من كرة التراب

مواطئ المستعمرين..

والطّامعين..

والدّاخلين.. على بلاد المسلمين

❁❁❁

سنحكم القرآن في العهدين

بعد «الكرْمِلين»

ونحطّم الرجعية الحمراء

والمستهترين

لنحرّر الشعب الأمين

والكادحين

من الطغاة المجرمين

ونجعل الوحي المبين

منهاج درب الثائرين

✿✿✿

وسيخبر «الصهيون»

ديغولَ الأثيم[1]

أن الجحيم

أتى بأيدي المسلمين

ليفرغوه على الطغاة

ويطهّروا

كرة التراب من العذاب

✿✿✿

فوق الجميع

---

[1] كان ديغول رئيس فرنسا في ذلك اليوم.

ووفق أحلام الجميع

سنطبّق الإسلام

في العهد القريب أو البعيد

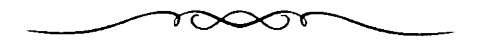
على الجميع ويظلّ دينك

سائراً نحو الأمام

إلى الأمام

حيث السعادة والسلام

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



ميلاد القيادة الإسلامية[1]

السلام على الحفل الكريم.. وعلى المسلمين في كل مكان ورحمة الله وبركاته.

تحتفل الكويت وتحتفل معها العبقريات الإنسانية، والحقيقة والقيم الرفيعة، بأكبر الأعياد الإسلامية وأكرمها على الله، واحفل الذكريات التاريخية بالعظمة والشموخ، فقد ظهر فيه أعظم شخصية بشرية على مسرح الحكم، بتصيب النبي الأكرم ﷺ أمير البشرية والبطولات وبطل السيف والقلم والإسلام علي بن أبي طالب عليه السلام، وصياً له وإماماً للمسلمين في واقعة «غدير خم» حيث نزل جبرائيل بالوحي هاتفاً:

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1].

---

[1] هذه القصيدة ألقاها الشهيد السعيد في دولة الكويت والتي زارها عندما وُجّهت إليه الدعوة للاشتراك في المهرجان الديني الكبير الذي أقامته «المدرسة الوطنية الجعفرية» بمناسبة عيد الغدير الأغر، ولمرور (٢٦ سنة) على تأسيس المدرسة، وذلك في سنة (١٣٨٣هـ). طبعت عدة مرات بصورة مستقلة، وضمن بعض الكتب، منها (الشجرة الطيبة.. أسرة الشيرازي تاريخ فكر وجهاد): ص٣٠٥-٣١١. وكتاب (حضارة في رجل): ص١٧٨.

[1] المائدة: ٦٧.

فصعد الرسول ذروةَ الحدائج وخطب في عشرات الألوف من المسلمين رافعاً ضَبع علي وهو يقول:

«معاشر الناس: من كنتُ مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله».

فانهال عليه المسلمون ليبايعوه ويسلّموا عليه بإمرة المؤمنين، فابتدرهم أبو بكر وعمر وكل يقول:

«بَخٍ بَخٍ لك يا أبا الحسن فقد أصبحتَ مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة».

ثم بايعاه وبايعه المسلمون طوال ثلاثة أيام، فنزل جبرائيل من عند الله بقوله سبحانه:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الأِسْلامَ دِيناً﴾[1].

فكان يوم الغدير، عيدَ اكتمال الإسلام، وإتمام رسالة النبي ﷺ، ويوماً حاسماً في التاريخ، حيث عبّرت السماء وأكّد الرسول على حق شرعي وطبيعي للإمام، قد رشّحته له صلاحياته ومؤهّلاته منذ صباه، وقررّه الله قبل خلق السماوات والأرض.

فما أجدر بالمسلمين أن يخرجوا من هذه الذكرى الطيبة بعزم راسخ لإعادة الحقوق السليبة إلى أصحابها الشرعيين.

---

[1] المائدة: ٣.

ومما أجدرنا نحن..

أن نخرج من هذا الحفل الكريم بتكريم «علي» في تراثه، وانتشال أجياله المختلفة من التخلف الثقافي الذي تولّد من التخلف السياسي والاجتماعي:

قرآن فضلك كله آلاءُ ... فالحمد ما يتلو لك الشعراء

يا ثورة الإسلام سيفك سورة ... للفتح والإيمان فيه مُضاء

يا آية النور الجريء وسورة ... التوحيد منك إنهارت الظلماء

يا مصحف المختار حُبّك جنّة ... وعداك نار ما لها إطفاء

تَهَب الجنان لمن تريد وتصطفي ... وتقدّر الأقدار كيف تشاء

يا نقطة الباء التي قد أُودعتْ ... سِرّ الوجود وما سواك وِعاء

قد كنتَ وحدك أمّة جبارة ... رَفَّتْ على المختار منك لواء

بطلَ العقيدةِ من سَماك تدافعت ... سنن المعارف فاستقى العلماء

ورسالة الإسلام منكَ تفجّرتْ، ... سُوَر الجهاد وهاجت الأضواء

مهما تواضعَ واعتلى الجوزاءُ ... حاشاه أن تسمو له الجوزاء

طلبوا الصعود إلى عُلاه وما دَروا ... بوجوهِهم تتضايق الأجواء

فإلى مراتبه ارتمَوا فتساقطوا ... قِطَعاً وقد أفناهم الإعياء

وإذا جـــهلتَ الأمـــــر فالتـــــاريخ		يعـرف مـا جنتْـه الحيّــة الرَّقطــاء
فمتـــى تُشـــابهه اللّيـــوث وإنـــه		بطــــل وتلـــك بـــهائم رعنـــــاء
ومتـــى تشـــابهه البحـــار وإنـــه		عَلَـم وتلـــك رواســـب دكنـــاء
ومتـــى تشـــابهه الجبـــال وإنـــه		شـــمس وتلـك جنـــادل صمّـــاء
ومتـــى يشـــابهه الســحاب وإنـــه		نـــور وذاك صواعـــق غضبـــاء
ولـه لـواء النصـر فـي الغـزوات إن		حَمِـيَ الوطيـس ومـاجت الـهيجاء
ولـــه لـواء الحمـد يخفـق عاليـــاً		يـوم القيامـــة دونـــه الزعمـــاء
وحسامه سيف القضاء إذا انقضى		وقضـــاءه فـوق القضــــاء قضـــاء
قـال النبـي: هـو الوصـي وقبلـه		قــد قـــالت الغـــبراء والخضـــراء
لا ســـيفَ إلا ذو الفقـــار ولا		فَتـــى إلاّ علـــي آيـــة بيضـــاء

✿

يـــا معـــدن الإســـراء والإلـــهام		ومفجّـــر الإســـلام بالصمصـــام
وضعتك بنت الليث في البيت الحرام		لكـــي تطـــهّره مـــن الأصنـــام
وعلـوتَ يـوم الفتـح منكـبَ أحمـد		كالتّـــاج مقعـــده فويـــق الـــهام
فـالآن عُـدّ للمسـلمين فقـد عَـدوا		لعبـــادة الأصنـــام والأوهـــام
عَبدوا اليهود مع النّصارى واغتدوا		بمزالـــق الآثـــام والإجـــرام
فـــهنا شـــيوعي عميـــل ملحـــد		وهنـــاك غربـــي هزيـــلُ مـــرام
والسّـــاذج المغـــرور يبقـــى تائـــهاً		كـــالرّيش بيـــن جـــوازب ومـــرام

فـإذا شـيوعي أتـاك فقـل لـه شَـرُّ اليـهود لديـك خـير إمـام

وإذا أتـى الغربـي نحـوك قـل لـه ذنـب إمـامك والوصـي إمـامي

✿

بـالدين كـاد مـن الجهالـة يزهـق والحق يطفو فـي الظّـلال ويفـرق

والنـاس بيـن معـاند لا يرعـوي عـن غَيّـه ومكبّـل لا يطلـق

كـم مـرة بـالدمع والـدم خُضّبت بَرَدى ودجلة كـي يفيـق المشـرق

والشـعب مَلْهاة الطغـاة وإنـه تحـت الحوافـر للطغـاة يُصفّـق

فكـم اسـتعاد مـهازلاً ومجـازراً غصّـتْ بـهـا دار السـلام وجُلّـق

والشـعب مثـل الأمـس ظـل مُنوّمـاً يـا شـعب مـا هـذا السُّبات المطبِق

بالأمس جاء يقود ركبك مـاركس واليـوم جـاء يسـوق ركبـك عفلـق

أو هـل أصـابك مـن قيـادة أحمـد سـوء يقيـك مغـرب ومشـرق

زمـر وأحـزاب تصـول وخلفـهـا فوضى المبادئ والعـذاب المحـدق

فبكـل يـوم مبـدأ ومـهرج ولكـل شـعب ألـف حـزب ينـهق

جريـا مـع الأهـواء لا ديـن لـهم حتـى يفيـدوا لا ضمـير ينطـق

خلطـوا فكـل فتـى زعيـم حـازم فيـهم وكـل فتـى إمـام مطلـق

✿

يـا مـهرجانَ النـور يومـك موسـم للحـق وهـو لكـل جُـرح بَلْسـم

فالطائفيـة قـد سَـرتْ أحقادهـا فينـا وتلـك هـي البـلاء المـبرم

حتى اليهود حقوقهم موفورة ... والمسلم الشيعي منها يُحرم

فكأنما أضحى التشيّع بينهم ... عاراً وذنباً يَتّقيه المسلم

وكأنما حُبّ النبي وآله ... جُرم يُدان به المسيء المجرم

أوَلم يكن أجر الرسالة حُبهم؟ ... أوَلم يكونوا كالسّفينة تعصم؟

أوَليس حبل الله حبلَ ولائهم؟ ... أوَليس قولهم الحديث المُحكم؟

تَركوا الوصي فمزّقوا توحيدهم ... إرباً وذاك هو الإمام الأعظم

والله لو سار الأنام بِهدْيِه ... سعدوا ولم تُخلق هناك جهنّم

✿

يا أمة الإسلام كيف يجول ... جيش اليهود بأرضنا ويصول

يا أمة القرآن كيف هديت ... علياك حتى الدود منك يديل

أوَلم تكوني أمة خشعت لها ... الدنيا وأنت لرأسها إكليل

أوَليس في الإيمان أكبر قوة ... من دونها الصّاروخ والأسطول

والآن ماذا قد أصابك هل بدى ... لك إنّ إسرائيل عزرائيل

فسكتّ وهي تدوس قدسك عنوةً ... وتدوس قدسك بعدُ إسرائيل

ويهدّد الإسلام موشي حاقداً ... ويؤلّب الدنيا له شاؤول

هل تستحق عصابة اللقطاء أن ... يبكي الفرات لها ويبكي النيل

أبقدسنا جيش اليهود يصول ... ويظل يرأس حكمه أشكول؟

✿

بـــالدين فينـــا تلتقـــي الآراء وســتلقي فـــي ديننـــا الأهـــواء

أعداؤنـــا نَبــذوا الفــوارق بيننـــا فـــالدين فيـــه وحـــدة وإخـــاء

والديــن والــدم والمصــير ومنطــق القـــرآن والتـــاريخ والأعـــداء

صهرت جميع المسلمين لكي تقدم الوحـــدة الدينيـــة الشّـــماء

لا الطائفيـــة تســـتطيع تحكمـــاً فينـــا ولا الحزبيـــة الـــهوجاء

فالطائفيـــة جَـــذوةٌ مســـمومة يصلـــى بـــها الـــهدّام والبنّـــاء

والحـزب مصيـدة الشـباب وجلـها مســتعمر يحـــدو لـــه الإيحـــاء

والطائفيـــة قـــوّة المســـتعمرين يُثيرهـــا العمـــلاء والدخـــلاء

شـــعبَ الكويـــت تحيـــة التقديـــر لـــك والتّهاني البيـــض لَيـــلَ غديـــر

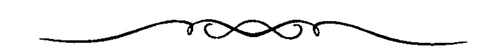
فاهنـــأ بتتويـــج النبـــي وصيّـــه وافـــرح بـــأكبر قـــائد ونصـــير

واقبـــل نصيحـــة مخلـــص متـــألّم هـــي خير ما يطوى عليه ضميري

خُـذ مِـن تجاربنـا الـدروس ولا تعدْ بالمغريـــات تجـــارب التّطويـــر

بقيـادة الـكرّار سـر مـن مشـرق المحـراب لا مـن ظلمـة المـاخور

لـــك صفحـــة بيضـــاء فـــاحذر أن تـــرى لـــك صفحـة سـوداء بـالتقصير





تفجر البراكين







تفجر البراكين[1]

المقدمة . .

البراكين ظاهرة كونية عجيبة.

وتعني فيما تعنيه ثورة للأرض، فتنطلق من أعماقها حمم حارقة، لهيبها قوي جداً وحرارتها عالية بشكل مذهل لا يطاق لأهل الأرض..

ويعجز الكون عن السيطرة عليها، أو الوقوف بوجه ثورتها، أو التخفيف من لهيب حممها المتفجرة والمقذوفة من أعماق الأعماق، إلاّ أنها بعد أن تبرد تشكل لنا قمماً عالية جداً، وجبالاً مخروطية تسمى (الجبال البركانية).. وهذه الظاهرة الكونية قديمة ومتجددة دائماً وأبداً..

والإنسان من الأرض ذرّة..

إلاّ أنها وبالنسبة للكون مجرّة، أو أكبر من مجرّة، لأن الإنسان أساس، والكون كله سخّر لهذا الإنسان الضعيف.. والإنسان مخلوق لعبادة

---

[1] الطبعة الأولى، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

ربه رب العالمين الذي خلقه من ماء مهين.. وجعله في قرار مكين..

هذا الإنسان عندما يثور يقذف من أعماقه كالبراكين، وتنطلق من فمه حمم حارقة تنزل على الطغاة والجبارين، ويكون تأثيرها عليهم أعظم وأفدح من حمم البراكين على وجه وسكان الأرض المساكين..

فالطغاة والجبارون دائماً وأبداً يخافون ألسنة المصلحين وفكر المؤمنين وعمل المجاهدين..

فما رأيك إن اجتمعت كل هذه الصفات في رجل من الفكر والإصلاح والجهاد والإيمان، وأعماقه تنفجر بالثورة على الظلم والطغيان كالسيد الشهيد حسن الشيرازي رحمه الله؟!.

فهذه القصائد المتناثرة، وهذه الأبيات المختلفة والمقطوعات المؤتلفة.. ما هي إلاّ بمثابة صرخة مدويّة، وحمم إيمانية على أهل الكفر والفسوق والعصيان..

فرحم الله السيد الشهيد وجميع الشهداء الأبرار.. ولعنة الله على الطغاة والفساق والفجار..

إله الحق آمين.

من يفهمني؟

أنا.. لا يعرفني الفئرانْ

أنا.. لا يفهمني الغربانْ

✿✿✿

من يعصر زيت الطين يراني

من يرفع من لهب الثلج لواء الفجر يراني

من يرسم في ألواح الطين رؤى اللاهوت يزاملني

من يمسح عن عينيه ضباب الخوف يحالفني

من يمشي في حركات الصفر ـ بعيداً عن قافلة الأحرف والألفاظ ـ يرافقني

من يقرأ ما لم يتلوّث بالفكرة يقرؤني

من حاور في الصمت المطلق يسمعني

من طار بلا ريش وجناحٍ يعرفني

من يَفهم ما لا يُفهم يفهمني

✿✿✿

أنا.. لا يعرفني أشباح الشيطانْ

أنا.. لا يفهمني أعوان السلطانْ



السادة السراق

أنا في ضياعْ

أقتات من ألم الجياعْ

أجترّ تاريخي، وأرتشف اليراعْ

وعلى المحيطات العجاف أحوم.. أرقص.. كالشراعْ

وأغوص نحو مصادر التيّار، أنبش كل قاعْ

وأسائل التاريخَ :

أين أنا.. بأكراش السباعْ؟

ولأيٍّ محرقة أباعْ؟

✿✿✿

أنا من جذور الشرق أمتص الصراعْ

وأنوِّر الدنيا ببترولي،

وأقبع في الظلامْ

وأعمِّر الدنيا،

وأحيا في الخيامْ

وأعيش ـ رغم ممالكي ـ

مثل اليتامى عند أبواب اللّئامْ

✿✿✿

أنا طلسم فوق الكنوزِ،

وحارس لمناجم الدنيا،

وأضرب في المحالْ

بحثاً عن الماءِ الزلالْ

والسادة السراق لا يرضون إلاّ أن أعيش ـ مع الزواحف ـ في الرمالْ

لا يرتضون بأن يجفَّ الدمع.. والدم.. تحت أقدامي، ويهتزّ الظلالْ

لا يرتضون ـ لنا ـ سوى الثوراتِ.. والحلم المعقّد بالخنادق والقلاعْ

لا يرتضون ـ لنا ـ سوى لهب القتالْ

✿✿✿

أنا ـ في الجحيم ـ أدرّ للدنيا نعيماً كالخيالْ

وأعيش تحت الأرض من خوف الشعاعْ

وألفّ رأسي بالقناعْ

مثل الضّباعْ

أنا في ضياعْ



ظاهرة الاستعمار

أين كنا؟

أين صرنا؟

نحن أمسينا ـ جميعاً ـ أغنياءْ

ثم أصبحنا ـ جميعاً ـ فقراءْ

كم ترانا أغبياءْ!

✿✿✿

كم أمدّتنا السماءْ

وحبتنا أنبياءْ

جعلتنا سعداءْ

فغضبنا.. وكفرنا بالسماءْ

وقتلنا الأنبياءْ

ورجعنا ـ مثلما كنا ـ يتامى.. بؤساءْ

✿✿✿

أقبلت تترى.. جيوش من هباءْ

وشعوب ما رأت نور السماءْ

سرقت منا رؤانا

وغزتنا بقوانا

فصبرنا.. وغدونا كرماءْ

كم ترانا بؤساء!

✿✿✿

نحن كنا أغنياءْ

كيف أصبحنا ـ جميعاً ـ فقراءْ؟

نحن كنا أذكياءْ

كيف أصبحنا ـ جميعاً ـ أغبياء؟

الزمان

روَّعَتني في مستهلِّ سنيني ... ودفنتني في مخدع التأمينِ

وزعمتَ: أنَّ لدى السنين أسنةً ... ولكل عامٍ معدة الطاحونِ

ولكل عشرٍ عقدةً ملعونةً ... والكاسحات مشارف العشرينِ

ها.. إنني أعلو السنين سلالماً ... وأحطّم الأرقام للتسعينِ

وأفجر الدنيا.. وأنبش عمقها ... عن ثروة الإنسان قبل قرونِ

وأحلل الأكوان عن ذراتها ... وأجدّد الأكوان للتمرينِ

الساعة الكسلى فضاء في يدي ... والْيوم جسري للغد المفتونِ

لا ترهَبِ الدنيا.. ففي أحضانها ... هبطت عليك رسالة التكوينِ

إن روَّضتْ أبناءها في غضبةٍ ... فغداً.. تمدُّ لهم رؤى تشرينِ

والكون أعطاك المدى من نطفةٍ ... حتى احْتويت الكون مثل جنينِ

والأرض منها قد خرجتَ فأصبحتْ ... كرةً تحركها بهزٍّ يمينِ

لولا الزمان لكنت مَوجاً ضائعاً ... في عالم الأشباح كالمسكينِ

فاسْتنزف اللحظات.. فهي شعاعك ... المنهوب في مدِّ الشعاع السيني

وافْتح مداك على الوجود وسر على ... متن الزمان، مقولبَ التقنينِ

فهو البراق لمن يروِّضه هنا.. ... ولغيره شرٌّ من التنينِ

سرقوني

خانوني.. حتى زعمائي

باعوني.. حتى رؤسائي

✿✿✿

صبواتي.. هذي الزفراتُ

نزواتي.. هذي الشكواتُ

صلواتي.. هذي الآهاتُ

ويلاتي

من كل حياتي

ويلاتي

✿✿✿

أنا.. لا أعرف من هم زعمائي

أنا.. لا أعرف من هم وكلائي

✿✿✿

نهبوني.. حتى آبائي

أكلوني.. حتى أبنائي



من نحن؟

في النقد الذاتي..

بمجـدِ مـا عرفنـاهُ   بحـقِ مـا أجبنـاهُ

بتـاريخِ أسـفنا أن   يكـون.. ونحـن صغنـاهُ

عبدنـا سـيف قاتلنـا   وحيـن سـطا عبدنـاهُ

وقدَّمنـا هويَّتنـا   لـه.. وبـها قتلنـاهُ

تقمَّصنـا.. وحيـن بـه   تقمَّصْنـا قصمنـاهُ

✿✿✿

فنحـن: رفـاة طـه فـي الـ   ـضريـح.. ونحـن بعنـاهُ

ونحـن: حـذاء كـل مظـ   ـفَّـرِ.. وبـه نسـفناهُ

فنحـن ـ علـى المـدى ـ: لغـزٌ..   معمَّـىً.. مـا كشـفناهُ

✿✿✿

فكـل تراثنـا: نجـوى   شـعورِ ضـلَّ معنـاهُ

وكـل رجائنـا: فوضـى   طمـوحِ قـد سـحقناهُ

وكـل غرورنـا: أنَّـا   صـدى ديـنِ سـئمناهُ

وكـل رصيدنـا: تـا   ريـخ بيـتِ قـد هجرنـاهُ

✿✿✿

فممَّـن نـافق القـرآ   ن.. فاسْـتغنى.. فـأرداهُ

إلـى مـن نـافق الأحـدا   ث.. فاسْـتعلى.. فأفنـاهُ

يبـايع رجـل حجَّـاجِ   ويرفـض مـن تبَنَّـاهُ

وينبـش كـل قـبر عـن   علـيٍّ.. حيـن أخفـاهُ

✿✿✿

فأيَّـــــةُ أمَّـــــةٍ عصـــــرت دمـــــاً.. كنَّـــــا عصرنـــــاهُ؟
ونـــــالت مثـــــل مـــــا نلنـــــا وأنكـــــت مـــــا نكأنـــــاهُ؟
فكـــــل معـــــادلات حيـــــا تنـــــا.. فيمـــــا جمعنـــــاهُ
وكـــــل تنـــــاقض نبـــــض الـــــ خيـــــال بـــــه.. نقضنـــــاهُ

✿✿✿

نحـــــاور بالنفـــــاق.. ونســـــ تطيـــــل بمـــــا فعلنـــــاهُ
فيعرفنـــــا الـــــورى: آثـــــا ر تـــــاريخ محونـــــاهُ
ونحســـــب خـــــيرَ آلهـــــة الـــــ ـــــورى.. قـــــرداً مســـــخناهُ
كأنّـــــا الخـــــالقون.. ومـــــا ســـــوانا مـــــا خلقنـــــاهُ

نجوى لاجئ

على خارطة الإستبداد..

كم ذا أُفكِّر في الوطنْ؟!

كم ذا أعيش على المحنْ؟!

وإلى مَ أهتف بالمواطنِ..

والمواطن مرتهنْ؟!

كم كدت أنفخ في المدى..

فأطير أقبية الزمنْ؟!

فصبرتُ..

والدنيا نزيفٌ..

والمسيح ـ بها ـ وثنْ

كم أغسل الوطن المراهقَ..

بالبراءَةِ..

والسننْ..؟!

ما دام يمتصّ الجريمةَ..

سوف تغسله الفتنْ

ولسوف يكسوه الرمادُ..

وسوف يطويه الكفنْ

جفّت رؤاه على الشّفاهِ..

فهل أُجرِّبُ؟

ما..؟

ومنْ..؟

فمطامحي تغوي..

وتقتحم التجارب..

لا..

ولنْ..

دعني أعيشُ

ـ كما يعيش الشعبُ ـ

بين هنٍ.. وهنْ..

ما لي وأوطان بها العملاءُ

آلهة الزمنْ

فمن استْباح بلادهُ

فهو الرشيدُ.. المؤتمنْ..

ومن استْحبَّ ترابَ موطنهِ..

يعيشُ بلا وطنْ

حطام فكر

البحر السّاهر.. والتيّار الممعن في الأسفارْ

وملفّات السحب المشحونة بالأسرارْ

تمتصّ عروق الأرض.. وتجترّ الأنهارْ

لتغذّي عائلة الأشجارْ

✿✿✿

فعلى هضبات الثلج تدمدم مأساة الأغوارْ

وعلى لمسات الفجر تجش براكين الأوزارْ

وقصور الرؤساءِ تلخّص ويلات الأشرارْ

لتؤكّد مفهوم الأحرارْ

✿✿✿

وإذا الليل الأبيض أعشى حشرات الأفكارْ

وترقرق إغراء البدر على الأسحارْ

تتلمّظ أعين أفعى خلف ستارْ

ويغازل عفريت العيد شهيد حمارْ

✿✿✿

أتظنّ الأوراد أبرَّ من الأشفارْ؟!

أو تحسب نافلة الأمِّ أرقَّ من الإعصارْ؟!

كلاّ.. فالليل الأسود أرحم من ألف نهارْ

ومقاييسك وحش قفارْ

✿✿✿

حيَّرتِ الدنيا ثورةُ ثلجٍ.. ورمادْ

وتلمّض فجر الإنسانية في رقصات ثمودَ وعادْ

وتوتّر ليل عرايا النفط بإبراد الزهّادْ

فالويل على صياد الليل..

وويل من ليل الصياد



المسؤول والجماهير

كم يظلمونْ؟

وإلى متى لا ينصفونْ؟

يأتون نحوي - كالحجيج - ويصخبونْ

ويصفقونْ

ويهتفونْ

ويؤطِّروني في المديح بخير ما يتعطَّرونْ

لكنهم لا يصدقونْ

يسعون نحوي بالظلائِم والضغائن والظنونْ

ويطالبونْ

ويطالبونْ

بأن أكون المستحيل، ولا أكونْ

يعطونني لقب: الرئيس ليأخنوا ما يحلمونْ

يعطونني آلامهم.. ويمنِّنونْ

ويقاسموني بينهم.. ويحاسبونْ

وقبلت كل التضحيات لعلهم يتقبلونْ

فإذا بهم يتنكّبونْ

تمتصّني الأضواءُ

تنهشني العيونْ

كلٌّ يكمّل نفسه منِّي.. وبي يتربّصونْ

يتآمرون.. ويلعنون.. ويفسدونْ

✿✿✿

من بعد ذلك : يذهبونْ

إلى المغاني.. والمجونْ

ويتركوني للحرائق.. والشجونْ

فأسيح في أرق الجنونْ

وأزعج الليل الحنونْ

وأجنّة الأفكار تقفز في دمي مثل الطعونْ

فبكل آنٍ ينتهي كل القرونْ

فأكسِّر الدنيا.. وتنتحر القرونْ

وكأنّ شيئاً لا يكونْ

✿✿✿

يا ليتهم يتفاوضونْ

حتّى أبايع كل من سيرشحونْ

فأبيعه لقبي بما هم يطلبونْ

لكنهم لا يفعلونْ

لأنهم لا ينصفونْ

كم يظلمونْ؟



أنا وحدي

أنا وحدي،

حاملٌ جثّة مجدي!

هائم عبر تمنٍّ وتحدِّي!

ـ في ظلام الأمل المعتوه ـ أفدي،

كلّ وُجدي..

كلّ زيتي.. وخلاصاتي.. وشهدي!

فإذا مجدي وجِدِّي،

ليس يجدي!

وإذا بي،

مترامٍ خلف حدّي!

أنا وحدي!

✿✿✿

أنا وحدي،

كم أؤدِّي؟

أنا كفّارة ندِّي؟

كم أُعاني كبت أوباءِ طموحي؟،

كم أُقاسي كلّ ما يردي ويعدي؟،

كم أُداري مَنْ يماري؟،

كم أُصلّي لسهامٍ خبطت لحمي وجلدي؟

أنا وحدي

✿✿✿

أنا وحدي،

كيف أسدي،

- لعدوي - كل جهدي؟

كيف أنسى دورة اليأس بأعماقي،

وأستنفر تابوتي ولحدي؟

كيف أمتصّ جماهيري،

وأستهلك جندي؟

كيف أجترّ ضميري،

كيف أفري سيف عهدي؟

أنا وحدي!

✿✿✿

أنا وحدي،

قد تلاشيتُ،

فلا شيء أنا،

لا شيء عندي!

أين منّي،

أُمنياتٌ بيَّضتْ رأسي وخدِّي؟

أين رؤياً أكلت برقي ورعدي؟

أين حبِّي؟،

أين حقدي؟

أين كفِّي؟،

أين زندي؟

أين قبلي؟،

أين بعدي؟

قد تبخّرت شعوراً،

أنا لا شيءَ،

أنا لا شيء عندي!

أنا وحدي!

✿✿✿

أنا وحدي!

ضاع منِّي (أنا) في زحمة وُجدي!

وبُودِّي :

لو تلاقيت بنفسي..

وتحسّستُ بهجسي..

وتحدّيتُ ببأسي..

وتعاليتُ برأسي..

غير أنّي،

لم أجدني،

ليس في لحدي،

ومهدي!

وسأبقى،

باحثاً عنّي بجدٍّ!

حاملاً جثّة مجدي!

أنا وحدي!



مرشح الأقلية الصامتة

مفارقات انتخابية تتكرر حتى اليوم..

بدا في الفجر كالنسرِ

كليثٍ شدّ خلف الصيد في الغابات

لا يلوي على ما تحمل الأوراد منه من جراحات

وما ترفعه الأغصان منه من شكايات

تردّى بالذي نقرأ في التاريخ من زهو طواغيت الخرافات

ينادي: انْتخبوني، فأنا مستقبل الشعب

وصوت الناخب الحرِّ

✿✿✿

وفي الساحات لم يحمل سلاحاً غير جولات

فيسعى في اللقاءات

ويستقصي الزيارات

ويسخو بالهدايا والرشاوى والإعانات

ويمتص الدعايات

ويحثو القُبَلَ الخضرَ، على كل جبين مقبرٍ مرٍّ

✿✿✿

وفي المعركة الحرة لا يعرف فنّاً غير بذل المال في كلّ المجالات

فيشري الإرث والوقف، ويستقرض من هذا ومن ذاك.

يغطّي نفقات الانتخابات

ويُستهلك للصوت، ويغري بوعودٍ فوق طاقات الحكومات

ولا يبخل بالشيكات والليرات

يستجدي المفاتيح وما تقفل قدراتٍ وأصوات

فلم ينجح

فظلّ الدّرب

وانْهار

فلا يبصر إلاّ علبة التبغ، وإلا شعلة الكبريت، يمتصّ دخاناً ساخناً، ينفثه ـ

في عنف ـ

آهاً بارداً، يفحص ما أسرف من جهدٍ ومن مال

ويُجري جرد ما أنفق: هذا كان من إرثٍ، وهذا كان من دين

فيرمي القلم المذعور

يجترّ رؤاه في بصاقٍ يضربُ الأرض

وينهار حطاماً يقصف الناس جميعاً بالخيانات

فما فاز بكل الانتخابات

سوى رأي القيادات

وتزوير جميع الاقتراعات

وشعب ليس حرّاً يتفادى سلطة الحرِّ

✿✿✿

ولما جاء مقهوراً إلى البيت

أتت زوجته هادرة: كم قلت: لا تخرق مجال الانتخابات؟

فهذا مصرع الأبطال في دنيا الصراعات

وملغوم بكل الاحتمالات

وقد تسخن فيه الاشتباكات

إلى دور الحماقات

وقد يحتاج حتّى للجنايات

وحتّى الاغتيالات

وأنت المؤمن الموغل لا تنجح في مختبر الكفرِ..

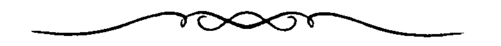
✿✿✿

فهاجت كل ما في عمقه من حمم تزعق فيها: أنا لم أفشل

فقد مهّدتُ مستقبل

فقالت ـ بهدوءٍ ـ : أيٌّ مستقبل؟

فما مستقبل الفاشل إلاّ فشل العذرِ





شعاع من الكعبة





شعاع من الكعبة[1]

المقدمة..

الكعبة: هي أول بيت وضع للناس، وهي ببكة أو مكة..

والكعبة: هي بيت الله.. وحرم الله.. والبيت والحرم ـ لاشك ـ أن يكون محرماً، فهي بيت الله الحرام..

والكعبة: هي قبلة المسلمين والموحدين، وإليها مهوى قلوب الصادقين.. وإليها تُشَدّ رحال الصالحين من عهد أبي الأنبياء وبطل التوحيد إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام..

والكعبة: في الحقيقة هي محور الكون بعالم التكوين الروحاني والجسماني.. والتي بمكة هي مثال لما في الوجود كله.. ولا يعرف ذلك إلاّ من ذهب إلى الحج وطاف وهلل ولبّى وكبّر بشرائطه..

والشعاع: هو دليل النور إلى مصدره أو إلى مبعثه..

ومصدر النور يكون إما بذاته وإما بغيره..

---

[1] الطبعة الأولى، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

والكعبة المقدسة هي مصدر إشعاع.. أي أنها مشعة بذاتها ونورها من نور الله وإشعاعها من أمره المقدس وإذنه الأبدي والأزلي..

وسماحة السيد الشهيد ﷺ استقى وارتوى من إشعاعات النور القدسية التي انطلقت عن الكعبة المشرفة، حيث استقبلتها مرآة قلبه الصقيلة وعكستها على جوارحه الشريفة فتنوّرت على جوانحه النظيفة فأزهرت، فتلألأ السيد الشاعر كنجم في سماء الدنيا وصار فيما بعدُ شهيداً..

وانطلقت من قلبه.. لا من لسانه الشريف وإن جرت عليه وخرجت من أصابع يده المباركة وأثبتها قلمه الرائع على الورق..

إلاّ أنها خرجت متدفقة من القلب فتصل إلى القلب دون استئذان حتى تأسرك وتشدّك إليها، وتجعلك تحسّ وكأنك حول بيت الله الحرام، تطوف وتلبّي الباري تعالى، بـ:

لبيك اللهم لبيك..

لبيك لا شريك لك لبيك..

إن الحمد.. والنعمة.. والملك لك..

لا شريك لك.. لبيك..

مجموعة قصائد في قمة المعرفة..

يسترسل القارئ في قراءتها ويتمعّن بها..

ويترفّع مع معانيها الراقية..

شعاع من الكعبة

تلبية بطريقة أخرى..

إلـــهي! مـــا عرفنـــاكْ	إلـــهي! مـــا عبدنـــاكْ
إلـهي! ــ رغـمَ آيـاتِكَ ــ	إنّـــا قـــد نســـيناكْ
ونـــاديتَ ـــ بســلطانكَ	فينـــا ـــ فقصدنـــاكْ
وفـي الـبرِّ.. وفـي البحـرِ..	وفـــي الجـــوِّ.. أتينـــاكْ
وبالآثـــــامِ.. والآلامِ..	والأحــــلامِ.. جئنـــاكْ
وفـــي أحـــزانِ أيّـــوبَ..	وذِي النّـــونِ.. ســـألناكْ
وفـي الـكعبـةِ.. والمشـعرِ..	والمســـعى.. طلبنـــاكْ
وفي الخَيفِ.. وفي الطُّورِ..	وفـــي القُـدسِ.. افْتقدنـاكْ
وفـــي موجـــاتِ ذرّات	المجــرّاتِ.. ســمِعناكْ
ولبيّنــاكَ.. حتّــى انْفجــر	الجـــوُّ، ونـــاداكْ:
إلــهَ البيــتَ! ألــفُ نعــمْ..	وألـــفُ نعـــمْ.. لدعـــواكْ
ولكـــن.. مـــا أجبنـــاكْ	ولكـــن... مـــا وجدنـــاكْ

❁❁❁

ولمّــا عـــدتُ للعقـــلِ.. و	للقلـــبِ.. رأينـــاكْ
فـأنتَ اللهُ.. فـي الأفكـارِ	ــ لا الأحجـارِ ــ مـأواكْ
وأنـتَ اللهُ.. فـي الآفـاقِ..	والأنفـــسِ.. مغنـــاكْ
وأنـــتَ اللهُ.. والأكـــوانُ	حـــرفٌ فـــي برايـــاكْ

❁❁❁

دعـــوتَ النـــاسَ للبيـــتِ	فمـــالوا، وأجبنـــاكْ
وبعـد اليـأس مـن جـدوى الـ	ـتجـــاربِ قـــد ذكرنـــاكْ

فتجربــــة التمـــرُّدِ قـــد أعادتنــــــا لتقــــــواكْ

✿✿✿

غســـلنا بدمـــوع الحـــبِّ حصبــــاءَ صحــــاراكْ

وحقٌّ البيتِ.. حـقَّ البيـتِ.. فـــي البيـــتِ.. ســـألناكْ

نلبّيـــكَ.. ونحـــن الأرضُ لا نفقــــــهُ نجــــواكْ

ولكنّـــــك تدعـــــو.. وتلبّـــي ـــ أنـــتَ ـــ دعـــواكْ

وفينـــا مـــن بقايـــاكَ[1] فتدعــــوكَ بقايــــاكْ

✿✿✿

وضعــتَ الحجـرَ الأســودَ للقُبْلــــــةِ تـــــهواكْ

تركــتُ القُبُــلاتِ البيــضَ ترجــوكَ.. وتَخشــاكْ..

وعــانقتُ ـــ بـهـا ـــ الإيمـان رمــــــزاً لمحيّــــاكْ

وقبّلــــتُ ملاييــــنَ شـــــفاهٍ تترضّـــــاكْ

وراســلتُ ـــ بـهـا ـــ وفـد لكَ عكّافـــاً.. ونُسّـــاكْ

ففـــي البصمــاتِ مليــارا تُ أجيـــالٍ.. وأمـــلاكْ..

وقبّلــــتُ ملاييــــنَ شـــــفاهٍ تترضّـــــاكْ

تشـــــدّكَ عـــبرَ آلافِ محطّـــاتٍ.. وأســـلاكْ..

إلـى أقصـى مـدار الوحـي أجـــواءٍ.. وأفـــلاكْ..

✿✿✿

بــــوادٍ غـــير ذي زرعٍ رســمتَ البيــتَ ذكــراكْ

لِتعلـمَ: مــن تولّــى كِـبْرَ هُ.. ممّـــن تـــولاّكْ..

فجئنـــا.. نـــزرع الـــوادي قلوبـــاً مـــن عطايـــاكْ

ونغسِـلُ ـــ بـالدموعِ ـــ الأرضَ شــوقاً فــي قضايــاكْ

---

(١) قال تعالى: ﴿بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين﴾ (سورة هود: الآية ٨٦).

فلبّيكَ! وهل ـ في الكو ... نِ ـ نبضٌ يتناساكْ؟
ولبّيكَ! وما فينا ... مدىً إلاّ ولبّاكْ
وفي الأصلابِ والأرحام.. ... والأشباحِ.. ناجاكْ
ولبّيكَ! أجبنا صو ... تَ إبراهيمَ.. إذ ذاكْ
وفي دنيا: ﴿ألستُ بِرَ ... بِّكم﴾، بـ: «بلى» أجبناك
وبايعنا ـ بألفِ نعمْ ـ ... نداءَ ضميرِ لولاكْ
فقبلَ البدء: إنّا قد ... سمعنا.. وأطعناكْ..
وبعدَ البعدِ: نستهدي.. ... ونستلهمُ إيّاكْ..
وما نحنُ ـ إذا عدنا ... إلى الواقعِ ـ إلاّ من بقاياكْ
فيا ربّاهُ! ارحمْ نا ... سِكاً ـ بالدمعِ ـ ناجاكْ
ويا من يستجيبُ لمن ... دعى! إنّا دعوناكْ



أنت ربي

دعاء للأنفاس..

يا إلهي!

يا مجيب الدعواتِ!

يا من استنفر كلّ الصّلواتِ!

لك أشكو..

عالماً أنّكَ مغزى شكواتي!

عارفاً أنّك تُقرى صرخاتي!

فَـأَجِرني أنتَ،

حتّى من رفيف السبحاتِ!

وأفِضْ أنتَ على عبدكَ،

شتّى البركاتِ،

عَبَقاتٍ ـ من متاهاتكَ ـ

تذري عَقَباتي!

وفُراتٍ ـ من مداواتكَ ـ

تُروي وَفَراتي!

❁❁❁

يا إلهي!

أنتَ نفِّذ رغباتي!

أنتَ برِّد زفراتي!

وتنفَّس حسراتي!

أو فحدِّد أُمنياتي!

فقدْ استهلكني تبكيتُ ذاتي!

وانْفجارات المنى في عضلاتي!

وتحرّقتُ،

فأحرقتُ رُفاتي!

ويل طاغوت حياتي!

آه من جلاّدِ ذاتي!

❁❁❁

يا إلهي!

أنتَ رَبّي!

وأنا عبدكَ!

فاضْممني إليكْ!

فكفاني من يرى في طاعتي منّاً عليكْ!

وتضايقتُ بهم،

حتّى تقيّأتُ شراييني..

فخذني بيديكْ!

راضياً منكَ،

ومرضيّاً لديكْ!

فعسى أرتاح من بعد وفاتي!

يا مجيب الدعواتِ!

يا إلهي.



مصدر الخير

يــا ربِّ! طالمــا أتيــتَ بالبشــرْ
وطالمــا زرعــتَ ــ فيــهم ــ الشــررْ
ومــا عصمــتَ مــن خطــاءٍ.. وخطــرْ..
فــاغفر لكــلّ مــن عصــى.. ومــن فَجــرْ..

واجْعــل ــ مــن النــار ــ جنانــاً.. ونــهرْ.

وشـــعلةَ اللـــهيب: ورداً.. وثمـــرْ..

وامْسـح ــ مــن الوجـود ــ أجـواءَ حـذرْ

فــأنتَ خـير مــن عفــى.. ومــن سـترْ..

والعفــو أولــى مــن عظــاتٍ.. وعــبرْ..

✿✿✿

يــا ربَّنــا! يــا مــن علــى العــرش اسْــتقرْ!

يــا مــن خلقــت الخلـق مــن دون فكــرْ!

✿✿✿

هل تحرق الكون إذا الكون اسْــتعــرْ؟

والنــاسُ ــ حتــى مــن تولّــى.. وكفــرْ.. ــ

✿✿✿

صنـــائعٌ.. فصلّــتَ منــهــا بقــدرْ

فهل تــعــقُّ مــن هــوى.. ومــن هـــورْ..؟

وتحــرق العــاجز عــن رفــع البصــرْ؟

وهــل ــ علــى الجنــة ــ تختــار سـقرْ؟

ولســت تختــار خيــارات أخــرْ؟

✿✿✿

فاقْــلبْ موازينــك وفــق المنــتظــر

وغــيِّر الحكمــة.. فــالكون غِيــر

وأنــتَ تصنــع القضــاء.. والقــدرْ..

ولســت مجبــوراً.. مقــدَّر الخــبرْ..

ولا مــــكـــــبّــــــلاً.. محـــدَّد الـوتـــرْ..

ولا يُحـــــاكم الإلــــــه إن غفــــــرْ

فـــأنت مطلـــق.. قــــهرت مـــا انْقـــهرْ

وأنــتَ قـــدر حصــرت كــل مـــا انْحصــرْ

وتســتعيد مـــا انْقضـــى.. ومـــا أنغـــبرْ

وأنــــــتَ.. لا مجـــال فيــــك للأثـــرْ

ومــــا ســـواك ليـــس مـــا ســـوى صـــورْ

وهــــو معـــــرَّض لديـــــك للنظـــــرْ

✿✿✿

قد كنتَ بالخيرات خـيـــر مـــن أمــــرْ

وعـــن رؤى الشـــرور أقـــوى مـــن زجــرْ

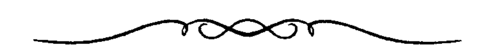
وكـــــلّ آيـــــاتك فيــــها مزدجــــرْ

✿✿✿

يا مصدر الــخـيــرا بـــخيـــر مـــا صدرْ

إختر لنا ما شئـــتَ من خيـــــرٍ.. وشــــرْ

مـــا منـــك أولـــى..ثـــم أولـــى.. للبشـــرْ



سماء من تراب

أنا من ترابْ،

وليس ـ في الميزان ـ أدنى من ترابْ

ومن السماءْ،

وليس ـ في الميزان ـ أعلى من سماءْ

والانحدار من الترابْ،

طبيعة.. كالارتفاع من السماءْ

فإذا مزجتَ العنصرين وكان إن ربح الترابْ،

فأيٌّ ذنب للسماءْ؟

وإذا تغلّبت السماءْ،

فأيٌّ فضل للترابْ؟

فالعنصر المهزوم لا يُسفي ولا الطاغي يكرّم بالثوابْ

فارفع سماءك فيّ وانظر: كيف ينهزم التراب؟

واخفض سماءك فيّ وانظر: كيف ينتصر التراب؟

فهما لميزان العدالة كفّتانْ،

وليس لي دور سوى دور اللسانْ

وإذا أتى الرجحان منك فليس لي فضل ولا ذنب أنال به الثواب أو العقابْ،

وإذا سقطنا في الحسابْ،

فهل يلام العاجزون عن الحسابْ؟

❁❁❁

مهما يكن أمر الحسابْ

فليس يجدينا حسابْ

وأنت لم تبدأ من الأرقام فاتحة الكتابْ

لكن فضلك ساقنا نحو الوجود بلا حسابْ

فليبق سائقنا إلى الشوط الأخير بلا حسابْ

وإذا أردت بأن نظلّ على الطريقْ

لا ترمنا للريح في وسط الطريقْ

وكما بدأت الدور كمل ما بدأت إلى المصيرْ

وإذا بقيت لنا سنبقى في المسيرْ

وإذا ضللنا الدرب فاحملنا عليه وإن يكن جبراً،

كما أوجدتنا فحملتنا جبراً على درب الوجودْ

وإذا خسرنا الاختيارْ،

ولم يكن فضل لنا في الاختيارْ،

فنحن نرضى أن نظل بلا خيارْ،

ولا نسيء الاختيارْ

أو ليست الأملاك من دون الإرادة في الكمالْ،

خيراً من الشيطان وهو ـ كما يرى ـ متورط في الانتصارْ؟

❁❁❁

وإذا أطلنا في الدعاءْ،

فذاك دأب الهاربين من القضاءْ،

العالمين بأنهم لا يملكون سوى التحجج والرجاءْ

✿✿✿

فارحم سماءك،

لا تمرغها بأوحال الترابْ

وارفع إليك مع السماءْ،

هذا القميص من الترابْ

فأنا ـ ولا أدري ـ أنا ماذا؟

سماء في ترابْ،

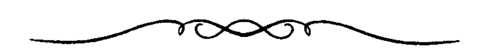
أم تراب في سماءْ؟

لكنني أدري بأنّي لست من هذي السماءْ

ولست من هذا الترابْ

بل إنني شيءٌ أخف من الترابْ

ومن الضبابْ



حديث الهباءة

يــا ربِّ! إنّــي ومضــةُ القُبــل	التــي كشـفتْ رُؤى قدّاحتيــكْ
أنــا زورقٌ.. متحطِّــمٌ.. قذفتــه	أمــواجُ المحيــطِ لضفّتيــكْ
ومركَّبـاتُ الـروحِ تـروي ــ فــي	نتائجــها ـــ تنــاقضَ عــالميكْ

مـهما عملـتُ.. فمنـكَ توفيقــي، وبصَّمــات النوايــا فــي يديــكْ

✿

لا.. لستُ غير صـدىً تحرِّكـهُ.. وقلــبٍ نوطــه فــي إصبعيــكْ[1]

مــاذا أنـــا؟ طيـــنٌ.. مـــهينٌ.. أنــتَ تغزلــه ليحيــا نشــأتيكْ

✿

فبقبضتيـــكَ، جعلـــتَ موجبـــةً.. وســـالبةً.. روافـــد قبضتيـــكْ

فـــإذا أطعتـــكَ.. أو عصيتـــكَ.. أقتفــي تيّــارَ إحــدى نجدتيــكْ[2]

وأنــا ــ بكلتــا الحــالتينِ ــ أسـير نحو البحرِ.. في شوقٍ [إليـك][3]

فعنــــاصري.. وملابســــاتي.. لم تكـن إلاّ «أنـا» فـي [راحتيـك][4]

والشـــوكُ إنْ لـــم يلتـــهب ورداً فـــأمركَ ســـار فيـــه [... ...][5]

✿

اغفــر لــيَ ــ اللَّــهمّ! ــ إن كـــا نــتْ مناجــاتي مجافـــاةً عليــك

فأنـــا مـــن الجـــهل المركّـــبِ.. والبســيطِ.. ــ جمعــتُ أعــ ...[6]

✿

---

(١) إشارة إلى الحديث الشريف عن الإمام الباقر عليه السلام: «فإنّ القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء». (بحار الأنوار): (ج٦٧/ص٥٣/ب٤٤/ح١٤).

(٢) يراد من «نجدتيك» النجدين في قوله تعالى: ﴿وهديناه النجدين﴾ (سورة البلد: الآية: ١٠).

(٣) هناك كلمة غير مقروءة في النسخة المخطوطة الموجودة عندنا فأبدلناها بما بين [ ].

(٤) هناك كلمة غير مقروءة في النسخة المخطوطة الموجودة عندنا فأبدلناها بما بين [ ].

(٥) هناك كلمة غير مقروءة في النسخة المخطوطة الموجودة عندنا.

(٦) هناك كلمة غير مقروءة في النسخة المخطوطة التي عندنا.

الروحُ.. عاكفةٌ عليكَ — والجسمُ.. بصمةُ إصبعَيك
وأنا.. لقاءُ الحربِ بيـ — ـن الجبهتينِ بعالميكَ
فأسيرُ ــ مثل العاشق الـ — ـمعتوهِ ــ أُنشد أبجديكَ
الجهلُ يقتلني.. وبابُ الـ — ـعلم مسدودٌ إليكَ
والحكمةُ العليا أرادتني — ــ كما أنا ــ في يديكَ

✿

قد كنتُ أحسبُ أنّني — شيءٌ أصول بقبضتيكَ
وأقود قافلتي.. وأقبضُ — مقودي في نشأتيكَ
فإذا أنا مليون «لا» — مضروبةً في «لا».. لديكَ

✿

من نحنُ.. حتّى ننتقي — عملاً يلفّت ناظريكَ؟
فالبحرُ أعمقُ.. والشـ — ـراعُ ممزّقٌ في شاطئيكَ
جثث.. تطاردها الرياح — إلى الصخور بضفتيكَ
نستغفرُ ــ اللّهمّ! ــ إنّا — قد تجرّأنا عليكَ
حاولتُ أن أُحظى لديكَ — لأقود تَجربتي إليكَ

✿

فإذا المجاهل في المدى — وإذا المدى في قبضتيكَ

---

(١) هناك كلمة غير مقروءة في النسخة المخطوطة التي عندنا.

(٢) المقلة: العين، وقد ورد في الأحاديث: «عين الله» و«الله الذي أنتم بعينه» ونحوهما، والتعبير مجازي كما لا يخفى.

وإذا العوالـــمُ ـــ كلّــها ـــ … كـــــــرةٌ تحـــــاور.. (1)

✿

وســـئمتُ منّـــي.. ضائعـــاً.. … يرمـــي نقائصَـــه عليـــكْ

وهبـــاءةً.. نســـفتْ محـــا … وِرَهـــا طـــوارئُ أبجديـــك

فأســـيرُ.. مثـــل بقيّـــة الـــ … ـــنزّاتِ أســـرى فـــي يديـــك

لا أعـــرف المســـرى ســـوى: … أنّ السُّـــرى فـــي نشـــأتيك

أســـعى إليـــك، وذات ســـعيَّ … منـــك يســـتهدي إليـــك

ذنبـــي «أنـــا» عـــذري لديـــكْ … حتّـــى «أنـــا» وقـــفٌ عليـــكْ

✿

لبّيـــك! آمنّـــا.. وهـــذا … كـــلّ مـــا نُـــهدي إليـــكْ

وفجـــائعُ الدنيـــا تؤكِّـــد … غضبـــةً فـــي مقلتيـــكْ (2)

ورصيدنـــا: أنّـــا نـــراكَ … تغـــضُّ ـــ عنّـــا ـــ نـــاظريكْ

مـــاذا لـــو انْكشـــفتْ صحائفنـــا.. … وثُـــرّتَ بقبضتيـــكْ؟

✿

لكـــنّ تقصـــيري قصـــورٌ … عـــن تفـــهُّم عـــالميكْ

فكشـــفتُ أوراقـــي.. وأســـراري … .. وأعـــذاري.. لديـــكْ

أراك

مناجاة الناظرين..

أرى.. ولا أراك!

وكيف لا أراك؟!

وهل أرى سواك؟!

✿✿✿

أراك في مظلّة السماءْ

في صبوة الضياءْ

في رعشة النجومْ

في لهثة الغيومْ

في غفوة الكرومْ

✿✿✿

أراك في طفولة الموجِ..

وفي أمومة البحارْ

وفي التأمّل العبوس للقفارْ

✿✿✿

في لوحة من عرق السحابِ..

من حدب النجوم في السهرْ

من خبرة الأرض..

وجهد الشمس في مسارب السفرْ

شوّهها القطيع كلّما صدرْ

✿✿✿

أراك تنثر الشموس في الفضاء

وتنفث الأشواق في المساءْ

وتنفخ الزمان كالهواءْ

ليفرغ الدولاب أجيالاً من البشرْ

ويهضم الطاحون أجيالاً من البشرْ

ويستمر الكون في دوّامة القضاء والقدرْ

فيمسح الربيع صلعة الحجرْ

ويسكر الظلّ.. وينهر المطرْ

وينتف الخريف ريشة الشجرْ

وتجتلي الفصول في قوس زهرْ

❁❁❁

فأنت من رؤاكْ

تفصِّل الكون على مناكْ

وإنّني إرادة تسبح في فضاكْ

ولم أكن لولاكْ

وإنني هباءة تبحث عن مقرْ

❁❁❁

كم مرة حاولت أن أهرب من فناكْ!..

كم مرة حاولت أن أنساك!..

كم مرة رفضت أن أخشاك!..

وفجأة تهزّني يداكْ

تقول لي: قفْ.. قفْ..

وعد.. وعد.. إلى هداكْ

فإنّني أراكْ

وفجأة أحسّ إنني أراكْ

في كل شيء إنني أراكْ

وقبل أن أرى سواكْ

(١٤/٥/١٩٧٥م)



يا إلهي!

مناجاة المتعبين..

يا إلهي!

أنا.. ماذا؟

أنا.. من هذا البشرْ؟

أم أنا من عبقريّاتٍ أُخرْ؟

فأنا - في أعين الناس - رهيبْ

وأنا - فيهم - غريبْ

كل أعمالي - لدى نفسي - تكلُّفْ

كل أفكاري - لدى الناس - تطرُّفْ.

✿✿✿

لست أدري: أأُجاري الناس أم أكشف عن نفسي الغطاءْ؟

أنا لا أعرف: هل أعبث ـ مثل الناس ـ من دون ضياءْ؟

أم أُعيق الدرب في وجه الهواءْ؟

كلّما أعرفُ:

أنّ الكون ـ في نفسي ـ هباءْ

كلّما أعرفُ:

أنّ الدهر حلم في فناءْ

❁❁❁

يا إلهي!

كلّما سوّيته ـ عندي ـ صغيرْ!

وأنا، حتّى أنا ـ عندي ـ حقيرْ!

فأنا أحيا الزوالْ!

وأنا سبح خيالْ!

وضروب في مُتاهات المحالْ.

❁❁❁

آه من قلبي،

فما يحصره حتّى السماءْ!

آه من عيني،

فما يملأها حتّى الفضاءْ!

آه،

لو أفتح آهاتي لما يبقى وجودْ!

آه،

لو هُدِّد إبليس بآهاتي، لجاء الحشر في حال سجودْ!

آه،

لو صُبّت على الجنّات آهاتي، لفرّ الناس منها للجحيمْ!

آه،

لو يأذن ربّي بالوجومْ.



قصدناك

مناجاة القاصدين..

قصدناكْ

إلهي! قد قصدناكْ

ومن أعماق آفاقك.. جئناكْ

وعبر البحر.. والصحراءِ.. والجوِّ.. أتيناكْ

فآثرناك حتى بهوانا في هداياك

ورغم النفس والشيطان والقلب.. دعوناكْ

ففي كل الذي نهواه نخشاكْ

وراقبناك في إغراء دنياكْ

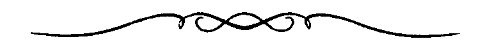
كأنّا قد رأيناكْ

وفي السرِّ.. وبالجهر.. عبدناكْ

فيا اللهُ! أكرمنا بتقواكْ

ويا اللهُ! زدنا من عطاياكْ

فللبيت قصدناكْ



ضيعة

مناجاة الضائعين..

آه.. ربِّي!

ضاع دربي!

ذاب قلبي!

أين شيطاني وحّبي؟

أين ذنبي؟

آه.. ربِّي!

✿✿✿

ربِّ قل لي: من أنا؟

ربِّ قل لي: ما الهوى؟

إنّني أسمع أشياءَ، ولكن لا أرى!

أنا، ماذا؟

أأنا قربان هابيلَ،

وكفّارة حوّاءَ وآدمْ؟

أم أنا عفّة زهراءَ ومريمْ؟

أم أنا - للناس - بلسمٌ؟

لستُ أفهم!

✿✿✿

أنا قد ضيّعتُ نفسي!

أنا قد شوّهت جنسي!

صرتُ لا أسمع جرسي!

صرتُ لا أفهم حسِّي!

صرتُ لا أعرف هجسي!

كلّ ما أعرف: حبسي!

كلّ ما أفهم: نحسي!

كلّ ما أعلم: أنّي،

بعتُ كلّي،

بعتُه لكن ببخسٍ!

✿✿✿

لستُ أدري:

أيّ شيءٍ أنا؟،

من أيِّ مجرٍّ؟

أ أنا ارضٌ بلا بحر وبرٍّ؟

أم أنا بحرٌ بلا مدٍّ وجزرٍ؟

أم أنا شِعرٌ بلا لحنٍ وبحرٍ؟

أم أنا كالناس إنسانٌ بلا فكرٍ وعمرٍ؟

أنا ـ من دون الورى ـ خلقٌ مشوّهٌ!

وبأوهامي مموّهٌ!

إنّني ليلٌ بلا نجمٍ وفجرِ!

إنّني عيدٌ بلا فِطرٍ ونحرِ!

أأنا، أم قَدَري، ضيّع أمري؟

لستُ أدري!

✿✿✿

كنتُ أخشى كلّ صعبِ!

كنتُ أخشى كلّ كربِ!

وإذا بيْ،

كلّما أدفعه يزحفُ صوبي!

كلّ من أنصره ينصب حربي!

وإذا بيْ،

أدفع الأهوال بالويلاتِ،

في كلِّ مهبٍّ!

وإذا بيْ،

صِرتُ لا أشعر ما بي!

صِرتُ لا أخشى سوى ذنبيْ،

وربِّي!

✿✿✿

آه.. من ضيعة عمري،

دون أن أكشف سرِّي!

دون أن ينبض فكري!

آه.. من وحشة فجري!

هذه ظُلمة دنيايَ،

فوا ظلمة قبري!

✿✿✿

آه.. ربِّي!

أيّ طبٍّ،

هو طبِّي؟

كلّما أفحص لا ألمس قلبي!

كلّما أبحثُ لا أكشف حبِّي!

كلّما أطوي المدى يهربُ دربي!

أختشي: أن أطلب الموتَ،

فلا يشفق نحبي!

آه.. من وحدة ركبي!

آه.. من وحشة سربي!

آه.. ربي!

✿✿✿

أنا،

ما يعني «أنا»؟

أنا،

ما هذا؟

أنا؟

هل تخطّى الممكنا؟

أيُّ شيءٍ أنا؟،

هذا البشر المحدود في كلِّ رداءْ

أيُّ شيءٍ أنا؟،

هذا البشر المخدوع في كلِّ غباءْ

ليتني كنتُ ملاكاً!

ليتني كنت سماءْ!

ليتني كنتُ مجراً!

أو فضاءْ!

أو ضياءْ!

أُمنياتي..

كلُّها تنزف جرح البسطاءْ!

أُمنياتي..

ضحكاتُ القدر الجبّارِ،

في عمق الفضاءْ!

ويل لهو الفكر

في ليل خنوعي!

آه.. من عدوى ضميري!

آه.. من بلوى غروري!

آه.. من عنف شعوري،

وغيابات مصيري!



فراغ

ويلَ نفسي!

آه.. من آهات يأسي!

آه.. من تيّار حسِّي!

كلّما أجمع لا ينسج حرفي!

كلّما أُبصر لا يحسر طرفي!

كلّما أقرأُ لا يتعب طرسي!

كلّما أعقل لا يملأ رأسي!

كلّما أعرفُ:

كلُّ الناسِ..

كلُّ الكونِ.. لا يشبع هجسي!

إنَّني.. كلِّي فراغٌ!

ليس للدنيا إلى نفسي مساغٌ!

كلّما أبحث عنِّي،

أقتني جوع فراغاتٍ،

وإلحاح تقاليع ربيعْ!

ونفايات صقيعْ!

كلُّ شيءٍ في المقاييس كبيرٌ ورفيعْ،

في مقاييسي صغيرٌ ووضيعْ!

هائمٌ، أبحث في اللاّ شيء،

عمّا ليس يوجدْ!

سائرٌ من دون مقصدْ!

حالِمٌ أنفض دنياي ببؤسي!

تائِهٌ عبر فضاءاتٍ بلا بدرٍ وشمسِ!

عالِقٌ بالقَدر الضاربِ،

في يومي وأمسي!

لستُ أُمسي،

دون أن أسأل نفسي:

أين أُرسي؟

كيف أُرسي؟

ومتى؟

من أيِّ برجٍ جاء نحسي؟

فلقد ضيّعتُ كلِّي!

كلّ كلِّي!

كلّ طاقاتي، وأعصابي، ونبضي!

غير إيماني بربِّي

ودعائي:

أن يحييني مدى رقدة رمسي!

✿✿✿

يا إلهي!

يا منى هجسي وهمسي!

أنت قد سوّيتني من فيض قدسٍ!

فاْكتنفني،

قبل أن يبلعني شيطان رجسي!

فكما فجّرت غرسي!

وكما وسّعت حسِّي!

أنت مَكِنِّي،

فقد طوّقني طوفان بأسي!



إشعاع اللاهوت

شعَّتْ.. فأيقظت الورى لاهوتُ | وتشكَّلتْ ـ من نورها ـ ناسوتُ
ماذا يقول الملحدون؟ وكلُّهم | تسبيحةٌ.. تمتصُّها برهوتُ
حاشاه.. يسعى كلُّ شيءٍ نحوه | حتى الحياة، وفقرها جبروتُ

هيـهات أن ترقـى السـمـاء لـذاته وهـو القريـب.. وقربـه عظـموتُ

ها.. أنت..

ســألتُ عــن الله فــي المعبــدِ فلــم أره غــير مســتعبدِ
يعــامل أعبــده.. كــالعبيدِ ويرفـع ـ فيـهم ـ عصـى السـيّدِ
ورحــت أســائل عنــه الطغــاة فلـم يعرفـوه سـوى مرشـدِ
يحــاول إغــراءَ هــم بالفســاد ويلتــذّ بالأفســدِ.. الأفســدِ..
فكــلٌّ يــراهُ كمــا يشــتهي وكــلٌّ يــرى: أنّــه المــهتدي

✿

فمــن أنــتَ؟ يـا ربٍّ! أيـن أراك؟ كمــا أنــت فـوق مـدى السـرمدِ
فــلا أنــت تظــهر فــي حانــةٍ ولا تتجلّــى علــى مســجدِ
فمــا لــي ترانــي بــلا أن أراك؟! فــهل لــي أراك علــى موعــدِ؟
ســأبحث عنــك بــلا موعــدِ وبالنــاس ـ فيـك ـ فـلا أقتـدي

✿

فـهـا أنـت.. هــا أنـت.. إنّـي أراك ألســت تطــلّ علــى المشــهد؟!
ألســت ترجّــع لحــن الطيــور.. وقصــف الرعــود بليـلٍ نـديٍّ؟

أنت وفقني..

لا تلمنـــــي.. لا تقـــل لـــي: ليـس لـي قولـي.. وفعلـي..

لا تقـل: صـم لـي.. وصـلِّ.. أنـت وفّقنـي أصلّـي

أنـا طيـنٌ.. لا مـلاكٌ يتشـهّى أن يصلّـي

أنـت لا تنسـى.. ولا أنسى ـ أنا ـ أصلي.. وفصلي..

قلـتَ: أصليكـم بنـاري أنـت.. هـل بالنـار تصلـي؟

ليـس لـي حَولـي.. وطَولـي.. ليـس لـي أصلـي.. وفصلـي..



يا مجيب المضطر..

يا مجيب المضطر في البأساءِ! نجني من زوابع الظلماءِ

نجني من هوى فؤادي.. ومن أحلام شعري ومن طموح سمائي





أدب الصوم



أدب الصوم[1]

مقدمة المعد . .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2].

إن شهر رمضان المبارك من أعظم الشهور قدراً وأفضلها مرتبة، ومن فضله وقدسيته أنه قد أنزل الله سبحانه فيه قرأنه المجيد وجعله باباً من أبواب رحمته ومفتاحاً من مفاتيح مغفرته وضمينة ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، فهو سيد الشهور وتاج الأزمنة وأيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات، فيجدر على كل أحد أن يعظم شعائر الله فيه ويستقبل هذا الشهر العظيم بصدره رحب وقلب ملؤه السرور والغبطة.

---

[1] حديث رمضان: للشهيد الشيرازي.

[2] البقرة: ١٨٣.

والسيد الشهيد ﵀ كان من أولئك الذين قرأوا تلك الفضائل والمقدسات، وبالأخص شهر رمضان المبارك، فكان كتابه القيّم (حديث رمضان)، فذهب ﵀ يسلسل فضائل الشهر المذكور شعراً عذباً، سهلاً ممتنعاً، فأدب رمضان عميق المعاني والدلالات عمق الحقيقة والزمن.

بيروت ـ لبنان

حسين الفاضلي

(محرم ١٤٢٦هـ)

أدب الصوم

أهلاً بالضيف:

أهلاً بضيف يحل اليوم أربعنا ... فيزدهي الكون نوراً من محياه

ضيف كريم به فخر لأمتنا ... وفرحة وتباشير بلقياه

ضيف به رحمة الرحمان مشرفه ... على المساجد يهواها وتهواه

شهر به أنزل القرآن خالقنا ... وليلة القدر يرضاها ويرضاه

من صامه مخلصاً لله أدخله ... في جنة الخلد مغفوراً خطاياه

ومن أقام لياليه فإن له ... فضلاً عظيماً وفي الفردوس مأواه

يا أمة المصطفى الرحمان فضلكم ... بأمة وسط إذ غيركم تاهوا

شهر به الله دون الناس خصكم ... لكي تنالوا العلا أنتم بلقياه

طوبى بربيع المكرمات فقد ... ناداكم الله والقرآن أبداه

نلت ما ترتجيه:

نلت في ذا الصيام ما ترتجيه ... ووقاك الإله ما تتّقيه

أنت في الناس مثل شهر في الأشهر ... أو مثل ليلة القدر فيه

تهنّ...

تـهن بـهذا الصـوم يـا خـير صـائر إلى كل ما يهوى ويا خير صائم

ومن صام عن كل الفواحش عمره فـأهون شـيء هجـره للمطـاعم

شهر الصيام:

شـهر الصيـام لقـد كرمـت نزيـلا وشـفيت مـن كـل القلـوب عليـلاً

فيـه الجنـان تفتحـت لقدومـه والحـور فيـه تزينـت تحفيـلا

وبليلـة قـد قـام يختـم ورده متبتـلاً لإلهـه تبتيـلا

فاجـهد عسـاك تنالـها فيمـا بقـى بـالجد واحـذر أن تكـون غفـولا

شـهر الأمانـة والصيانـة والتقـى والفـوز فيـه لمـن أراد قبـولا

طوبـى لعبـد صـح فيـه صيامـه ودعـا المـهيمن بكـرة وأصيـلا

شـهر يفـوز علـى الشـهور بليلـة مـن ألـف شـهر فضلـت تفضيـلا

البشرى:

أيـا معشـر الصـوام وافتكـم البشـرى وقـد نشـر البـاري بمدحكمُ ذكـرا

خصصـتم بشـهر فيـه عتـق ورحمـة وقد أجزل الرحمن للصائم الأجـرا

مسـاجده مأنوسـة بتـلاوة وذكر وكانت قبلة تشكي الهجرا

ولله فـي العشـر الأواخـر ليلـة لقد عظمت قدراً كما ملئت خيرا

فطوبـى لقـوم أدركوهـا وشـاهدوا تـنزل أمـلاك السّما آيـة كـبرى

وفـازوا بغفـران الإلـه وأصبحـوا يشـم عليـه مـن شـذا عرفـها عطـرا

فطوبى لمن أرضى الإله مسارعاً ... إلى سبل تهديه للرحلة الأخرى
وقام وصلى في الدياجي ودمعه ... على خده يجري بمقلته العبرا
واخلص لله العظيم قيامه ... وعاهده سراً وراقبه جهرا

جاء شهر الصوم:

قد جاء شهر الصوم فيه الأمان ... والعتق والفوز بسكنى الجنان
طوبى لعبد صامه واتقى ... مولاه في الفعل ونطق اللسان
ذاك الذي قد خصه ربه ... بجنة الخلد وحور الحسان

شهر الرضا:

شهر الرضا والعفو عن زلاتكم ... والله فيه عن الجرائم قد عفا
فأحيوا لياليه المنيرة كلها ... وأجروا لفرقته الدموع تأسفا

رمضان:

رمضان يا خير الشهور تحية ... تصفي عليك من الجلال جلال
رمضان ها قد جئت تطرق بابنا ... وتريد منا أن نكون رجالا
إن الصيام عبادة سرية ... والسر أوسع ما يكون مجالا
و«الصوم لي وأنا الذي أجزي به» ... صدق الحديث وصحّ عنه تعالى
بالصوم تنطبع النفوس على الوفا ... فيزيدها قدسية وجمالا
«صوموا تصحوا» قالها خير الورى ... وبذاك أوصى صحبه والآلا

رمضان تاج..

هــذا هــلال الشــهر ســل حســامه ... وعلى حواشي الأفق خطّ علامه

رمضــان تــاج فــوق مفــرق عامــة ... وافــي يتــوج بالكرامــة عامــه

طوبــى لمــن فيــه تــزود بــالتقى ... وجرى على السنن القويم وصامه

ليس الصيـام بـأن تجـوع ولا بــأن ... يـدع المســيء شــرابه وطعامــه

بـل ســره أن يمســك الإنســان مــن ... فحــش ويــترك ســبّه وخصامــه

فحــذار لا يغتــب ولا يرفــث ولا ... يحبــط بمعصيــة الإلــه صيامــه

وليقــرأ القــرآن فيــه مرتــلاً ... أيامــه متفقــهاً أحكامــه

فــالله يجــزل للمجــاهد أجــره ... والله يحســن للتّقــي ختامــه

ليلة القدر:

يــا ليلــة جمعــت للقــول ألوانــا ... مــاذا أثــرت؟ ومــا أوثــر الآنــا

كم فيك من أمل تهفو النفوس له ... وفيــك مــن ألــم ينســاب أشــجانا

فـي جانبيك أدكـار المجـد مؤتلـق ... لكنـه النـار يســري فـي حنايانـا

يـا ليلـة زيـن «التـنزيل» غرتـها ... وأنزلت فـي كتـاب الله «عنوانـا»

لله نغمــة وحــي فيــك منشــدة: ... اقــرأ «محمــد» باســم الله قرآنــا

فرددتــها الليــالي وهــي رافعــة ... على المدى لرسول الله شــكرانا

يا ليلة القدر يا ذكـرى مفاخرنـا ... يا خير من ألف شهر في الدّنا شانا

مـا ألـف شـهر بـلا عـز نسـود بـه ... بـل مـا جميـع الليـالي دون عليانـا

يا ليلة القدر لو في الناس مذكر ... واهاً لذكراك بل آهاً لذكرانا

أتذكرين عهوداً للهدى سلفت ... من بعدما رفعت للعدل سلطانا

حتى إذا دارت الأيام دورتها ... إذا بنا ننشد الماضي الذي كانا

أجل شهر:

شهر الصيام، أجل شهر مقبل ... وبه يمحص كلّ ذنب مثقل

وكذاك أنت أبر من وطئ الحصا ... وأجلّ أبناء النبي المرسل

يا حجة الرحمان عند عباده ... وشهابه في كل أمر مشكل

من لم يكن في صومه متقرباً ... بك للإله فصومه لم يقبل

فرض مؤكد:

ليهنك أن الصوم فرض مؤكد ... من الله مفروض على كل مسلم

فهنئته يا من الله قابل ... من الخلق فيه كل نسك مقدم

ولا زلت منصوراً على فرض صومه ... ومعتصماً بالله من كل محرم

تعدوا على الصيام:

قد تعدوا على الصيام فقالوا: ... حرم الصب فيه حسن العوائد

كذبوا في الصيام للمرء مهما ... كان مستيقظاً أتم الفوائد

موقف بالنهار غير مريب ... واجتماع بالليل عند المساجد

نحييها إلى الفجر...

سموت إلى العلياء يا ليلة القدر ... فقد خصّك الرحمن في محكم الذكر

تجلى بك الروح الأمين مبشراً ... بأنك أمن بل سلام من الشر

وتحمل قرآناً كريماً مقدساً ... يكون دليل الناس للخير والبرِّ

فقد سنه الرحمان للناس شرعه ... وبلغه جبريل في ليلة القدر

وفي هذه الأيام كان نزوله ... لذلك سنحييه إلى مطلع الفجر

هلال العيد:

ولما انقضى شهر الصيام بفضله ... تجلى هلال العيد من جانب الغرب

كحاجب شيخ شاب من طول عمره ... يشير لنا بالرمز للأكل والشرب

هلال شوال:

وهلال شوال يقول مصدقاً ... بيدي عصبت النون من رمضان

العيد:

وهنيت من شهر الصيام بزائر ... مناه لو أن الشهر عندك أشهر

وما لعيد إلا أنت، فانظر هلاله ... فما هو إلا في عدوك جنجر

أهلاً بفطر...

أهلاً بفطر قد أتاك هلاله ... فالآن فِاغد إلى السرور وبكِّر

فكأنما هو زورق من فضة ... قد أثلفه حمولة من عنبر

الصوم لي:

يا صائمي رمضان فوزوا بالمنا ... وتحقّقوا نيل السعادة والغنا

وثقــوا بوعـــد الله إذ فيـــه الـــهنا ... أو ليـــس هـــذا القـــول إلا هنـــا؟

«الــصـــوم لـــي وأنـــا أجـــزي بـــه»

من صام نال الفـوز مـن رب العـلا ... وبوجهـــه أضحـــى عليـــه مقبـــلا

يـــا مـــن يـــروم توســـلاً وتوصـــلاً ... صـم رغبـة في قـول رب قـد عـلا:

«الــصـــوم لـــي وأنـــا أجـــزي بـــه»

التسحير:

أيـــها النـــوام قومـــوا للفـــلاح ... واذكروا والله الذي أجرى الرياح

أن حبيـس الليـل قـد ولـى وراح ... وتدانـــي عســـكر الصبـــح ولاح

إشـربـوا عـجـلـى فقـد جـاء الصباح

معشـــر الصـــوام يـــا بشـــراكمُ ... ربكـــم بـــالصوم قـــد هنـــاكمُ

وجـــوار البيـــت قـــد أعطـــاكمُ ... فـافعلوا أفعـال أربـاب الصـلاح

اشربوا عـجـلـى فقـد جـاء الصباح

التشهير بالمفطرين:

جـاء الكتـاب بأعمـال لـها حكـم ... أن ظـل يعملـها الأعمـى تبصـره

منها الصلاة ومنها الصوم هل سقطت ... عنك الصلاة لعذر أنـت ذاكـره؟

صام الأفاضل شهر الصوم وانسكبت ... دموعـهم لشـهور لسـت تحضـره

وأنـــت ســـاه ولاه غـيـر مرتكـب ... إلا الـذي كـاتب الأوزار يحصـره

أطعت بطنك كالأنعام تطعمها ... ما تشتهيه إلا نهى تحاذره

لهم بطنك ما لاحظت عاقبه ... يا من تصاغر والدنيا تكبره

وهل ترى الصوم إلاّ فرط مرحمه ... يهدى لها العبد فضلاً ثم يأجره

أهل الكمال لهم في الصوم مصلحة ... تخفى على من له بطن تباكره

فيا بطين ومن تدعو شهوته ... أن يمضي شهر التهاني وهو مفطره

لا أصلح الله حال المفسدين ولا ... بمبغض الدين يوماً سر زائره




مع النبي وآله عليهم السلام





مع النبي وآله[1]

مقدمة المعد . .

هذه القصائد التي أجادت بها قريحة شاعرنا الشهيد الشاهد الشيرازي المجاهد تتئ التي ألهمها إيمانه بالله العظيم وعقيدته بالإسلام المتجسّد في سيرة نبيه محمد ﷺ، وابنته سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، وبطل الإسلام الخالد؛ أسد الله الغالب؛ الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والأئمة من أولاده عليهم السلام، الذين يعرض تاريخهم الإسلام وحقيقته بإطار يخشع له العقل ويهيم به القلب.

فلا غرو لو رأيت الشهيد الشيرازي يتجاوز المقاييس المعتادة في دراسته لهم، فقد سحرهم ـ وسحر كل مؤمن ـ موقفهم المعجز في كل ميادين الحياة الإسلامية، الأمر الذي أرهف شاعريته، فراحت تتجاوز الآماد في العروج إلى مقامهم الإلهي الذي لا يصل إليه الإنسان في سيره الطبيعي.

---

[1] عنوان اخترناه لقصائده تتئ التي قيلت في النبي محمد ﷺ، وبضعته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، وبطل الإسلام الخالد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام. وهي لا تخلو من إشارات سياسية كانت سائدة في أيامه.

أرجو من العلي القدير أن تكون قصائده هذه في أهل البيت عليهم السلام شافعةً له عند الله تعالى يوم لا يجد الإنسان فيه شفيعاً.. فهذا صادقهم عليه السلام يقول: «من قال فينا بيت شعر بنى الله تعالى له بيتاً في الجنة»[1].

ولا خاب من تمسك بولاية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآل بيته الطاهرين عليهم السلام.

بيروت ـ لبنان

حسين الفاضلي

(محرم ١٤٢٦هـ)

---

[1] وسائل الشيعة: الحر العاملي (المتوفى: ١١٠٤هـ)، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١٠/ص٤٦٧.

فجر النبوة

في المولد النبوي..

فجــرٌ أطــلّ علــى الآفــاق منطلقــا ... من مشرق الحقِّ من أمِّ القـرى انبثقـا

وســال نــوراً بقلــب الجــو منــهمرا ... حتــى إذا مــا دنــى نجـم بــه غرقـا

فــالجو بحــر مــن الأضــواء ضفتــه ... الســماء والنجــم خفّاقــاً ومؤتلقــا

هبـت عليـه مـن الأحــلام عاصفـة ... لـها صـدى سـمع الدهـر فاخترقـا

وخلـت ـ والذكريـات الغـرّ تسـمعني ... لحناً من البشـر كالأشـناء مندفقـا ـ

إنّ السّماء تنـاجي الأرض فـي نبـأ ... تصفى النجوم لتحوي المنطق اللبقا

تـه يا ربيـع جـلالاً، واسـم مفتخـرا ... فـاليوم توّجـت مبعوثـاً سـمى خلقـا

✪

بوركت يا مولداً أنجبت مفخـرة الدنيا ... وفجــرت فيــها الفجــر والشــفقا

أنزلـت فيها من المشـكاة كوكبـها ... فسار في الركب نجم الأفق منطلقـا

نفس النبـي ومــا أسـمى خلائقـه ... أعظـم بمـن ربـه أسـرى بـه غسـقا

روح تـــنزل بالآيـــات فانتعشـــت ... بـه القلـوب، فلمّـا عـاد، مـا زهقـا

يا كوكبـاً يحصـد الإيمـان مرصـده ... فتســتنير عقــول كلّمــا خفقــا

إن مسّ مجدبـة الأفكـار أخصبـها ... فـأعذبت بسـمات تنفـض العبقـا

✪

عــزم وحــزم وإقــدام ومقــدرة ... في الدّهر تترك صرح الشّرك منفلقا

هــذا النبــي وســرّ الوحــي خلّــده ... يبقى بهيا - كما شاء العُلى - ألقا

كالبدر في الأفق نور الشمس يدركه ... فلا يزال به ثوب الدُّجى خلقا

كالشمس فيض من الأضواء جلّلها ... فليس يخمدها الإعصار إن عبقا

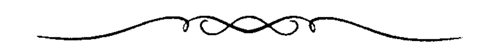
كالبحر تغدو عروق الأرض تسعده ... فليس ينضب مهما هلّ أو عذقا

هذا هو المجد مهما الدّهر أخلقه ... يعود غضاً وغضّ الدّهر قد خلقا

✿

رمز المكارم فاروق الخصال كفى ... الأخلاق إن كنت موصوفاً بها خلقا

بكت المكارم طابت للورى خلقاً ... لولاك لم أخلاق وما خلقا



أنت رمز العلى

في المولد الفاطمي..

نَشْوَةُ العيدِ مِنْ نَشيدِ الهَزارِ ... أَيْقَظَتْ في الرُّبى شَذا الأَزْهارِ

واسْتَفاضَ الوجودُ بِشْراً بِذِكرى ... فاطِمَ الطُّهْرِ بَضْعَةِ المُختارِ

حازَها تُحْفَةً من اللهِ في المعـ ... ـراجِ بعدَ الصِّيامِ والأَذْكارِ

فاطِماً لَفَّها القداسَةُ لَفَّ الـ ... ـضوءِ للشمسِ والشَّدا للبَهارِ

يا لَها نَجْمَةٌ عَلَتْ في لِقاها الشَّـ ... ـمْسَ مَتْنَ البُراقِ لا الأَمْهارِ

بَزَغَتْ تَكْسِبُ الوجودَ جَمالاً ... وخُلوداً يَنِمُّ عَنْ إكْبارِ

أَطْلَقَتْ طائِرَ الضّياءِ فسالَتْ ... في الفَيافِي الرِّمالُ بالأَنْوارِ

وبَكى الفَجْرُ في الوُرُودِ دُموعاً ... شَكَرَتْها بِنَفْحِها المَوّارِ

نَشَرَتْ في فَضا الخُلودِ جناحاً ... لَيْسَ تَطْوِيْهِ صَوْلَةُ الأَقْدارِ

حَمَلَتْ صِيْتَها الأثيرَ فَطارَتْ ... في جفُونِ الأَسْحارِ في الأَقْطارِ

ومَشَتْ خَلْفَها الطبيعةُ قِناً ... أَرْهَفَتْ حِسَّها على الأَسرارِ

مَلَكَتْ في الخُلودِ عَرْشاً تَخالُ الـ ... ـدَّهْرَ لَمْحاً مِنْ صَرْحِها النَّوّارِ

يا جَزاءَ الصَّلاةِ يا كَوْثَرَ القُرْ ... آنِ يا مَنْ حوَيْتَ كُلَّ فِخارِ

أَنْتِ رَمْزُ العُلى فَدَتْكِ السّجايا يا ضَمِيرَ العُصورِ فَخْرَ نِزارِ

✿

هِيَ رُوحُ الوُجودِ والجَوْهَرُ الفَرْ دُ الّذي شَعَّ في الخَيالِ السّارِي
جَلَّ عَقْلُ الفِعالِ فينا مُطِلاً مِنْ خِلالِ الخَيالِ في الأَفْكارِ
رَفْرَفَتْ - كالمُنى - يُثِيرُ جَلالاً مِنْ جَبِينِ الشُعاعِ لا الأَوْكارِ
طَبَّقَ الكَوْنَ في ثَوانٍ بَهاءً رَشَّ فيه نَيازِكَ الأَسْحارِ
خَلَّفَتْ رَوْعَةً تَهُزُّ الرَّوابِيَ بينَ وَحْيِ الأَشْجار والأَطْيارِ
وكانَ الأَقاح مَيّاسَةَ الأَعْطافِ تُصْغِي للبلبلِ الهَدّارِ
وكانَ الصداحُ جاءَ بشيراً للسّما للهِضابِ لِلأَشْجارِ
هذهِ فاطِمٌ أَطلَّتْ على الأَكْوانِ تَزْرِي بِطَلْعِه الأَقْمارِ

✿

هِيَ أَرْقى من الطبيعةِ كالأَرْواحِ ما راقَها بَرِيقُ النُّضارِ
لم تُزَيِّنْ بالعقدِ جِيْداً وبالخا تَمِ كَفّاً ومِعْصَماً بالسِّوارِ
تَنْثُر التِّبْرَ في المساكينَ كَفٌّ خِلْتُها لا تُطِيقُ قَبْضَ النّضارِ
هِيَ كَفٌّ لَمْ تُمْسِكِ التِّبرَ يوماً فَتَراها عَدُوَّةَ الدِينارِ
أَغْنَتِ المُعْدَمِينَ بَسْطاً ولكنْ ليسَ في بَيْتِها مَتاعُ الدارِ
ما لَها في مَباهِجِ الكونِ مَيْلٌ ولَها المَكْرُماتُ خَيْرَ شُعارِ

لا تَقِسْها بِربَّةِ الخُفِّ يَكْفيْها هُتافُ الكتاب يومَ الفِخارِ

✿

رَبَّةُ الوَحْيِ زَوْجُ حَيْدَرةِ الكَرَّارِ أُمُّ الأئمّةِ الأطْهارِ

فاطمُ الطُّهْرُ بَسْمَةُ الدَهْرِ وَهْجُ البَدْرِ سِرُّ الكتابِ طِيْبُ النجارِ

قَصُرَ العَقْلُ عَنْ عُلاها وتاهَ الفِكْرُ فيها وعادَ كالمُختارِ

هامُها المَجْدُ لا يَهُزُّ قناةً لا ولا سُلَّ صارِمٌ بَتّارِ

في سكوتٍ يَفُوقُ جَهْرَ ابْن عِمرانٍ وصَبْراً أَعَزَّ مِنْ ذِي الفِقارِ

أَحْدَقَتْها ذوائِبُ المَجْدِ كَا لأزْهارِ مَهْما تُحاطُ بالأنْوارِ

إنْ تَكُنْ حَفَّها بدورٍ تَمامٍ هالَةُ الشَّمسِ مَوْكِبُ الأنْوارِ

الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

في المولد العلوي..

أنجب الأفق فرقداً «هاشميا»[1] ناشراً فوقه الضّياء سخيّا

فاستفاقت من الخمول الرّوابي ساكبات من الورود حليّا

فسفوح «الحجاز» حالت مروجاً والرياح النكباء حلماً صبيّا

وتداعت مواكب البشر تهفو بانطلاق يفيض سحراً رضيّا

سبق الفجر للوجود فغاض اللـ ـيل هيمان يستفيض العشيّا

فاستفزّ الصّباح من مهده الحا لم يحبو على الظلام سنيّا

لاهياً يطفئ النجوم ولوعا باعتناق الفجر الوليد مليّا

واشرأب الشّهاب يسأل عنه سادراً في الفضاء قد ملّ غيّا

لمعت أعين النجوم سؤالاً ملهماً يستفيض لحناً شجيّا

فسّر الأفق ضوئه بابتسام ذره «بولس» شعوراً نديّا:

«يا سماء اخشعي ويا أرض قرّي واشهدي إنني أردتُ عليّا»

✿

(١) هذه القصيدة في مولد الإمام علي عليه السلام، و التي نظمت قبل حوالي الأربعين عاماً هي نموذج من شعر الوطن، العراق، مقابل شعر المهجر سوريا، ولبنان. ولكل من النوعين مواصفاته ونكهته الخاصة.

ذاك إسـم أبلـى القـرون الخوالـي ... وسـيبقى علـى الدهـور نقيّـا

بإسـمه يلجـيء الجريـد غذائـاً ... فيوليـه بلسـما شـفقيّاً

إنّمـا الحـقّ صوتـه المـترامي ... يسـتظل الخلـود فيـه ويحيـا

والسّـجايا صفاتـه و«لـواء ... الحمد» إسم يفيض سمحا رخيّـا

قبسـوا منـه بعـض طيـف عـلاء ... فـانثنى كـلّ واحـد عبقريّـا

كعبـة الخـير والنّـدى والمزايـا ... لـم يـر النّجـم مثلـه آدميّـا

إنّ مـن يسـبق الزّمـان سـيبقى ... لـو يمـوت الزمـان غضـاً طريّـا

قـدس الله يومـه فـي السّـما ... وات وقـد بشّـر النبـي النبيّـا

✿

بطـل ينشـر الـهدى بيميـن ... صاغـها الله فيصـلاً علويّـا

فيـد فوقـها يـد الله يلـوى ... عن قضاها القضـا ويجـري غويّـا

غضبـة تقصـف الصخـور رمـاداً ... وحنـان يسـيل عذبـاً رويّـا

فـإذا غنّـت الحقـوق فمـاء المـ ... ـزن يـهفو علـى الـورود شـذيّا

وإذا رنـت المظـالم دوّى ... الرعـد أو جلجـل الزّئـير دويّـا

✿

أنـت كونـت للعدالـة شـخصاً ... ثـائراً هـادرا مبينـاً قويّـا

أنـت خلقـت فـي النفـوس إبائـاً ... يسـحق التّـاج شـامخاً أبديّـا

فليمـت بعـدك الطغـاة فـإنّ ... الشّـعب يقظـان لا يبيـت شـقيّا

✿

شعّ من «نهجك» الصّريح بيان كان منه العلى شعاراً أبيّا ؟

أنت نضدت من جمانك قرآناً سيبقى مدى الدهور بهيّا

فمتى غاض للقريض بيان ردّدوه ففاض طلقاً مضيّا

صغت من جوهر الرّسالة وحياً ثورويا مغامراً سرمديّا

حال فيك المصاب فيض نبوغ يجعل الدّهر موسماً معنويّا

فتمادى البركان يهدر بالنّير إن صوتاً مزمجراً عبقريّا

فيه من ثورة الزّوابع وجد ومن الفجر روعة ومحيّا

✿

يا «علي» السّمات يكفيك فخرا في الملايين ما رأيت صفيّا

وقضيت السّنين نجم فلاة لم تجد في الرمال قلبا حفيّا

كلّما يرتمي من القلب هم في رفيف النسيم تطويه طيّا

ذاك إنّ العظيم يرتاد أمراً عابد الوهم لا يراه جليّا

يا ثغور الأفراح أيّ طموح لم يكن في فؤاده أزليّا

فتحاميت عنه ذلاً ولكن لا تنال الزهور هام الثّريّا

يا فقيراً ما أمطر البرّ إلاّ أسدل البحر ثوبه السّندسيّا

لو يكن في ابن آدم فقر ذات صاغك الله في الأنام غنيّا

✿

يا صلاة السيوف يا صولة الأقد ... ار يا لهجة الصّهيل دويّا
منك تستلهم البطولات حتى ... روت الخيل صيتك الدمويّا
أنت والنصر توأمان فإما ... رفرف السّيف قال للنصر: هيّا
يعصف الرعب بالقلوب إذا ما ... هزّ عضباً أو سدّد السّمهريّا
ساعد ينثر المنى والمنايا ... ما حكته البحار بأساً وريّا
فإذا عقد الجبين إمتشاق السـ ... ـيف يخضوضب الرُّبى شفقيّا
وتهادى النجوم في النّقع ذعراً ... وتمادى الزلزال نشرا وطيّا
لم يكن «لا فتى» وساماً عليه ... فـ«علي» كان الوسام العليّا

✿

كان للـ«مصطفى» أخاً وزيراً ... ويميناً وصارماً ونجيّا
كان أقسى في الله من بطشة ... البركان شيخاً وكاهلاً وفتيّا
تتراءى الهمات في مقلتيه ... وتهب السّنون منها عتيّا
سيفه أيقظ الحروب صليلا ... وأحال الصّخر الأصمّ كميّا
بطل المسلمين رأس المغازي ... رفّ زهو السّماء فيه ثريّا

صقر الحروب[1]

إلى إمام الإنسانية علي عليه السلام..

الفجـر شـقّ عـن الوجـود غياهبـاً   وجلـى بطلعتـه الضـّلال الكاذبـا

والـورد يـهدي للبلابـل بسـمة   مـرض النّسـيم بـها فـأصبح نادبـا

جذلان يجـري فـي الرّيـاض عليله   ويبـثّ فـي سـمع الـورود مناسـبا

ريّـان يسـكب فـي المـروج لئالئـاً   غـرراً تلـوح زبرجـداً وكواكبـا

ويشـقّ عـن وجـه الـورود خمارهـا   ويـرشّ فـي فمـها النضّـار الذّائبـا

يقسـو علـى الأزهـار فـي تقبيلـها   فـيرى بـها مـاء الصّبابـة سـاكبا

والأرض يلبسـها الرّبيـع نضـارة   سـحر الجمـال جـرى عليـها سـاريا

ملـؤ العيـون مبـاهـج وغضاضـة   يرتـدّ عنـها الطّـرف عجـزاً خائبـا

والجـوّ يغمـره الضّيـاء فمـا تـرى   فـي الأفق فـي صفـو الأثير غياهبـا

والـرّوض يعبـق بـالعبير مـردّداً   كـالفجر يطـوي بالنّشـيد سباسـبا

يا بدر غضّ الطّرف عـن خجـل فقد   فـاض الوجـود هـدىً ونـوراً لاحبـا

زر يا نسيم شعاب مكـة والثم الأ   زهـار واتّخـذ الجنـوب مصاحبـا

فلقـد أطـلّ علـى العوالـم كوكـب   نشـر الضّيـاء مشـارقاً ومغاربـا

✿

يـا كوكـب السّعد المنير تلفّـه الأ   ضـواء فـي أفـق السّـماء مواكبـا

---

[1] نظمت هذه القصيدة في رجب سنة ١٣٧٥هـ، كتاب من حديث الولاء: ص٨٣.

عنك النُّجوم تساءلت في أفقها ... والشُّهب بالبُشرى تهب ثواقبا

وتباشرت فيك الورود بنفحها ... والطّير ردّدت النّشيد الخالبا

وبك الجداول بالخرير تجاوبت ... وروت حديثك للصُّخور مساربا

صهر النبي أبا الأئمة من به الرّحمن ... باهى في السّماء أطائبا

طهّرت بيت الله عن أوثانه ... لما ثبتَّ مجاهداً ومحاربا

تهب الجنان لمن تريد وتصطفي ... والنّار تدخل من أتاك مغاضبا

بحر النّدى ترب الهدى ربّ النّهى ... رمز العُلى خير الأنام مناقبا

الفكر يعجز حيث يجري مرسلاً ... والعقل يعثر حين يمضي صائبا

والكون يخشع لاسمه متواضعاً ... وسخاؤه يزري السّحاب الصّائبا

نشر العجائب في الدُّنا فاستيقظت ... أممٌ لتشهد من عُلاه عجائبا

هو صاحب الغزوات والأسد الذي ✿ أضحت بهيبته الأسُود ثعالبا

صقر الحروب يسدّ عرض جناحه ... رحب الفضاء إذا أطلّ محاربا

إن هبّت الحرب العوان مشمّراً ... تتفرّق الأبطال عنه كتائبا

والحرب تطفح باللظى فيخوضها ... ناراً ويلقى البغي موجاً صاخبا

قطب الحروب يغوص في لهواتها ... وتحوطه بيض السُّيوف قواضبا

يسطو فيختطف النُّفوس بصارم ... يدع النساء ثواكلاً ونوادبا

ويرنّ في سمع القُرون صليله ... فيبثّه رحب الفضاء منادبا

سَلْ عنه خيبر كيف أردى مرحباً ... نصفين يسبح في دماه شاحبا

وسَلْ القبائل عن مدى سَطَوَاته ... والسيف يعمل في الجماجم قاضبا

يا صارم الإسلام يا من شخصه ... مَلأ الحياة فضائلاً ومناقبا

طُف في البلاد بنظرة حتى ترى ... ظلم العدى يلج السّماء سحائبا

باعوا بلادك فالكفور يسودنا ... ونضوا على الإسلام سيفاً لاهبا

لعبوا كما شاءت لهم أهواؤُهم ... بالدين واتّخذوا الصّلاة جلاببا

مدّت يد الأعدا لنهب نفوسنا ... فغدت تمزّق كلّ شمل جانبا

فابعث علينا من نداك صوائباً ... وعلى عداك من العذاب حواصبا

قاسوك يا خير الأنام بشرّهم ... واستبدلوا بالبحر الأكاذبا

وتغالبتك على الهدى ذُئبانهم ... والحقّ بكراً لا يزال مغالبا

هيهات لا يشفي السّراب غليل من ... يلوى عن البحر المزمجر راغبا

أنت الذي عمّ الأنام نوائلاً ... وسواك طراً ليس يكفي شاربا

رفضوا برفضك مجدهم واستأثروا ... بالذلّ واتّخذوا الضّلال مذاهبا

فهم كمن ترك الهزار مجانباً ... وانصاع يطلب في الجُحور عقاربا



الإمام الخالد[1]

في المولد المهدوي..

خواطــر يمليــها الــولاء مــردّداً ... قوافـي تزهـو كالجمـان منضـدا

وتبعـث فـي دنيـا العواطـف ثـورة ... تبـثّ نغـام البشـر شـعراً مجسّـدا

ألا وُلـد المـهدي فجــر هدايـــة ... بـه النّجـم يهدي والهدايـة تـهتدي

ألا وُلـد النُّـور الطّـهور الّـذي أبـى ... لــه الله إلا أن يكــون المخلّــدا

ألا وُلـد السَّـيف الّـذي بفرنـده ... أُقيم العُلى والحقُّ والدين والـهدى

ألا وُلـد الليـث الـذي وثباتـه ... تقلّ جموح البغـي إن هـبّ مرعـدا

ويمــلأ أجــواء الفضـاء بصرخـة ... تحطّم صـرح الظّـالمين الممـرّدا

ويبعـث فـي قلـب الأثـير أشـعّة ... تبدّد شمل الظُّلم والشِّرك والعِدى

وينشـر للحــقّ الصّريـع لوائـه ... ويشـهر فـي وجـه الطُّغـاة المـهنّدا

ويـهتف باسـم البائسـين ترحّمـاً ... ويـترك شـمل الغاشـمين مبـدّدا

وينشـر فـي الأرض العدالـة والتُّقى ... ويطوي عن الأرض الحتا والتمـرّدا

هـزبـرٌ لـه الآسـاد تخضـع هيبـة ... وتعنوا له الأبطال في الرَّوع سُجّدا



---

[1] من حديث الولاء: ص١٠٥.

أيــا مولــداً يــا ســماءاً منــيرةً   لحالكـة الأجيـال أطلعـت فرقـدا

أنــرت بـه الآفـاق والفجـر مغمـد   وأبديـت إعجابـاً وأيقظـت ركـدا

وكحلـت أجفـان العصـور بموعـد   يكـون لـردّ الحـقّ والعـدل موعـدا

لـه تخشـع الأجيـال والدهـر يبتـدي   بـه وعـن التـاريخ يمحـو المسـودا

ويبتسـم الدهــر العبــوس بوجهــه   ويصبـغ وجـه الليـل فجـراً معسـجدا

ويـترع رحـب الأفـق بـالنُّور والنَّـدى   ويجعـل رمـل الأرض دُراً منضّـدا

✿

أيـا موعـداً أقـبرت مـن بـك آمنـوا   ولـم تبـق إلا المنكـر المتمـرّدا

أيـا موعـداً تـهفوا القلـوب ليومـه   ظمـاءاً مـن التّعليـل تطلـب مـوردا

أيـا موعـداً أضمـرت سـعداً إذا بـدى   يطالعـه عـن شـأنه السّـعد إن بـدى

أيـا صارمـاً قـد سـلك الله حاميـاً   لنا الدين كم ذا تصحب الغمد مغمدا

أيـا أسـداً تعنـو لـه الأسـد خشـية   إلى مَ وأنت الليـث تسـكن فدفدا؟

إلـى مَ إلـى مَ السـيف يبقـى معطّـلاً؟   إلـى مَ إلـى مَ الليـث يبقـى مصفـدا؟

إلينـا فسـيل البغـي قـد غمـر الدُّنـا   وقد آن أن يطفو على الأفق مزيدا

فهذي بـلاد الشّـرق مـادت ضلالـة   وفـاضت تقـاليداً ومـاجت تمـرّدا

وهذي شباب قد تداعـت على الحتـا   وتاقت إلى الدنيا ومالت عـن الـهُدى

وَهذي شيوخ الشّرق عاودها الصّبـا   فحنّت إلى الإفسـاد هيما إلى النـدى

وقد غرقوا في المنكرات وطالبوا ... رقياً، وقالوا: إنّ فيها التجدّدا

وهم يسمعون القول عن كلّ ناعق ... وفي سمعهم وقر إذا الدين أنشدا

وقد أسّسوا - رغم الصّلاح - سياسة ... نموها إلى موسى وعيسى وأحمدا

وقالوا هي الدين الحنيف وإنني ... أُبرّئ منها الأنبياء ممجّدا

وقد تركوا القرآن غب حضارة ... من الغرب جائت كي تردّ لنا الهدى

يقولون: إن الدين يمنعنا العُلى ... فما لنا في الدهر أن نتقيّدا

وما بالنا نمسي ونصبح ضالة ... ولا بد للإنسان أن يتجدّدا

✿

فهيّا بنا يا صاحب الأمر مسرعاً ... فإنّا غدونا للعجائب مشهدا

تطبق آفاق البلاد مظالم ... أطلّت فكادت أن تبيد التجلّدا

وقد عاودتنا الجاهلية فالهدى ... عقيم، وعمّ الأرض ما الشر أولدا

وعقالنا قهراً يؤمّون بها ... وأحرارنا جبراً يطيعون أعبدا

وهبّت ذئاب كي تبدّد شملنا ... وتترك جمع المصلحين مبدّدا

وتقطع أنياط القلوب فأصبحت ... وليس بها مثنى وما شئت مفردا

أطلّ علينا الأجنبي مهدّداً ... - زعانف سُمُّوا بالولاة - وموعدا

✿

أبى الشّرق إلا أن يكون مذلّلاً ... ويسلم - رغم المجد - للغرب مقودا

فهذي بنوه استصغروا كل مصلح وسموا دعى الغرب حراً وسيّدا

وأفنوا بأيديهم حماة ديارهم وأصغوا لأعداها الطراف الممدّدا

فعزّز من للغيّ أصبح صارخاً وعزّر من للحق أصبح منجدا

فكم رفرفت في الرّوض تشدو بلابل وتمنعها الغربان كي لا تغرّدا

فلم يبق إلا حاسد أو منافق يردّد محض الحقّ هاز منددّا

فجاهلنا ـ رغم السداد ـ مفنّدا وعالمنا ـ خوف الطغام ـ تبلّدا

وقد خدروا بالمغريات عقولنا وأضحوا البّاءا يدولون سهّدا

فكيف نقر الذلِّ والذلُّ وصمة من العار أمضى بل أشقّ من الرّدى

أما آن أن نلقى الطُّغاة بعزمنا وننقض كالآساد وثباً على العدى

إلى مَ يسود الأجنبي بلادنا؟ إلى مَ نرى الشّعب الأبيّ مقيّدا؟



مهرجان الغدير

مـلأ الأفـق فـي مـهرجان الغديـر بنشـيد المنـى ولحـن السـرور
واعتلى في الفضـاء عـذب صداهـا بـانطلاق يثـير كـل شـعور
فالفضـاء الرّحيـب مـن كـلّ فـج زاخـر طـافح بـأزكى العطـور
والخلـود الضحـوك مـن روحـها الفـوّاح فـي نشـوة الرّبيـع البـهير
بالضيـاء البـهي قـد نـوّر الأر جـاء فـالأفق لـجّـة مـن نـور
شـعّ مـن مشـرق الرّسـالة فجـر علـوي الجـلال حلـو الظـهور
هـو فجـر الإمـام قـد أطلعتـه للبرايـا شـمس النبـيّ البشـير
فالعـالي العظيـم قـد جعـل الليـث عليـاً أمـير كـلّ أمـير

✿

لاحـت الشـمس فوق بطحـاء «خـم» فاسـتمال الصّعيـد لـجّ السّـعير
واسـتقرت فـي الأفـق فـي مقلـة حمراء تهمي شواظها في الصخور
فاسـتحالت حصـى الفيـافي جمـاراً والنسـيم الريّـان دفـق هجـير
والنبـي العظيـم فـي خـير ركـب يتحـدّى الرّمضـاء دون فتـور
فجمـوع تمـوج غـبّ جمـوع وغفـير يلـوح إثـر غفـير
فـهي مـدّ العيـون كـالبحر فيّـا ضـاً بمـا سـال منـه عـبر النـهور

بينـــها الشـــيخ والفتـــى والنســـاء | الطـهر والصّـالحون غـب كفـور
نزلـــت هـــذه الجمـــوع «نجـــم» | بعـد جـهد ـ مـن الطريـق ـ مريـر
بيـــن مـــن يتعـب الجيــاد حثيثـاً | ومـــدم بالسّـــير خـــفّ البعـــير
كالضّبـــاب المثــار يزحــف فـــي | الأرض كريح الصّبا كسرب الطيور
فـي مضـاء الشـعاع يجعـل عـرض | البيد خطـوا مزمجـراً كالـهصور
فــإذا بــالأمين «جــبريل» يدعـو | بنـــداء مـــن الإلـــه القديـــر
يــا نبـــي الـــهدى إليـــك فبلـغ | مــا تلقّيــت مــن نــداء أخــير
وانصـــب الفيصـــل الـــهمام علياً | قــائد النــاس للصّــراط المنـير
لا تخـــف ســـطوة الطغــام فــإنّ | الله يرعـى الغـزال رغـم النمـور
والمنــادي يقــول: يــا أيــها النّــا | س هلمّــوا إلــى البشـير النّذيـر
فاســتجابوا لمــح العيــون وداروا | بخشــوع حــول النبـي الطـهور
فالجماهير للنبي كريشات الجنا | حيـــن طـــوع عـــزم الطيـــور
أيّ أمـــر دهــــى ؟ بســـائل كـــل | ويقولـــون: «يـــا لخطـــب كبـير»
«أيّ عزم يثني النبي ولفح الشمس | يشـــوي الوجـــوه رغـــم الســـتور»
والنبـــي الحكيـــم يـــروي عـــن الله | الخفايـــا عـــن اللطيـــف الخبـــير

✿

فعلى منبر الحدائج دفق مثل البدر | قـــد شـــق ظلمـــة للبيجـــور
يغمـــر الكائنـــات رفـــق ســـناه | فتلـــف البيـــداء حلـــة نـــور

طوّقتــه الأنضــار هالــة بــدر كعقــود تلـف جيـد الحـور

وتــرفّ النفــوس حــول ثنــا ياه فراشـاً حـول السـراج المنـير

يرقبون الخطاب كالملهم الواعي إذا مــا هفــا لأمــر خطــير

يحبســون الأنفــاس فــي الصّلــد فالصمت المغفى استبدّ بالجمهور

يرهفون الأسماع حتى كان البيد ســمع يصغــي لصــوت النذيــر

واشْرأبّت حصاتـها فـهي تحصـي خفقـات القلـوب نجـوى الصـدور

ســكن الظـل والضيـاء وأحـلام تنــاجي وموجــة فــي الشُّــعور

فكـان النسـيم قـد لفـه السـحر ومــا فــي الوجــود كالمبــهور

✿

وإذا بالنـبي يفـترّ مثـل الصّـدف الطــهر عــن جمــان نضــير

فــالنبي الأميــن يلقــي خطابــاً حـال مـور العبـير همـس العبـير

فيــه مــن دقّــة الــورود ونفـح الفجـر روح الربيـع رجـع العطـور

بــالصوت تخالــه نغـم الأمـلاك وحــي الســماء نبـض الشـعور

هـو صـوت النبـي يبعث نـور الوحـي فجــراً يشــقّ قلــب الأثــير

في جـلال السـكوت يبعـث وحيـاً شقّ قلب الصّمـت العميـق الوقـور

إنّ مــن يطلــب الخلــود يقــول يجمـع العلـم كلّـه فــي سـطور

✿

قائلاً: يـا معاشـر النـاس «جـبريل» أتــاني عــن العلــيّ القديــر

أعلـم النـاس: قـال جـبريل مـراراً: إنَّ الوصـيّ وزيـري

واعلمـوا: إنّ ربكـم جعـل الفـذّ عليـاً مولاكـم وسـفيري

فضّلـوه علـى سـواه فـإنّ الله قـد فضّلـه واقبلـوه خـير أمـير

يلعـن الله مـن يـرد كلامـي وهـوم يـوم النشـور وقـد السـعير

لا يعـادي الوصـي غـير شـقي ويواليـه كـلّ شـهم غيـور

فـأطيعوه يـا معاشـر بعـدي هـو سـيفي وسـاعدي ووزيـري

هو حـامي الديـن القويـم وحصنـي في الرّزايا وصـارمي فـي النحـور

صـالح المؤمنيـن ربّ السّـجايا مشـعر الحـق كعبـة المسـتجير

هـو عـدل القـرآن والثقـل الأ صغـر فيكـم ومحكـم التّفسـير

إنّ عـدل القـرآن قـال: «هـذا خلفـي حجتـي وصـي سـفيري

ربِّ وال الـذي يوالـي عليـاً ربِّ عـاد الـذي يعـاد نصـيري»

يـا إلـهي بلغـت فاشـهد عليـهم وكفـى الله شـاهدي ومجـيري

تصبـح النـاس بعـد موتـي شـعوباً كلهم في السعير يـوم النشـور ؟

غـير مـن قـاده الوصـي فـأهداه إلـى الخلـد والظّـلال الوثـير

لا تصـيروا إلـى سـواه فبعـد اليـوم لا عـذر نـافع لعذيـر

إنكـم تجمعـون فـي الحشـر هما حالمـات بقطـرة مـن نمـير

تنظـرون الحـوض الرّحيب كمـوج النور يجري على الجمـان النّـثير

وهـو أنقـى مـن الضيـاء وأصفـى من نـدى الطـلّ من صفاء الضمـير

فتـــــذادون عنـــــه إلاّ بحـــــب المرتضـــى خـــير شـــافع ومجـــير

✿

بلّـغ المصطفـى رسـالته الكـبرى بـــأجلى وأوضـــح النعـــير

فـأتوه كـالموج يـهوي علـى الـور د فيثنيـــه داجعـــاً بالـــهدير

وانثنـى الصاحبـان نحـو علـي يســكبان الثّنـا بصـوت جـهير

لـك بخ بـخ وللمؤمنيـن الغـر صفـــو الـــهنى بخـــير أمـــير

بأبعثـه الرجـال طـرا وأضحـت تتـــهنّى بيومـــها المشـــهور

وأتتـــه أزواج «طـــه» يـــبايعن لـــه والنســـاء غـــبّ الذكـــوري

فـأتى «جـبرئيل» اليـوم أكملـت لكـم دينكـم بنصـب الأمـــير

هـو عيـد لـفّ الوجـود انتشـاءا فـاض مـن ذلـك الغديـر الصغـير

زده فـــي نغمـــة الصّبـــاح ودر الطـل يعلـو علـى ثغـور الزهـور

فـي النسـيم الريـان يجـري عليـلاً فتـــهزّ الـــورود كـــالمفرور

فـي خفـوق النجـوم زهـراً وفـي التل ضحوكاً وفي اصطفاق البحور

في نشيد الهزار في بسمان الفجر فـي الـروض فـي نـداه الغمـير

✿

«مهرجان الغدير» بوركـت فجـراً فـي سـماء الخلـود والتّوقـير

أنت - رغم الضّلال - كوكب سعد يتجلّـى فويـق هـام العصـور

ينكـر الوغـد «جاحظ» يوم «خم» وعليـه الشـهود كـرّ الدهـور

إن ردّ النبـــاح صخـــر وفـــي | الصمت جواب عن منكر للضروري
لسـت تـزري بــه فدونــك عنــه | لا ينـال الحمـام وكـرّ النسـور
إن تكـن تنكـر الغديـر فـإنّى | أثبـت الفسـق فـي أبيـك الفجـور
ربٍّ غفرانــك العميــم: فقـــد | كـدرت صفـو الغديـر بـالخترير
يــا علياً عــن الخيــال تعــالى | لـك رحـب الخلـود خيـر سـرير
إنَّ يـوم الغديـر عنـوان مجيـد | سـرمدي رغـم الدّعـي الحقـير
أنــت فجـر العلــى لكــلّ أبــي | أنت مـأوى الأيتـام كـهف الفقـير
أنت حلمـى الجميل في كلّ وقـت | أنــت وحــي الإلــهام والتفكــير
كـان مـن قبلـك الخلـود مروفـاً | مـهملات مضـار حلـم الدّهـور
معــاغك الله مــن عــلاه فـأنت | الجوهـر الفـرد حالـه مـن نضـير
لا ينــال الـيراع أدنــى مرايــاه | فقــد فــاق قــوّة التصويـــر
جمـع الله فيــه شــتّى المزايـا | فـترى فيــه كــلّ خلـق كبـير
جبهـة الليـث طلعـة الفجـر عـزم | الشّهب بـأس الحسام رجع العطور
هـو رمـزاً عبـى العصـور فمغـزاه | المعنــى يسـمو عــن التفكــير
هـو كنـز السـماء نـاء بعصـر النـور | هــــاز بصنعــــة التعبــــير
لا تفســـه بالشـــهب والســحب | والآسـاد والبحـر والسّـما والبـدور
هـــو نــور الإلـــه لـــه نـــد | ولا فـي الـورى لــه مــن نضـير

✿



يا إمام العصر

يا إمام العصر يا سيف السّماء!

هزهز الأرض.. فقد حمّ القضاء

وتعصّب بدماء الأبرياء الشّهداء

ها.. فإنّ الأرض ضاقت والفضاء

✿✿✿

أيها الثّائر بين الحسنيين!

جدّد العهد ببدر و.. حنين..

وبطولات علي.. وحسين..

لتدكّ القوّتين العظميين

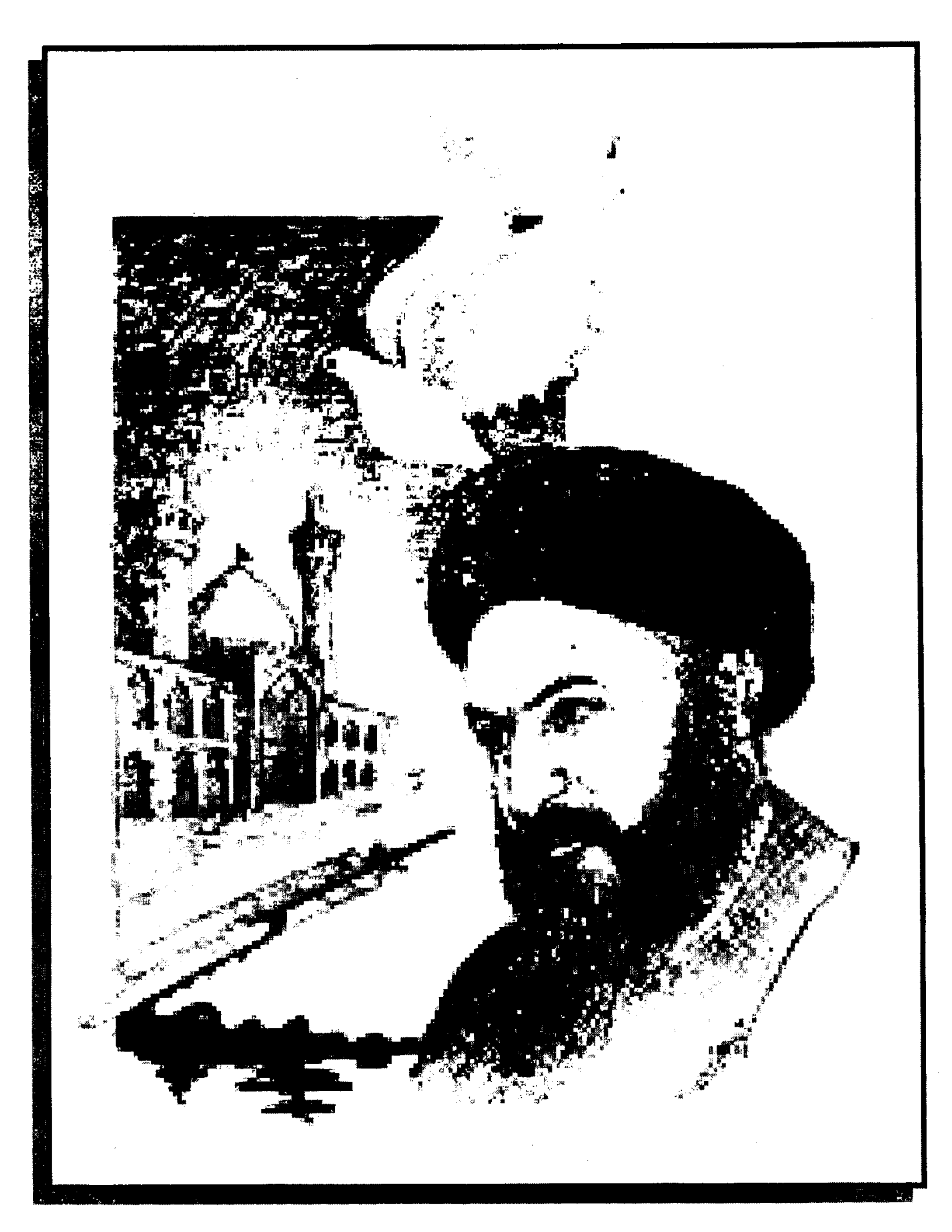
✿✿✿

نفحة الصّدر.. بقايا نغمي

ودم يخترق الأرض.. دمي

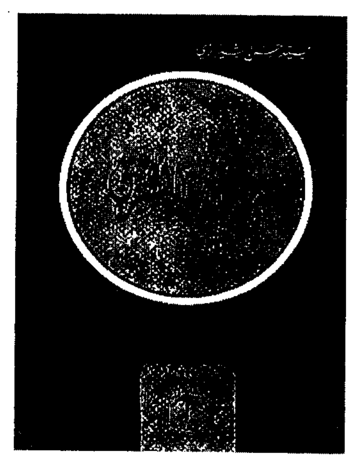
وفم يختزل الجمر.. فمي

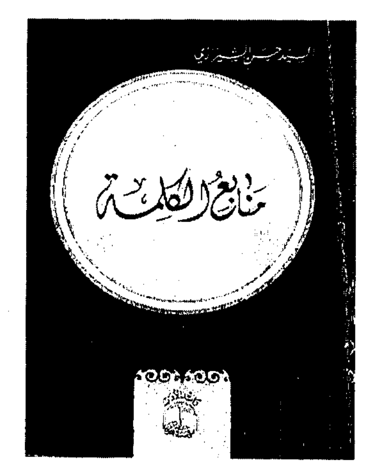
وشباً سال جحيماً.. قلمي

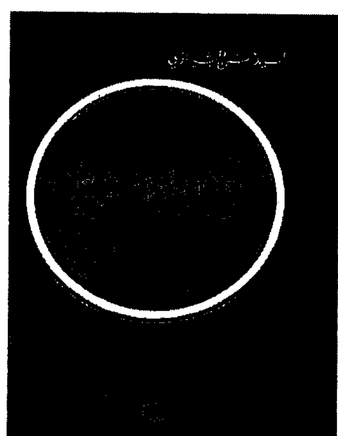


آية الله الشهيد السعيد الإمام السيد حسن الحسيني الشيرازي قدس سره

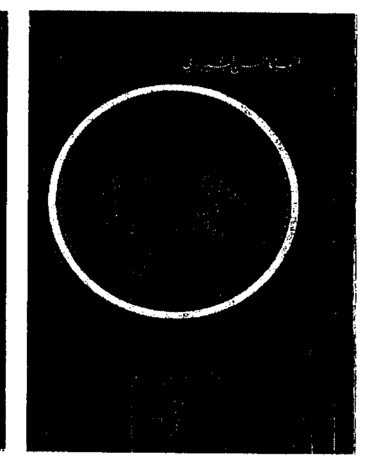
من الدواوين المطبوعة للشهيد الشيرازي قدس سره

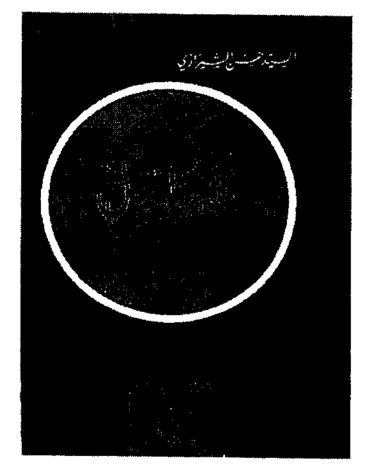


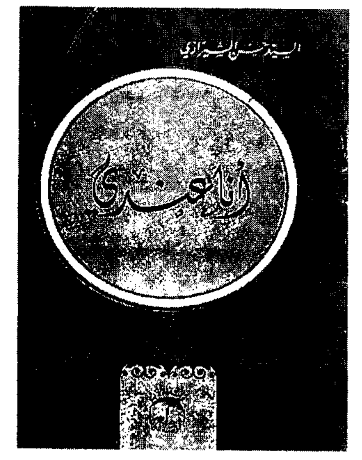










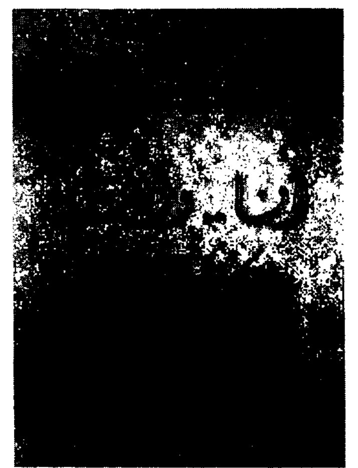









العراق
في شعر الشهيد
آية الله السيد حسن الشيرازي
ويليه كراس
(في بلادي.. في بلادي..)
للإمام الراحل السيد محمد الحسيني الشيرازي
(أعلى الله درجاته)




الشهيد السيد حسن الشيرازي

فهرس

منابع الكلمة

جذور الشرق

الطغاة

رسالة الصاروخ

أنا عندي

قلت اعمل

قصة البدء

يا طموحي

أنت المظفر

أنا وأنت

نحن والقراصنة

أين الإنسان

رعشات مذعورة

مناجاة

العراق في شعر الشهيد

تفجر البراكين

شعاع من الكعبة

أدب الصوم

مع النبي وآله عليهم السلام

